بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية ـــ مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



تربية المرأة عند ابن الجوزي

ومدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر

إعداد الطالب

محمد بن عبد الله بن حسين الحازمي

إشراف الأستاذ الدكتور

محمود بن محمد عبد الله كسناوي

دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة.

الفصل الدراسي الأول ـــ ١٤٢٤هـ.

(ملخص الدراسة)

عنوان الدراسة: (تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر).

اسم الباحث: محمد بن عبد الله بن حسين الحازمي.

أهداف الدراسة: التعرف على ملامح حياة ابن الجوزي وعصره ، وعلى آرائه التربوية في تربية المرأة ، ثم توضيح إلى أي مدى يمكن الاستفادة منها في الواقع المعاصر.

منهج الدراسة : المنهج التاريخي.

فصول الدراسة : الفصل الأول، ويشمل الإطار العام للدراسة: من مقدمة الدراسة ، وموضوعها ، وأسئلتها ، وأهدافها ، وأهميتها والمنهج المتبع فيها ، وحدودها ، والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: عصر ابن الجوزي وترجمته. (وابن الجوزي هو: عبد الرحمن بن علي البكري المتوفى سنة: ٥٩٧هـ).

الفصل الثالث: أهداف ومصادر وأساليب تربية المرأة عند ابن الجوزي.

الفصل الرابع: مجالات تربية المرأة عند ابن الجوزي، وهي التربية الإيمانية، والخلقية والعقلية، والتربية الاجتماعية.

الفصل الخامس: جوانب الاستفادة من آراء ابن الجوزي التربوية لتربية المرأة في الواقع التربوي المعاصر ، ويحتوي على موضوعات عدة: منها، دور الوالدين في تربية المرأة، ودور المدرسة والجامعة في تربيتها، وكذلك دور المسجد والمجتمع ووسائل الإعلام في تربيتها.

نتائج الدراسة: من أهم ما توصلت إليه الدراسة ما يلي:-

١- أن الملجأ الحقيقي الذي يحمي الأمة الإسلامية ، ويعيد حضارتها هو العمل بكتاب الله والسنة النبوية وهدي السلف الصالح وآراء العلماء الربانيين في جميع نظم الحياة ، وذلك يدل على أصالة الفكر التربوي الإسلامي وصلاحه لكل زمان ومكان.

٢- أن ابن الجوزي اعتمد في آرائه التربوية لتربية المرأة على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهدي السلف الصالح بشكل واسع ، وقد استعان بتجربته وخبرته في الحياة مما يجعل آراءه محل احترام وتقدير .

٣- المنهج الصحيح لتكوين شخصية المرأة المسلمة هو المنهج المتكامل الذي يراعي جميع جوانب الروح والجسد، ويراعي طبيعتها .

٤- أن ميدان تربية المرأة في العصر الحديث يحتاج إلى تكاتف الجهود بين جميع مؤسسات التربية والتعليم حتى تؤتي التربية ثمارها المرجوة منها .

من أهم التوصيات:

١- من الأهمية بمكان العمل على دراسة آراء المفكرين المسلمين التربوية ، والاستفادة منها في الواقع المعاصر وفي المستقبل.

٢- ضرورة أن تكون المصادر الأساسية لتربية المرأة المسلمة في كل عصر هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهدي السلف الصالح رضوان الله عليهم .

٣- يجب العناية بالمرأة المسلمة وحفظ مكانتها التي كفلها لها الإسلام ، والحرص على إعطائها جميع حقوقها الشرعية والتربوية .

٤- ضرورة إنشاء مركز للدراسات والبحوث التربوية يُعنى بالبحث في التراث الفكري والتربوي الإسلامي وترجمته والعمل على نشره مع تخصيص قسم للدراسات التربوية عن المرأة المسلمة .

Summary

Study Title: Woman Education in the View of Ibn Al-Jawzi and to What Extent it can be Utilized in Today's Educational Events.

Researcher: Mohammad Ibn Abdullah Ibn Hussain Al-Hazmi

Objectives: Recognizing the features of Ibn Al-Jawzi's life and his era, his educational views regarding woman education and eliciting the extent to which it can be utilized in today's educational events.

Study Method: Historical.

Study Chapters:

First Chapter: It includes the study general frame (Study introduction, its topics, questions, objectives, importance, methodology, boundaries, and literature.)

Second Chapter: Ibn Al-Jwazi (Abdullrahman ibn Ali Al-Bakri: 597^{H}) era and his biography.

Third Chapter: The resources, goals, and styles of woman education in the view of Ibn Al-Jwazi.

Fourth Chapter: The fields of woman education in the view of Ibn Al-Jwazi: faithful, mental, moral, and social education.

Fifth Chapter: The utilization of Ibn Al-Jwazi's views of woman education in the education of woman in today's educational reality. It includes several topics such as: parents', school's, university's, mosque's, community's and media's role in woman education.

Results: The result has come to several results. Some of the most important ones are:

1. The real shelter that protects the Islamic nation and regain its civilization is acting according to the Holly Qura'an, the Prophet's Sunna, the guidance of the worthy ancestors and the views of the divine scholars that consist with the Holly Qura'an and the Prophet's Sunna in all ways of life which indicates the originality of the Islamic educational concepts and the applicability of those concepts in every era and place.
2. Ibn Al-Jwazi had relied widely in his woman educational views on the Holly Qura'an and the Prophet's Sunna as well as his life experience and knowledge which honors and appreciates his opinions.
3. The right way for form the Muslim woman personality is the integrated method that considers all the aspects of the soul and body and respects her nature.
4. The field of woman education in the modern era needs to alliance of all efforts among all the educational institutes so that it can achieve its goals.

Some of the most important recommendations:

1. It is very important to study the educational views of the Muslim scholars and utilize them at mean time and in the future.
2. It is necessary that the Holly Qura'an, the Prophet's Sunna and the guidance of the worthy ancestors be the main sources for the Muslim woman education at any era.
3. It is a must to care about the Muslim woman, to keep her significant rank that Islam has granted her and make sure that she is given all her legal and educational rights.
4. It is necessary to establish an Islamic center for educational studies and researches which cares about researches in the speculative and educational Islamic literature, translate and publish them and form a special department for the educational studies regarding the Muslim woman.

شكر وتقدير

أحمد الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً الذي يسر لي العمل في هذه الدراسة وإنجازها ، ووفقني أن أنال فرصة التتلمذ على يد أستاذي الفاضل سعادة الأستاذ الدكتور **محمود بن محمد كسناوي** ، الذي كان له دور كبير في إرشادي وتوجيهي وتشجيعي ، والأخذ بيدي طيلة مدة البحث ، في تواضعٍ جم وخلقٍ رفيع وسعةٍ في الصدر، رغم كثرة أعماله منذ أن كان عميداً لكلية التربية ، فله الشكر والتقدير وجميل العرفان ، وجزاه الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

وأتوجه بالشكر والتقدير وجميل العرفان لأستاذي القدير سعادة الدكتور **نايف بن حامد بن همام الشريف** رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، على ما يبذله من جهودٍ في خدمة الباحثين، وتشجيعٍ مستمرٍ لهم ، وعلى مساندته لي لإنجاز هذه الدراسة ، وتفضله بقبول مناقشتها .

كما أتقدّم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لأستاذي الفاضل سعادة الدكتور **محمود عطا** ، على توجيهاته المستمرة لي أثناء المحاضرات الدراسية وخارجها ، وحرصه على إفادتي بكل وسيلة ممكنة ، وعلى تحكيمه لخطة هذه الدراسة وقبوله مناقشتها.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لسعادة الدكتور **خليل بن عبد الله الحدري** ، على تحكيمه لخطة الدراسة ، وعلى ما قدمه لي من مساعدة وتوجيه وتشجيع ، مقدراً له تلك المواقف التي تدل على نبل معاملته وكريم طباعه.

وأتقدّم بالشكر والتقدير لأستاذيّ الفاضلين سعادة الدكتور **عثمان نوري** وسعادة الدكتور **عبد الناصر عطايا** ، على توجيهاتهما ومواقفهما النبيلة .

كما أتقدم بالشكر لجميع أساتذتي الأفاضل الذين استفدت من آرائهم وتوجيهاتهم أثناء مدة الدراسة والبحث .

كما أوجه الشكر والتقدير **لوالديّ** الكريمين على دعائمها وتشجيعهما المستمر ، وأقول لهما جزاكما الله خير الجزاء ورفع منزلتكما في الدنيا والآخرة.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأخي المفضال **حسين بن عبد الله الحازمي** ، على ما بذله من جهود أثناء طباعتي لهذه الدراسة وإنجازها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لزوجتي العزيزة **أم عبد الله** ، التي ضحت بكثير من وقتها بل وحقوقها في سبيل توفير الراحة لي لمواصلة الليل بالنهار حتى تكاملت هذه الدراسة .

وإلى كل من أعارني كتاباً ، أو أسدى لي توجيهاً ، أو قدّم لي خدمة لإنجاز هذه الدراسة ، أقول جزاكم الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الفصل الأول

(الإطار العام).

أولاً: المقدمة.
ثانياً: موضوع الدراسة.
ثالثاً: أسئلة الدراسة.
رابعاً: أهداف الدراسة.
خامساً: أهمية الدراسة.
سادساً: منهج الدراسة.
سابعاً: حدود الدراسة.
ثامناً: الدراسات السابقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً :المُقدّمَة :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:-

فإنّ الله ﷻ أنزل القرآن الكريم هداية للبشرية جمعاء ليهتدوا بنوره ويتربوا بما فيه من الدروس والتوجيهات التي تنير لمن تمسك بها سبل السعادة في الدارين ، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ (سورة ص ، الآية: ٢٩) .

وقد أمرنا ﷻ باتباع سنة نبيه محمد ﷺ لأنها مفصلة للقرآن وشارحة له ، ومبينة لما فيه قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾(سورة النحل ، الآية:٤٤) ، وهي أصل ثابت من أصول الدين تُستمد من فيضها العقائد وتستقى من نبعها الأحكام ، وتؤخذ من منهلها الأخلاق الفاضلة التي هي أساس العلاقات الاجتماعية وقوام المعاملات الخيرة ، وعماد الحياة السعيدة

ومن أجل ذلك فإن التربية الإسلامية تربية شاملة متميّزة ، لأنها تنبع من المصدرين السابقين ، مما جعلها تُبنى على أسس متينة ودعائم قويمة من العدل والمساواة والتوازن والتكامل .

ولقد اهتم السلف الصالح ـــ رضوان الله عليهم ـــ بتدارس كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومعرفة أسرارهما، وكانوا يطبقون ما يتعلمونه في حياتهم العملية ، ويحاولون تربية أنفسهم وأبنائهم على منهج النبي محمد ﷺ ، بل كانوا أحرص الناس على ذلك .

وكان اهتمام علماء الإسلام بالتربية الإسلامية امتداداً لتربية الرسول ﷺ

والسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، ولذلك فقد كتب أولئك العلماء الأفذاذ العديد من المصنفات والمؤلفات في التربية الإسلامية فأصبح لدينا تراث ضخم في هذا المجال الهام .

ومن بين أولئك العلماء برز أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧ هـ) الذي يُعد بحق علَماً من أعلام التربية الإسلامية ، ومفكراً متعدد العلوم والمعارف ، حيث أثرى الفكر التربوي بآرائه التربوية التي فتحت آفاقاً جديدة في تربية الفرد والجماعة ؛ فمن آرائه ما يختص بالطبيعة الإنسانية والعقل البشري ، ومنها ما هو مختص بتربية النشء وطلاب العلم وغيرهم من طبقات المجتمع، ومنها ما يختص بتربية المرأة ، بل إنه قد أفرد مؤلفاً خاصاً بها ؛ سماه (أحكام النساء) يحتوي على أحكام وآداب وقصص تعنى بشؤونها الشرعية والتربوية ، ويُعدّ أول كتاب مستقل في موضوعه ، كما وضح ذلك ابن الجوزي بقوله: (فلما رأيت النساء أحوج إلى العلم من الرجال شرعت في تصنيف هذا الكتاب، يتعلق بأحوالهن ، محتسباً الأجر ولم أر من سبقني إلى تصنيف مثله)[1].

ونحن اليوم بحاجة ماسة لدراسات تربوية عن المرأة تُبرز النظرة الإسلامية الصحيحة خاصة في ظل الأوضاع الراهنة ، والتحديات المعاصرة ، والدعوات المختلفة التي تنادي بتحرير المرأة ، وتربيتها تربية غربية أو شرقية أو غير ذلك .

ومن أجل ذلك عزمت على البحث في فكر ابن الجوزي التربوي المختص بتربية المرأة مستعيناً بالله ، وأسأله السداد والتوفيق .

ثانياً: موضوع الدراسة :

إن المتأمل في واقع المرأة المسلمة في الوقت الحاضر ليلمس أنها بحاجة ماسة لدراسات تربوية تسلط الضوء على جوانب حياتها المختلفة ، خاصة في ظل الهجمات

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، دراسة وتحقيق: علي محمد المحمدي،(رسالة ماجستير منشورة) ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ص(١٣١).

الفكرية الشرسة التي يتعرض لها المسلمون بشكل عام ، والمرأة المسلمة بشكل خاص من أجل أن تنسلخ من تعاليم دينها وتترك قيمها ومبادءها .

ولذلك فإنه يجدر بالباحثين أن يحاولوا توضيح نظرة الإسلام الصحيحة عن المرأة وتربيتها بدون إفراط أو تفريط من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ، والتعرف على آراء العلماء والمفكرين المسلمين.

وابن الجوزي ـ رحمه الله ـ هو أحد أولئك العلماء الذين أثروا الفكر الإسلامي والتربوي بآرائهم التربوية عن المرأة ، ولذا كان لا بد من معرفة آرائه التربوية المتعلقة بجوانب تربية المرأة المسلمة، فكان موضوع هذه الدراسة هو (تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر).

ثالثاً: أسئلة الدراسة:

ومما سبق فإن هذه الدراسة قد حاولت الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:-

- ما أهم آراء ابن الجوزي في تربية المرأة ؟ وإلى أيّ مدى يمكن الاستفادة منها في تربية المرأة المعاصرة ؟ .

ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية كما يلي:-

١- ما طبيعة عصر وحياة ابن الجوزي ؟ .

٢- ما أهداف ومصادر وأساليب تربية المرأة عند ابن الجوزي ؟ .

٣- ما أهم مجالات تربية المرأة عند ابن الجوزي ؟ .

٤- ما مدى الاستفادة من رؤية ابن الجوزي التربوية لتربية المرأة في الواقع المعاصر ؟ .

رابعاً: أهداف الدراسة:

وبناءً على ما تقدّم فإن هذه الدراسة تهدف إلى ما يلي:-

١- التعرف على طبيعة عصر وحياة ابن الجوزي .

٢- توضيح آراء ابن الجوزي في أهداف ومصادر وأساليب تربية المرأة .

٣- التعرف على مجالات تربية المرأة عند ابن الجوزي .

٤- توضيح مدى الاستفادة من رؤية ابن الجوزي التربوية لتربية المرأة في الواقع المعاصر .

خامساً: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة فيما يلي:-

١- أن تربية المرأة من الموضوعات التي اهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً ، نظراً لدورها الجوهري في الحياة .

٢- أن هذه الدراسة تُسلط الضوء على نظرة الإسلام لكيفية تربية المرأة من خلال فكر عالمٍ من علماء الإسلام البارزين الذين اعتمدوا على الأدلة من الكتاب والسنة في توضيح آرائهم الشرعية والتربوية والفكرية وغيرها .

٣- أن الدراسات التربوية عن المرأة في هذا العصر لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة ، وهذه الدراسة هي محاولة للمساهمة في هذا المجال الهام.

٤- يمكن أن يستفيد من هذه الدراسة المسؤولون في الوزارات التي لها صلة بشؤون المرأة مثل وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي وغيرهما.

٥- أن هذه الدراسة يمكن أن تفيد المرأة المسلمة في حياتها العلميّة والعمليّة ، ويمكن أن تفيد الأسرة والمجتمع .

سادساً: منهج الدراسة:

إن طبيعة الدراسة تحدد نوع المنهج المستخدم فيها ، ولهذا فإن منهج هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الذي (يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ، ولا يقف عند مجرد الوصف ، وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي

فحسب، وإنما تساعدنا – أيضاً – على فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل)[١] .

ويعرّف فــان دالين المنهج التاريخي بأنه: (المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين تشوقهم معرفة الأحوال والأحداث التي جرت في الماضي)[٢] .

وقد تمّ في هذه الدراسة استخدام هذا المنهج من أجل الوقوف على العصر الذي عاش فيه عبد الرحمن ابن الجوزي ، والتعرف على جوانب حياتــه ، وآرائــه التربويــة الخاصة بالمرأة . ومن أجل ذلك فقد حرصتُ على اتباع خطــوات المنــهج التــاريخي والطريقة الاستنباطيّة وفق الآتي:-

(١): القيام بجمع المادة المتعلقة بالموضوع ، وعرضها وتحليلها وتفسيرها .

(٢): استخراج الآراء التربوية من المادة المجموعة .

(٣): صياغة الدراسة بأسلوب علمي سليم في جميع فصولها .

سابعاً: حدود الدراسة:

لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧ هــ) نتاج علمي ضــخم في التفسير والفقه والحديث والوعظ والتاريخ وغيرها ، وله آراء تربوية متعددة في تربيــة الطفل والنشء وطلاب العلم والعلماء والعامة والخاصة وغيرهم، لكن هــذه الدراســة اقتصرت على أهم آرائه التربوية الخاصة بالمرأة من خلال كتاب (أحكام النساء) ، نظراً لأنه يحتوي على معظم آرائه التربوية المتعلقة بالمرأة ، بالإضافة إلى بعض كتبه الأخــرى التي وردت فيها آراء تربوية عن المرأة ، وقد اعتمدت في كتاب (أحكام النساء) علــى النسخة التي أخرجها وحققها علي محمد المحمدي التي تتكون من (٥٣٨) صفحة ، لأنها أوثق النسخ وأصحها.

---

(١) جابر عبد الحميد جابر وكاظم أحمد خيري: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربيــة، القــاهرة، ١٩٩٠م، ص(١٠١).

(٢) ديو بولد فــان دالين: مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخــرون، مكتبــة الآنجلــو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص(٢٧١).

ثامناً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في ملخصات وفهارس رسائل الماجستير والدكتوراه في التربية الإسلامية ، وبعد الرجوع إلى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، والرجوع إلى العديد من المكتبات العامة والخاصة ، ومنها مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض ، وكذا إفادة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، لم أجد أي دراسة تناولت فكر ابن الجوزي المتعلق بتربية بالمرأة ، وإنما تبيّن وجود عدد غير قليل من الدراسات التي تناولت ابن الجوزي في الفقه والتفسير والتاريخ والأخلاق وغيرها ، نظراً لمكانة هذا العالم الجهبذ ، ولتعدد العلوم والفنون التي ألّف فيها، إضافة إلى وجود عدد من الدراسات المتعلقة بتربية المرأة المسلمة بصفة عامة ، ولكن سأركز على الدراسات العلمية التي لها صلة مباشرة بموضوع الدراسة ؛ وهذا ما نص عليه العساف بقوله: (فالذي يُراجَع هو الدراسات العلمية وحدها التي لها علاقة مباشرة بمشكلة البحث ككل أو بجانب من جوانبها) [١] .

وسأورد تلك الدراسات وفق المنهجية التالية:-

١- موضوع الدراسة .

٢- الهدف .

٣- المنهج .

٤- أهم النتائج .

٥- ثم أذكر موقع هذه الدراسة من الدراسات السابقة من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف معها .

---

(١) صالح بن حمد العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الطبعة الأولى، شركة العبيكان، الرياض ، ١٤٠٩هـ، ص(٦٧).

❖ (**الدراسة الأولى**) دراسة: ليلى عبد الرشيد عطار بعنوان: (آراء ابن الجوزي التربوية ؛ دراسة وتحليلاً وتقويماً ومقارنة)[1] .

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الفكر التربوي لابن الجوزي وإبراز الجانب التقويمي لآرائه التربوية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والقواعد الأصولية وشروط الاجتهاد ، ومقارنتها ببعض الآراء التربوية الأخرى ، واستخلاص وجوه الاستفادة منها في تعليمنا وتربيتنا المعاصرة .

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي .

أهم النتائج:

١- أسبقية ابن الجوزي لعلماء التربية وعلم النفس الحديث في بعض آرائه التربوية والنفسية .

٢- تحليله للعواطف والانفعالات الإيجابية والسلبية ، وتقديم معالجات لبعض الحالات النفسية المرضية معالجة إسلامية فذة .

٣- من جوانب سمات اهتمام ابن الجوزي التربوية ، الاهتمام بآداب العالم والمتعلم ، وغياب مثل هذا الاهتمام في العصر الحديث .

❖ (**الدراسة الثانية**) دراسة: حليمة علي أبو رزق، بعنوان: (التربية العقلية عند ابن الجوزي)[2].

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم العقل عند ابن الجوزي ، وبيان خصائص

---

(١) ليلى عبد الرشيد عطار: آراء ابن الجوزي التربوية؛دراسة وتحليلاً وتقويماً ومقارنة، (رسالة دكتوراه منشورة)، الطبعة الأولى، أمانة للنشر، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٩هـ .

(٢) حليمة علي أبورزق: التربية العقلية عند ابن الجوزي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ .

وأهداف وطرق التربية العقلية عنده .

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الاستدلالي .

أهم النتائج:

من أهم نتائج الدراسة ما يلي :

١- الطرق التي استخدمها ابن الجوزي في تربية العقل تتضافر مع بعضها لتوضيح العبرة والموعظة منها والترغيب والترهيب في عمل الخير والبعد عن الشر.

٢- عدم إيمان النظرية البراجماتية بالله ﷻ وما أنزل عن طريق الوحي ، والحقيقة عندها تخضع للتجربة والبحث . والتربية العقلية تربية ربانية مثالية تربط المسلم بالله ﷻ. والتخلق بالأخلاق الحسنة والسلوك السوي من ثمرات العقل الواعي المدرك لله تعالى ، وهذه الخاصية تجعل التربية العقلية عند ابن الجوزي متميّزة عن التربية العقلية في سائر المذاهب الوضعية التي تبقي العقل الإنساني أسير هذا العالم المحسوس.

❖ (**الدراسة الثالثة**) دراسة: آمنة محمد نصير ، بعنوان: (أبو الفرج ابن الجوزي آراؤه الكلامية والأخلاقية)[1].

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى توضيح آراء ابن الجوزي الكلامية والأخلاقية .

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي .

أهم النتائج:

١- يرى ابن الجوزي أن العقل له وجوده وماهيته ووظائفه ، وأنه محدود بقدرة يتعين عليه استعمالها وعدم تجاوزها ،كما يرى أن أساس الأخلاق هو الشرع والعقل .

(١) آمنة محمد نصير: أبو الفرج ابن الجوزي آراؤه الكلامية والأخلاقية ، (رسالة دكتوراه منشورة) ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ .

٢- أن العلل الأخلاقية عنده عائدة إلى اتباع الهوى ، ومنهجه في اجتناب الهوى هو الاعتدال في كل شيء .

٣- أن له نظرة تربوية عميقة في تربية الصغار تدل على فهم واسع لتأثير البيئة ، وأن جوانبه الوعظية والتربوية جديرة بأن تفرد لها مباحث خاصة.

❖ (**الدراسة الرابعة**) دراسة: صالح المغاوري المغازي ، بعنوان: (الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج ابن الجوزي)[1].

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز الفكر التربوي لابن الجوزي ، ومعرفة أهم آرائه التربوية في مجال التربية والتعليم .

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي.

أهم النتائج:

١- أن ابن الجوزي كان ملتزماً خطاً فكرياً واحداً لم يحد عنه ، وهو نابع من إيمانه الأصيل بالعقيدة الراسخة والتمسك بالفضائل السامية .

٢- أن المجتمع ـ في رأي ابن الجوزي ـ حقيقة جوهرية في حياة الأفراد ، لا يستطيع الفرد بذاته أن يستمر في الوجود ، كما أن التربية عملية اجتماعية لأنها تهدف إلى إعداد الفرد للحياة في مجتمعه لكي يضطلع بالأدوار التي تُطلب منه .

(**الدراسة الخامسة**) دراسة : عبد العزيز سيد الغزولي، بعنوان: (ابن الجوزي الإمام المربي ، والواعظ البليغ والعالم المتفنن)[2] .

---

(١) صالح المغاوري المغازي: الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج ابن الجوزي ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، مصر ، ١٤٠٩هـ .

(٢) عبد العزيز سيد الغزولي: ابن الجوزي الإمام المربي ، والواعظ البليغ والعالم المتفنن، (رسالة ماجستير منشورة) ، دار القلم، دمشق ، ١٤٢٠هـ .

هدف الدراسة:

توضيح جوانب حياة ابن الجوزي المختلفة والوقوف على مصادر معرفته ومنهجه في التفكير ، وإبراز آرائه في نقد المجتمع ، ومنهجه في الإصلاح ، وتوضيح آرائه في النفس البشرية وبعض آرائه في العبادة والتربية .

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي.

أهم النتائج:

من أهم النتائج :-

١- يتمتع ابن الجوزي بشخصية قوية تتسم بالذكاء وقوة التحمل والصبر والجلد، وقد ظهر نبوغه وتفوقه في كثير من مجالات العلم والفكر .

٢- لم يقف ابن الجوزي من الأحداث التاريخية التي كانت في عصره والانحرافات الخلقية موقفاً سلبياً، بل إنه أخذ ينظر ويحلل وينقد ويوجه ويعظ.

٣- نقد ابن الجوزي لطوائف مجتمعه إنما كان لرغبته في الإصلاح والتهذيب ، وكان يتصف بالموضوعية والحياد ويستند إلى العقل والنقل ، ويلفت الناس إلى علل أخلاقية خطيرة ينبغي تلافيها، ويضع الحلول لكثير من المشكلات.

❖ (**الدراسة السادسة**) دراسة : عبد البديع عبد العزيز الخولي ، بعنوان: (التربية والتعليم عند ابن الجوزي) [1] .

هدف الدراسة:

توضيح آراء ابن الجوزي في التربية والتعليم من خلال العصر الذي عاش فيه.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي .

---

(١) عبد البديع عبد العزيز الخولي: التربية والتعليم عند ابن الجوزي، (دراسة علمية بإشراف: سعيد إسماعيل علي)دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٠هـ .

أهم النتائج:

١- يُحمد لابن الجوزي اهتمامه بتربية الجسم وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، فليس الزهد في الإسلام حرماناً مطلقاً وكسلاً وخروجاً من حلبة الصراع بين الخير والشر كما أشاع بعض متصوفي عصره .

٢- في حديثه عن النفس وأمراضها وتربيتها اتسعت اهتماماته فانطلق من الأصول الإسلامية واستفاد من الفكر الفلسفي في أساليب تربية النفس.

موقع هذه الدراسة من الدراسات السابقة

- تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في اتخاذ فكر ابن الجوزي محوراً للدراسة والبحث ، على اختلاف فيما بينها في الجانب الذي تناولته كل دراسة ؛ فمنها ما اهتم بآرائه التربوية إجمالاً ، ومنها ما اهتم بجانب التربية العقلية عنده ، ومنها ما تناول التربية والتعليم ، ثم تأتي هذه الدراسة لتتناول تربية المرأة في فكره التربوي لتكون مكملة لما قبلها من الدراسات .

- كما تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في الهدف العام لها جميعاً والمتضمن إبراز جوانب الاستفادة من فكر ابن الجوزي التربوي ، ثم تختص كل دراسة بالهدف الخاص لها ؛ حيث إن هدف هذه الدراسة توضيح رؤيته لتربية المرأة والاستفادة من تلك الرؤية في هذا العصر .

- وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج التاريخي، والسبب في ذلك كون جميع الدراسات تدور حول شخصية ابن الجوزي ، ومعلوم أن دراسة الشخصيات وأفكارها تعتمد على المنهج التاريخي ، ولقد انفردت بعض الدراسات السابقة باستخدام مناهج أخرى ، مثل المنهج الوصفي.

- كما تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في جزء من النتائج والمقترحات العامة مثل : غزارة علم ابن الجوزي وسعة اطلاعه وأهمية فكره التربوي وضرورة دراسة ذلك الفكر في جميع الجوانب المختلفة ، مع الاختلاف بين كل دراسة بما يخصها من نتائج

ومقترحات خاصة بها .

ومن خلال العرض السابق فإن هذه الدراسة قد استفادت من الدراسات السابقة في جوانب متعددة ؛ من أهمها توظيف المنهج التاريخي في التعريف بعصر ابن الجوزي وجوانب حياته العلمية والتربوية ، كما أفادت من تلك الدراسات في تكوين رؤية عامة عن فكره التربوي في أساسيات التربية ، والتربية العقلية ، وفي آرائه في التربية والتعليم بشكل عام .

وبذلك يتضح لنا أن هذه الدراسة إنما هي مكملة للدراسات السابقة في جانب مختلف عنها ، وهو آراء ابن الجوزي في تربية المرأة ، وتوضيح مدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر، حتى تكتمل الصورة عن فكر ابن الجوزي التربوي.

الفصل الثاني

(عصر ابن الجوزي وترجمته) .

أولاً : **عصر ابن الجوزي.**

ثانياً : **ترجمة ابن الجوزي.**

ثالثاً: لمحة موجزة عن كتاب (أحكام النساء).

أولاً: عصر ابن الجوزي:

أدرك ابن الجوزي معظم القرن السادس الهجري الذي شهد اضطرابات سياسية وفكرية واجتماعية واسعة ؛ فقد كانت الأمة العربية والإسلامية تعاني من صراعات متعددة ، نظراً لأنها كانت تفتقر إلى الاستقرار السياسي والاجتماعي.

وحيث إن المفكر ابن عصره فسوف أعرض لأبرز ملامح ذلك العصر لكي تتضح الصورة عن الواقع الذي عاش فيه ابن الجوزي :-

١- الحالة السياسية:

يُعتبر القرن السادس من القرون التي شهدت حوادث سياسية مختلفة ؛ فقد كان السلاجقة يسيطرون على مركز الخلافة في بغداد مُنذ أن دخلوها سنة (٤٤٧هـ) ، ولم يكن للخلفاء العباسيين أي دور سياسي يُذكر في تلك الفترة ، وإنما ظلّوا محتفظين بسلطتهم الدينية من أجل تصريف أمور الرعية اليومية . وقد شهد النصف الثاني من هذا القرن انهيار الدولة السلجوقية بسبب الصراعات الداخلية فيما بينهم ، وتمرد الأمراء المحليين عليهم مما أدى إلى قيام الدولة الخوارزمية التي كان لها أطماع مختلفة هزت كيان بغداد وآمالها الجديدة ، ولكن زحف المغول لم يُمهل الدولة الخوارزمية والدولة والعباسية طويلاً حيث قضى عليهما جميعاً [(١)] .

ولقد عاصر ابن الجوزي مقاومة الحروب الصليبية بقيادة عماد الدين زنكي وابنه نور الدين زنكي اللذين كان لهما دور كبير في وقف التقدّم الصليبي على بلاد الشام [(٢)] . كما عاصر سقوط دولة الفاطميين الشيعية في مصر عام (٥٦٧ هـ) ، وقيام الدولة

---

(١) حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، (رسالة دكتوراه منشورة الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، انظر ص ص(٣٤- ٣٥). وحسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الطبعة الرابعة عشرة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ج٤ ، انظر ص ص(٧-٦٠).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت)، ج١٧، انظر ص(١٤٠) وما بعدها ؛ من أحداث سنة ثمان وخمسائة هجرية إلى آخر الكتاب .

الأيوبية بقيادة صلاح الدين الأيوبي ، وصنف كتاباً بهذه المناسبة سماه (النصر على مصر)[1].

ثم استمر صلاح الدين في نصرته للإسلام حيث صعّد العمليات العسكرية ضد القوى الصليبية وطردهم من بلاد المسلمين في معركة حطين الشهيرة سنة (٥٨٣ هـ) ، وكان له دور كبير في توحيد صفوف الأمة الإسلامية [2]. وقد كان لتلك الأحداث السياسية تأثير في فكر ابن الجوزي مما جعله يسجل أغلبها بالتفصيل في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)[3] ، بل وألّف كتاباً سماه (الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء).

٢- الحالة الاجتماعية والاقتصادية:

شهد ابن الجوزي العديد من الظواهر والفتن الاجتماعية التي تمثلت في الصراعات الطائفية بسبب الفوضى السائدة في بغداد إبّان حكم السلاجقة ومن بعدهم ، وقد أورد في كتابه (المنتظم) الكثير من الحوادث المؤسفة التي كانت تتعرض لها بغداد في ذلك الوقت [4] .

وقد كان التفاوت الطبقي منتشراً في ذلك الوقت ؛ حيث طبقة الخاصة من الخلفاء والأمراء والأثرياء الذين يملكون الأموال الطائلة ، وطبقة العامة الذين يُمثّلون السواد الأعظم من الناس ؛ وهم من أهل الحرف والصنائع والفلاحين وغيرهم ، وقد ذكر ابن الجوزي أن عامة بغداد كانوا يؤلفون خليطاً من العرب والفرس والترك والنبط والأرمن والجركس والأكراد والبربر وغيرهم . ورغم ذلك فإن اللغة العربية هي السائدة نظراً لأنها اللغة الأصلية للدولة الإسلامية آنذاك بحكم خلافة العباسيين الذين ينتمون إلى

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مرجع سابق، ج١٨، انظر ص(١٩٦).

(٢) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي ، دمشق، ١٤١١هـ، ج٦ ، انظر ص(٣٢٣).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مرجع سابق ،ج١٧، انظر ص(١٤٥) إلى نهاية الجزء الثامن عشر .

(٤) المرجع السابق ، ج١٧، انظر ـــ مثلاً ـــ ص(٢٤٥).

موطن عربي[1].

أمّا الحالة الاقتصادية فقد ساءت بشكل كبير ، نظراً لوجود الاضطرابات السياسية وضعف هيبة الدولة وقلة الموارد المالية ، وكان من أهم أسباب تدني الحياة المعيشية سوء توزيع الثروة بين الناس ، مما أدى إلى اختلال التوازن بين مستويات الناس ، وقد أدى الفقر لدى بعض طبقات المجتمع إلى درجة أكل الميتة من شدة الجوع ، بل إن هناك من مات جوعاً[2]، إضافة إلى كثرة الضرائب التي كانت تُضرب على الناس ، وقد أدى ذلك إلى ظهور اللصوص والعيارين[3] الذين عاثوا في الأرض فساداً ، وقد حفل كتاب (المنتظم) بكثير من أخبار هؤلاء [4].

هذا بالإضافة إلى أن فيضان نهر دجلة أدى اختلال الأمن ، وأُهمل نظام الري حتى إن نصف أراضي العراق تحولت إلى خراب ومستنقعات بعد أن كانت أراضيها عماد الثروة للدولة العباسية [5] .

٣- الحالة الدينية والفكرية:

رغم الاضطرابات السياسية والاجتماعية إلاّ أن هذا العصر تميّز بكثرة العلماء والمفكرين ؛ حيث شهد كثيراً من النشاط الديني والفكري ، ولمعت فيه شخصيات فكرية من الشافعية والحنابلة والحنفية والمالكية وعلماء اللغة والأدب والشعراء والمؤرخين وغيرهم ، من أمثال الفقيه علي بن عقيل (ت ٥١٣ هـ) وبرهان الدين الفرغاني (ت ٥٩٣ هـ) وأبي منصور الجواليقي (ت ٥٣٩ هـ).

وقد برزت العديد من الاتجاهات الدينية والفكرية ؛ مثل : الاتجاه العقلي الذي

---

(١) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، انظر ص(٥٨٦).

(٢) حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، مرجع سابق، انظر ص(٣٢).

(٣) العيّارون هم فئة وُجدت في بغداد تقوم بعمليات نهب وسرق وقتل .راجع: حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، مرجع سابق، ص(١٢١).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مرجع سابق ، ج ١٧، انظر ص ص(١٨٥ و١٩٤) ، و ج١٨، ص(١٨٢).

(٥) حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مرجع سابق ، ج٤ ، انظر ص(٥٨٧).

تزعمه الفلاسفة والكلاميون ولاسيما المعتزلة وبعض الفرق الأخرى كالإمامية ، وقد وقف ابن الجوزي من هذا الاتجاه موقفاً حازماً ، وبيّن الأخطاء التي وقع فيها المعتزلة والباطنية وغيرهم .

وهناك الاتجاه السلفي الذي مال إليه أهل الحديث في محاولة لإيقاف الاتجاه العقلي ، وقد شدد أهل الحديث النكير على الفلاسفة والكلاميين وكل من يأخذ بالنزعة العقلية ، وكان ابن الجوزي يميل إلى هذا الاتجاه بحكم أنه حنبلي المذهب.

ومنها الاتجاه الصوفي الذي برز في بغداد خاصة نتيجة رد فعلٍ لشيوع المذاهب الفلسفية والعقلية ، ولكن رافقه بعض المشعوذين والدجالين حتى شاعت في صفوفهم الخوارق والمنامات ، وقد ظهرت في هذا الاتجاه العديد من الطرق ، مثل ظهور الطريقة القادرية نسبة إلى عبد القادر الجيلي (ت ٥٦١هـ) والرفاعية نسبة إلى أحمد الرفاعي (ت ٥٧٠ هـ) ، وظهور غلاة الصوفية الذين خلطوا مسائل الكلام والفلسفة بعلمهم الذوقي[١] .

ولم تنقطع المنازعات والخصومات بين السُنة والشيعة سواء في المساجد أو الأماكن العامة أو على مستوى العلماء ، نظراً للاختلاف الجذري بينهما في كثير من المسائل العقدية والتاريخية[٢] . وكانت هناك فرقة الباطنية التي تسببت في كثير من الفتن وكان لها دور في تهديد الأمن بسبب ما تقوم به من أعمال النهب والسلب والسرقة والقتل[٣].

وقد سجل ابن الجوزي تلك الحركة في كتاب (المنتظم)[٤] ، وكتاب (تلبيس إبليس) الذي نقد فيه العديد من طوائف المجتمع ، فأشار إلى ظهور بعض الحركات الفكرية المتصفة بالغلو مثل الباطنية وغلاة الصوفية وجاحدي البعث

---

(١) حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، مرجع سابق ، انظر ص ص (١٦٩-١٧٣).

(٢) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مرجع سابق ، ج٤ ، انظر ص(٥٨٧).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مرجع سابق ، ج١٧، انظر ص ص(٢٢٤و٢٥٤).

(٤) حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، مرجع سابق ، انظر ص ص(١٦٩- ١٧٢).

وغيرهم[1].

أمّا حركة الوعظ فهي مظهر من مظاهر ثقافة القرن السادس الهجري ؛ فقد انتشر الوعّاظ في أنحاء كثيرة من الدولة ، رغم المضايقات من قبل السلطة في بعض الأحيان [2]، وعلى رأس أولئك الوعّاظ نجد أن ابن الجوزي له اليد الطولى إذ يُعدّ واعظ عصره بلا منازع ، نظراً لما آتاه الله من روعةٍ في الأسلوب وبلاغةٍ في القول ، وغزارةٍ في العلم جذبت إليه الناس على اختلاف طبقاتهم .

٤- الحياة العلمية والتربوية:

إن الازدهار العلمي الذي ظهر في القرن السادس ما هو إلا امتداد للحياة العلمية المزدهرة التي شهدتها الأمة الإسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام مروراً بعصر الخلفاء الراشدين ، والعصر الأموي والعباسي التي شهدت أعظم مرحلة علمية في حياة الأمة الإسلامية والعربية ؛ فقد زخرت المكتبات الإسلامية بتراث ضخم من المخطوطات والمصنفات في شتى العلوم والفنون ، والتي انتقل منها كمّ هائل إلى بلدان كثيرة من العالم لأسباب متعددة ، ولا يزال العالم ينهل من معين تلك المصنفات في مجالات مختلفة حتى يومنا هذا .

ويمكن إيجاز أهم ملامح الحياة العلمية والتربوية في ذلك القرن في الآتي :-

(أ): تميّزت بغداد وما حولها ببيئة علمية خصبة ، نظراً لأنها كانت مركز الخلافة ، وقد كان الخلفاء والولاة والأمراء يسهمون في تشجيع العلم والعلماء عن طريق بذل الهبات والعطايا للعلماء والمتعلمين ، وبناء المدارس والمساجد والمكتبات والاهتمام بها ، إضافة إلى حرصهم على حضور مجالس العلم والفكر والأدب ، فقلّما يخلو مجلس الخليفة من العلماء أو الأدباء والمفكرين أو غيرهم.

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: تلبيس إبليس ، دار المدني ، جدة ، ١٤٠٣هـ، انظر ص(٧) وما بعدها.

(٢) حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، مرجع سابق ، انظر ص(١٧٣).

(ب): انتشرت مراكز العلم في تلك الفترة بشكل كبير في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي ؛ فقد كانت المساجد والجوامع الإسلامية أماكن خصبة لطلب العلم ؛ حيث يلتقي فيها العلماء وطلاب العلم بصفة مستمرة . ونجد الأيوبيين الذين وضعوا حداً للحكم الشيعي في مصر قد أنشأوا المدارس لأول مرة في مصر والشام ، وكانت كثيرة العدد بحيث تمكنت من إشاعة السنة في نفوس الناس في وقت قصير ، ويمتاز هذا العهد بأن الخلفاء والأمراء والأميرات والتجار وغيرهم قد أسهموا في إنشاء المدارس وفي رعاية العلم [1].(وقد كانت نظامية بغداد أولى المدارس النظامية وأهمها التي أسسها نظام الملك سنة ٤٥٩ هـ) [2]، وقد استفاد ابن الجوزي من تلك المدرسة حيث درّس فيها ونهل من معين كتبها ، حيث يقول ـ في أحداث سنة(٥٧٠ هـ) ـ: (وفي يوم الخميس خامس عشرين شعبان سُلّمت إليّ المدرسة التي كانت داراً لنظام الدين...فألقيتُ يومئذٍ دروساً كثيرة من الأصول والفروع) [3]، ويقول في موضع آخر: (ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية ، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد) [4] .

(ج): زخر العالم الإسلامي في ذلك الوقت بالعديد من المكتبات الخاصة والعامة التي أثرت الحياة العلمية والتربوية ، وقد ذكر ابن الجوزي في كتاب المنتظم ثماناً وثلاثين مكتبة معظمها في بغداد [5] . وتُعد (دار الحكمة) أول مكتبة عامة أنشأها المأمون في بغداد وجمع فيها مصنفات عديدة من الكتب العربية واليونانية وغيرها ، ولّما جاء عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي امتد حكمه (من ٥٧٥هـ إلى ٦٢٢هـ) أسس مكتبة من أضخم المكتبات في ذلك الوقت ، ذلك لأنه كان يولي الناحية العلمية عناية

---

(١) حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته، مرجع سابق ، انظر ص(١١٧).

(٢) المرجع السابق ، ص(١١٩).

(٣) عبد الرحمن ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مرجع سابق ، ج١٨، ص(٢١٤) .

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر، الطبعة الثالثة ، دار اليقين ، المنصورة ، مصر ، ١٤١٩ هـ ، ص(٥٦٠).

(٥) حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، مرجع سابق ، انظر ص(١٦٦).

خاصة [١].

(د): كانت المناظرات تُعقد في مجالس الخلفاء والوزراء والأمراء ، مما يدل على أن هناك حركة علمية واسعة ، يقول أحمد شلبي : (وحينما استولى السلاجقة على بغداد وعلى أغلب العالم الإسلامي ، ظهر اسم الوزير نظام الملك الذي كان السلطان الحقيقي لدولة السلاجقة الأولى ، وكان هو نفسه عالماً ، فكانت تعقد المناظرات في حضرته) [٢].

(هـ): وكان من أهم السمات التي تميّز بها عصر ابن الجوزي هو تصدي علماء المسلمين للكتابة في التربية والتعليم كتابة مستفيضة تعكس اهتماماً خاصاً بها [٣] ؛ فقد شهد بداية القرن السادس الهجري وفاة أبي حامد محمد بن محمد الغزالي سنة (٥٠٥ هـ) الذي يُعد من علماء الإسلام البارزين ، والمفكرين النادرين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بآرائهم التربوية ؛ فله آراء في تربية الطفل وتأديبه وفي التربية الخلقية ، وله آراء في آداب العالم والمتعلم وفي جوانب متعددة في التربية والتعليم[٤].

كما ظهر في ذلك القرن محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المشهور بـ(أبي بكر ابن العربي) المتوفى سنة (٥٤٣ هـ) ، الذي أضحى من العلماء الذين نقلوا التراث الفكري الحضاري من مختلف المراكز الثقافية وشتى المدارس بالمشرق إلى المغرب ، وكانت له آراء تربوية متعددة ، أوردها عمّار طالبي في كتابه (آراء أبي بكر بن العربي الكلامية) [٥] . والذي يبدو من التتبع التاريخي لحياة ابن العربي أنه لم يقابل ابن الجوزي ولم يقرأ كتبه ، ولم يذكر اسمه في أيّ من مؤلفاته الكثيرة [٦].

---

(١) أحمد شلبي: التربية الإسلامية ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م، انظر ص(١٩٤).

(٢) المرجع السابق ، ص(٩٢).

(٣) محمد منير مرسي: التربية الإسلامية : أصولها وتطورها في البلاد العربية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، انظر ص(١٩٧).

(٤) عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ ، الطبعة الخامسة ، دار العلم ، بيروت، ١٩٨٤م، انظر ص ص(٢٢٩-٢٤١).

(٥) عمار طالبي: آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، (د.ت)، انظر ص ص(٢٢٩-٢٣٩).

(٦) ليلى عبد الرشيد عطار: آراء ابن الجوزي التربوية ، مرجع سابق ، انظر ص(٥٠٢).

ومن تناولوا الحديث عن التربية والتعليم في تلك الفترة الإمام برهان الدين الزرنوجي المتوفى سنة (٥٩١ هـ) صاحب كتاب (تعليم المتعلم طريق التعلم) الذي تُرجم إلى اللغة اللاتينية وعدد من اللغات الأجنبية مثل الألمانية والإنجليزية لما يحمله من قيم تربوية مفيدة ؛ حيث اعتمد على التربية الدينية والخلقية كأساس متين من أسس التربية الإسلامية وتحدث فيه عن العلم وفضله وعن آداب طلب العلم[١] ، يقول عبد الله عبد الدائم عن الزرنوجي: (وقد ألّف رسالة لطيفة الحجم كثيرة الفوائد يلخص فيها آراء المربين المسلمين ، متأثراً بآراء الغزالي خاصة ، وسمّى الرسالة " تعليم المتعلم " وقد عني بها المربون المسلمون فنشروها وعلّقوا عليها)[٢] .

كذلك من العلماء والمفكرين الذين اشتهروا في ذلك القرن محمد بن أحمد بن رشد المشهور بـ(ابن رشد الحفيد) المتوفى سنة (٥٩٥ هـ) الذي يرى أن الحكمة ليست وقفاً على اليونان ، ويرى وجوب تنشئة الطفل على الفضائل منذ الصغر ، كما يرى تربية الشعراء وتوجيههم لتناول ما هو خلقي ، وله آراء تربوية أخرى يقول عنها عبد السلام الهراس: (وقد استطعنا أن نستخرج بعض أفكاره التربوية من خلال ما نُشر بالإنجليزية ترجمة عن ترجمة عبرية ولو كنا عثرنا على الأصل العربي لوقفنا على ثروة هامة في الفكر التربوي والسياسي للرجل)[٣] .

٥- المرأة في عصر ابن الجوزي:

تفاوتت مكانة المرأة ودورها في الحياة الاجتماعية والعلمية وغيرها ، وبرزت منهن الزاهدات والعابدات ، كما أنّ المرأة كانت محتشمة لها تقديرها في

---

(١) فايزة عطا الله آل عبد الله: الفكر التربوي عند برهان الدين الزرنوجي في كتاب " تعليم المتعلم طريق التعلم "، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية، جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ، انظر ص(٣٢).

(٢) عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ ، مرجع سابق ص(٢٦٠) .

(٣) عبد السلام الهراس: أبو الوليد محمد بن رشيد الحفيد ، دراسة في كتاب: من أعلام التربية العربية الإسلامية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٩ هـ ، مج٣، ص(٨١).

المجتمع [1]، وكانت تحضر مجالس الوعظ في المساجد في أماكن مخصصة لها، و(لم يكن التعليم مختلطاً بل كانت المرأة في منعزل عن الرجال) [2].

وكان للنساء حظ وافر من العلم والأدب والتربية ؛ فقد اشتهرت بعض العالمات، مثل فاطمة بنت محمد المتوفاة سنة (٥٣٩ هـ) التي اهتمت بعلم الحديث ، وكان المحدثون يذكرونها بـ " مسندة أصبهان " ويقولون عنها: " عُمِّرت وتفردت بأشياء " ، ونفيسة بنت محمد بن علي البزارة المحدثة الفقيهة المتوفاة سنة (٥٦٢ هـ)[3] .

وقد ذكر ابن الجوزي في (مشيخته) أنه تتلمذ على ثلاث نسوة عالمات هن: فاطمة بنت محمد بن الحسين الرازي المتوفاة سنة (٥٢١هـ) التي قال عنها: (كانت شيختنا فاطمة واعظة متعبدة ، لها رباط تجتمع فيه الزاهدات)[4]، وفاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري التي قال عنها: (وكانت خيّرة وتوفيت في رجب سنة أربع وثلاثين وخمسائة)[5] ، وشُهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر المتوفاة سنة (٥٧٤ هـ) التي كان لها في الخط باع طويل ، وفي الحديث كانت سنداً ، وأصحاب السير يذكرونها بـ"الخطاطة " و " سند الحديث " و " فخر النساء " و " مسند العراق " [6] ، حدّث عنها جماعة من العلماء ؛ منهم ابن الجوزي الذي قال فيها: (وكان لها خط حسن ، وعاشت مخالطة لدار الخلافة وكان لها برّ ومعروف وقاربت المئة) [7] .

ولعل فيما سبق دلالة واضحة على ازدهار الحياة العلمية بشكل عام ، والحياة

---

(١) حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، مرجع سابق، انظر ص ص(١٣٠-١٣٢).

(٢) فخري رشيد خضر: تطور الفكر التربوي، الطبعة الأولى، دار الرشيد، الرياض، ١٤١٦هـ، ص(١٤٩).

(٣) مشهور حسن آل سلمان: عناية النساء بالحديث النبوي ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، انظر ص ص(٨٥-٨٦).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي ، تحقيق: محمد محفوظ ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، أثينا ، اليونان ، ١٤٠٠هـ ، ص(١٩٩).

(٥) المرجع السابق ، ص(٢٠١).

(٦) مشهور حسن آل سلمان: عناية النساء بالحديث النبوي ، مرجع سابق ، انظر ص(٨٥).

(٧) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي ، مرجع سابق ، ص(٢٠٢).

التربوية بشكل خاص في تلك الفترة ؛ حيث ازداد اهتمام العلماء والمفكرين بالتربية والتعليم ، وأصبحت للعديد منهم آراء تربوية متميّزة ربما لم يسبقهم إليها أحد من المفكرين والفلاسفة ، وأضحت هناك مؤلفات مختصة بالتربية والتعليم ، كما أن فيه دلالة على أنّ المرأة شاركت بشكل جيد في الحياة العلمية والتربوية ، وفي الحياة الاجتماعية ، وكانت تتبوأ منزلة رفيعة في المجتمع آنذاك .

ويمكن القول إن ابن الجوزي استفاد من تلك الحركة العلمية والتربوية في تكوين فكره العلمي ونتاجه التربوي ، بل وأصبحت التربية من أولوياته من خلال نصحه لجميع طبقات المجتمع ونقده لهم بقصد الإصلاح والتربية.

ثانياً: ترجمة ابن الجوزي.

١- اسمه ونسبه ومولده:

هو الإمام العلاّمة الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله القرشي البكري البغدادي يتصل نسبه بأبي بكر الصديق ﷺ ، ونسبته إلى (الجوزي) اُختلف فيها فقيل إنه منسوب إلى مكان بالبصرة تسمى (محلة الجوز) ، وقيل إنها موضع مشهور في واسط [١].

وقد ولد سنة إحدى عشرة وخمسائة هجرية تقريباً ، يقول ابن رجب: (وجد بخط يده : مات والدي في سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من العمر ثلاث سنين. فعلى ذلك يكون مولده سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة) [٢] .

٢- نشأته وطلبه للعلم:

لقد نشأ ابن الجوزي نشأة صالحة ؛ فلما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد خاله أبي الفضل بن ناصر الذي حفّظه القرآن وعلمه القراءات وأسمعه الحديث وجعله يعتني باللغة والأدب وسائر العلوم والفنون ، وحفظ الوعظ ووعظ وهو ابن عشرين سنة أو دونها ، وكان وهو صبي ديّناً مجموعاً على نفسه لا يخالط أحداً ولا يأكل ما فيه شبهة [٣]، يقول عن نفسه: (قد رُزقت عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ ، فما ذكرت أني لعبت في الطريق مع الصبيان قط ، ولا ضحكت مازحاً، ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر ، وأنا في زمن الصغر ، آخذ جزءً واقعد حجزة عن الناس ، إلى جانب الرقة ، فأتشاغل بالعلم) [٤].

---

(١) أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، مج٣، انظر ص(١٤٠)، ومحمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء ، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م ، مج٢١ ، انظر ص ص(٣٦٥-٣٦٦).

(٢) محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، مج٢١، ص(٣٦٥) .

(٣) إسماعيل ابن كثير: البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ ، ج١٣، انظر ص(٣٢).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٩٣).

ويعبّر عن رغبته الشديدة في طلب العلم وحبه له بقوله: (ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل ؛ لأجل ما أطلب وأرجو . كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة ، فأخرج في طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى ، فلا أقدر على أكلها إلاّ عند الماء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتي لا ترى إلاّ لذة تحصيل العلم)(١).

وقد سمع ابن الجوزي من شيوخ كثيرين فدرس كتب الحديث والمسانيد ودرس صحيح البخاري وصحيح مسلم وكثيراً من كتب السنة على عددٍ كبيرٍ من العلماء أوردهم الذهبي في سير أعلام النبلاء ، منهم الشيخ محمد بن علي البغدادي الفقيه اللغوي المتوفى سنة (٥٥٠ هـ) ، والشيخ علي بن أحمد بن عقيل الفقيه الأصولي المتوفى سنة (٥١٣هـ)، والشيخ عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي المتوفى (٥٣٨ هـ) والشيخ موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة (٥٤٠هـ) وغيرهم كثير (٢) .

٣- محنته ووفاته:

ابتلي ابن الجوزي في آخر عمره بمحنة مشهورة ، ملخصها أن الركن عبد السلام بن عبد القادر الجيلي المُتوفى سنة (٦١١ هـ) كان رديء المعتقد ، متفلسفاً، عارفاً بعلوم التنجيم وغيرها من العلوم الرديئة ، غير ضابط للسانه فأُحرقت كتبه بمشورة ابن الجوزي في عهد الوزير عبد الله بن يونس الحنبلي المتوفى سنة (٥٩٣ هـ)، وأُخذت مدرستهم وأُعطيت لابن الجوزي ، فانسّم الركن ، فلما تولى الوزارة ابن القصاب الرافضي الشيعي أتاه الركن وقال له : أين أنت من ابن الجوزي الناصبي ؟ وهو أيضاً من أولاد أبي بكر . فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر ـ وكان له ميل إلى التشيع ـ فأمر بتسليمه إلى الركن ليتولى أمره ، فجاءه وشتمه وأهانه ، وختم على داره وشتت عياله ثم أخذه في سفينة إلى واسط وحبسه بها خمس سنين حتى شفعت له أم الخليفة فأُطلق

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٣٢٤).

(٢) محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، مج٢١، انظر ص(٣٦٦).

سراحه . وتوفي ابن الجوزي ليلة الجمعة بين العشاءين في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة للهجرة النبوية الشريفة ، وله من العمر سبعة وثمانون سنة في بغداد (١) رحمه الله رحمة واسعة .

٤- تأثر ابن الجوزي وتأثيره:

لقد اعتمد ابن الجوزي على القرآن والسنة وهدي السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم من علماء الإسلام في أغلب آرائه العلمية والتربوية وغيرها ، ومن المعلوم أنه قد تأثر بسير الصحابة والتابعين ، وألّف في بعضهم مؤلفاتٍ مستقلة ، مثل: (تاريخ عمر بن الخطاب) الذي سجل فيه جوانب عديدة من حياة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، كما صنّف كتاباً عن عمر بن عبد العزيز سماه (سيرة عمر بن عبد العزيز) حيث ذكر فيه صوراً مشرقة من حياة ذلك الخليفة الزاهد والعالم الورع .

وأمّا تأثره بالحسن البصري فهو تأثر واضح ، ظهر في العديد من مصنفاته ، فقد صنّف مؤلفاً مُستقلاً عن حياة الحسن البصري تحدّث فيه عن نشأة الحسن وصفاته وما ورد عنه من حكم ومواعظ وآداب وأخلاق وغيرها ، إضافة إلى أنه كان ينقل عن الحسن كثيراً ، ونجد تشابهاً قوياً في أسلوبهما الوعظي ، وقد أكد ذلك أحد الباحثين بقوله: (والمتأمل في حياتيهما وسيرتيهما يرى تشابهاً بينهما في أمور عديدة ؛ فكلاهما واعظ بلغ درجة لا تُبارى في الوعظ بما أوتيا من فصاحة لسان وحسن بيان ، وكلاهما تشبّع وتأثر في وضوح بالمنبعين الرئيسيين الكتاب والسنة ، وكلاهما كان له مكانة اجتماعية بين الناس حيث اختلطا بهم فرأيا ما في المجتمع من مشاكل وما فيه من أحداث وتطورات)(٢).

وممن تأثر بهم ابن الجوزي الإمام أحمد بن حنبل حيث حفظ مسنده منذ صغره ،

---

(١) محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٢، انظر ص ص(٣٧٦-٣٧٩). و محمد علي النجار: مقال بعنوان : " ابن الجوزي"، في مجلة: الهداية الإسلامية ، جمعية الهداية الإسلامية ، القاهرة ، العدد الثاني عشر ، رجب ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩م ، انظر ص(١٣٩).

(٢) عبد العزيز سيد الغزولي: ابن الجوزي الإمام المربي ، والواعظ البليغ والعالم المتفنن، مرجع سابق ، ص(٩٤) .

وقرأ العديد من كتبه ، ودافع عنه كثيراً وتفقه على المذهب الحنبلي وعمل على نشر آرائه المذهبية ، وألّف كتاباً ضخماً أطلق عليه مسمى (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) .

كما تأثر بالإمام أبي حامد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥ هـ) تأثراً كبيراً خاصة في المجال التربوي حيث اطّلع على كثير من مصنفاته ، وصنّف رسالةً إلى ولده على غرار رسالة الغزالي (أيها الولد) سماها (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد) ، كما أن الغزالي أراد أن يؤلّف كتاباً ويطلق عليه (تلبيس إبليس) حيث قال : (ولعلنا إن أمهل الزمان صنّفنا فيه كتاباً على الخصوص نسميه تلبيس إبليس ، فإنه انتشر الآن تلبيسه في البلاد والعباد لاسيما في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من الخيرات إلاّ رسمها ، كل ذلك إذعاناً لتلبيسات الشيطان ومكايده)[1]، لكن لم يتمكن الغزالي من تأليفه وجاء ابن الجوزي فكتب عن ذلك وأطلق على كتابه (تلبيس إبليس) ،وفي ذلك دلالة واضحة على تأثر ابن الجوزي بالإمام الغزالي في تأليف الكتاب والسير على نهجه . والذي يتأمل في مصنفاقما بشكل عام يلمس تشاهاً كبيراً بينهما في المنهج العلمي وطريقة التأليف ونقد المجتمع وسعة العلم وتعدد العلوم والمعارف .

ومن السمات الجامعة بين الرجلين أن كليهما يضيق بالتقليد والمقلدين ، كذلك كان كلاهما حريصاً على التزود من كل نبع ثقافي يمكن التزود منه [2] .

ورغم ذلك كله إلا أن ابن الجوزي نقد طريقة الغزالي في التصوف وأخذ عليه مآخذ أخرى ؛ من أشدها اتهامه بأنه غير دقيق في التثبت من الرواية وفي الإلمام بالسير والتاريخ وعدم القدرة على نسج الروايات وتخليطها [3] .

وقد بيّن ذلك في مواضع متفرقة من كتبه ؛ منها ما ذكره في ترجمة الغزالي في كتاب (المنتظم) ، حيث قال عن كتاب إحياء علوم الدين : (وقد جمعتُ أغلاط الكتاب وسميته " إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء " وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى

---

(١) محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ ، ج٣، ص(٣٣).

(٢) آمنة محمد نصير: أبو الفرج ابن الجوزي : آراؤه الكلامية والأخلاقية ، مرجع سابق ، انظر ص(٢٣١).

(٣) المرجع السابق ، انظر ص ص(٢٣٥-٢٤٥) .

بتلبيس إبليس " مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت للنبي ﷺ : "أنت الذي تزعم أنك رسول الله "، وهذا محال ، وإنما كان سبب إعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية) [1] . وقال في موضع آخر : (وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة ما لا يصح غير قليل ، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف ، وإنما نقَل نقل حاطب ليل) [2] .

ويدل ذلك على استقلال ابن الجوزي الفكري والعلمي ، فمهما تأثر بالعالم إلاّ أن ذلك لا يمنعه من بيان الأخطاء التي وقع فيها .

ومن الذين تأثر بهم ابن الجوزي شيوخه الذين تلقّى عنهم علمه منذ نعومة أظفاره وقد ألّف كتاباً سماه (مشيخة ابن الجوزي) ذكر فيه سبعة وثمانين شيخاً وثلاثاً من النسوة ، وقال فيهم: (فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم فكانت همتي تجويد العُدد لا تكثير العدد)[3].

ومن أبرز من تأثر به منهم اثنان ؛ أحدهما : الشيخ عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي المتوفى (٥٣٨ هـ) حيث يقول ابن الجوزي فيه : (ولقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف لم يسمع في مجلسه غيبة ، ولا كان يطلب أجراً على سماع الحديث ، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه ، فكان ــ وأنا صغير السن حينئذ ــ يعمل بكاؤه في قلبي ، ويبني قواعد ، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل)[4]. والآخر أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة (٥٤٠هـ) الذي يقول فيه : (ولقيت أبا منصور الجواليقي ، فكان كثير الصمت ، شديد التحري فيما يقول متقناً محققاً ، وربما سُئل المسألة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مرجع سابق ، ج ١٧، ص(١٢٥).

(٢) المرجع السابق ، ج ١٧، ص(١٢٦).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي ، مرجع سابق ، ص(٥٣).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٢١٧).

فيتوقف فيها حتى يتيقن ، وكان كثير الصوم والصمت)[١]. ثم يُعقّب بعد ذلك بقوله : (فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما)[٢].

وأمّا تأثير ابن الجوزي فيمن أتى بعده ، فقد أثر في تلامذته وخلق كثير ممن كانوا يحضرون دروسه ، بل إن بعض كتبه انتشرت بشكل واسع خاصة في هذا العصر وطُبعت طبعات عديدة ، مثل كتاب (صيد الخاطر) و (صفة الصفوة) و (تلبيس إبليس) و(لفتة الكبد إلى نصيحة الولد) وغيرها ، مما يدل على إعجاب الناس بها.

وترى ليلى عطار أن أبا عبد الله ابن قيّم الجوزية المتوفى سنة (٦٩١ هـ) قد تأثر بابن الجوزي واستدلت على ذلك بنقولات من كتبهما [٣] . والدراسات العلمية المعاصرة عن ابن الجوزي كثيرة ومتنوعة ومتعددة المجالات ، ربما تدل على تأثر كثير من المعاصرين بفكره العلمي والتربوي.

٥- مكانته العلمية:

يحتل ابن الجوزي مكانة علمية رفيعة لدى العلماء والباحثين نظراً لسعة اطلاعه ، وغزارة علمه ، وكثرة تصانيفه ، ومما يدل على ذلك ما أورده عبد الرحمن بن رجب في كتاب (الذيل على طبقات الحنابلة) من أن ابن الجوزي كان (لطيف الصورة حلو الشمائل رخيم النغمة موزون الحركات والنغمات ، لذيذ المفاكهة يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب في اليوم أربعة كراريس ويرتفع له كل سنة من كتابته مابين خمسين مجلداً إلى ستين وله في كل علم مشاركة) [٤].

ويُعرّفه ابن كثير بأنه : (الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي أحد أفراد العلماء برز في علوم كثيرة

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٢١٨) .

(٢) المرجع السابق ، ص(٢١٨) .

(٣) ليلى عبد الرشيد عطار: آراء ابن الجوزي التربوية ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٩٢-٩٥).

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، ١٣٧٢هـ، ١٩٥٢م ، ج١، ص(٤١٢).

وانفرد بها عن غيره ، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده نحواً من مائتي مجلدة ، وتفرد بالوعظ الذي لم يُسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله)[1] ، بل إنه قد ذكر لابن الجوزي أوصافاً رائعة من شدة إعجابه به ، من أبلغها قوله : (ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار تاريخاً ، وما أحقه بقول الشاعر :

ما زلت تدأبُ في التاريخ مجتهداً حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً)[2].

ويعده ابن خلكان من العلماء الأفذاذ الذين بذلوا أوقاتهم في العلم والتصنيف فيقول: (كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صنّف في فنون عديدة ... وبالجملة فكتبه أكثر من أن تُعدّ ، وكتب بخط يده شيئاً كثيراً)[3]. ونجد الذهبي يصفه بأنه : (الشيخ الإمام العلاّمة الحافظ المفسر شيخ الإسلام مفخرُ العراق جمال الدين أبو الفرج) [4]. ومن شدة إعجاب ابن العماد بابن الجوزي يصفه بأنه (الواعظ المتفنّن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم)[5].

ويثني عبد العزيز الغزولي على تقديم ابن الجوزي للكتاب والسنة ، ونبذه للتقليد فيقول: (وبما أن ابن الجوزي مُقدّم للكتاب والسنة ومُنزل للعقل منزلته فإنه كان بعيداً عن تقليد الأشخاص وتعظيمهم وترديد كلامهم لمجرد الإعجاب والتقليد)[6].

ورغم تلك المكانة الرفيعة لذلك العَلَم الجهبذ إلاّ أن الإنسان لا يسلم من النقص والخطأ ؛ فقد استدرك العلماء ــ رحمهم الله تعالى ــ على ابن الجوزي بعض الهفوات والزلات التي وقع فيها ــ رحمه الله ــ لعل أبرزها اضطرابه في بعض مسائل العقيدة بين التأويل والإثبات والتفويض ، كما ذكر ابن رجب أنه (نقم عليه جماعة من مشايخ

---

(١) إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية ، مرجع سابق ، ج١٣، ص(٣١) .
(٢) المرجع السابق ، ج١٣، ص(٣٣) .
(٣) أحمد ابن خلكان: وفيات الأعيان ، مرجع سابق ، مج٣ ، ص(١٤٠).
(٤) محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٢١، ص(٣٦٥) .
(٥) عبد الحي بن أحمد العكري: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى ، دار ابن كثير، دمشق ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، مج٦ ، ص(٥٣٧) .
(٦) عبد العزيز الغزولي: ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ ، مرجع سابق ، ص(١١٣).

أصحابنا وأئمتهم ميله إلى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه في ذلك ، ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف ، وهو وإن كان مطلعاً على الأحاديث والآثار فلم يكن خبيراً بحلّ شبهة المتكلمين وبيان فسادها) [1].

كما وقع ــ رحمه الله ــ في أوهام وأغلاط كثيرة ، وتصحيحٍ للأحاديث الواهية والضعيفة ، يقول فيه الذهبي : (له أوهام وألوان من ترك المراجعة ، وأخذ العلم من صحف ، وصنّف شيئاً لو عاش عمراً ثانياً ، لما لحق أن يحرّره ويتقنه)[2].

ويمكن أن نلتمس له العذر في تلك الأغلاط والأوهام لكثرة مؤلفاته التي فاق في كثرتها كل من سبقه ، ولم يتمكن من مراجعتها وتحريرها .

٦- مكانته التربوية:

لعل مكانة ابن الجوزي العلمية وطريقة تفكيره السبب في تبوئه منزلة تربوية مرموقة ؛ ذلك أن اطلاعه الواسع على علوم القرآن والسنة والعلوم الأخرى ، وتراث الأمم المختلفة كاليونان ، ومخالطته لأفراد وطبقات مجتمعه ، وتميّزه بالوعظ والعبادة ، وتجاربه في الحياة ، كانت من أهم الأسباب التي جعلت منه شخصية تربوية بارزة جديرة بالبحث والدراسة ؛ إذ لا يزال تراثه التربوي بحاجة إلى دراسات أخرى تُكمل الجوانب التي لم تحظَ بنصيب من الدراسة والبحث.

وقد وضح العلماء ــ رحمهم الله ــ تلك المكانة من خلال ما ذكروه عن ابن الجوزي بأنه كان واعظ عصره إذ إن مصطلح (الوعظ) عندهم ربما يشمل النصح والتربية ، ولذلك نرى أغلب الذين ترجموا له يصفونه بتلك الصفة .

وعندما ازداد الاهتمام بالتربية في هذا العصر ، وأصبحت هناك جامعات وكليات وأقسام متخصصة فيها ، جدّ عددٌ من الباحثين المتخصصين في دراسة تراث ابن الجوزي التربوي وإخراجه للناس، وتوضيح مكانته التربوية من خلال الدراسات التي

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ، مرجع سابق ، ج١، ص(٤١٤) .

(٢) محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق ، ج٢١، ص(٣٧٨).

ركزت على إظهار نتاجه الفكري والتربوي ؛ يقول حسن عبد العال: (كان له ـــ رحمه الله ـــ مشاركات في مختلف العلوم والفنون ، فلم يعدم الفكر التربوي مشاركته فضمّن مؤلفاته نظرات ثاقبة في تقويم الطباع ورياضة الولدان وتأديب الإنسان وسياسته)[1].

ويقول أيضاً: (لقد جاءت اجتهادات ابن الجوزي التربوية لتبرز ـــ إلى جانب اجتهادات أقرانه من رجالات الفكر الإسلامي ـــ معالم صورة رائعة لنتاج الثقافة الإسلامية في مجال التربية ، ولتدفع عن أجيالنا ما فتأت تنشره حملات الاستشراق والتغريب) [2] .

ومما استنتجه عبد الرحمن صالح عبد الله من دراسته لآراء ابن الجوزي في تربية العقل: (أنه دعا إلى العديد من المبادئ التي لم ينتبه إليها علماء النفس إلاّ حديثاً)[3].

ونجد عبد العزيز الغزولي يصف وصايا ابن الجوزي لطلاب العلم بصدق التجربة فيقول: (ووصايا ابن الجوزي ونصائحه لطالبي العلم تتسم بالمصداقية والتجربة الشخصية ، فالرجل يستسقي من معين تجربته الخاصة وقد خاض غمار طلب العلم ، سعياً إلى تحصيل العلوم المختلفة ، ولقي الشدائد والمتاعب في سبيل ذلك ، ومن ثم أودع خلاصة تجربته وعصارة ذهنه في تلك النصائح التي ينبغي على طالبي العلم أن يحتذوها)[4]. وتوضح ليلى عبد الرشيد عطار مكانته التربوية بإيراد جملة من النصوص لعدد من الباحثين تدل على المنزلة الرفيعة التي يحتلها تربوياً [5].

ثم تُعقب بعد ذلك بقولها: (ومن هنا يتضح لنا أن ابن الجوزي ، بدأ يحتل مكاناً علميّاً وتربوياً بارزاً بين علماء المسلمين ، بسبب اهتمام الباحثين بآرائه التربوية ، ومحاولة

---

(١) حسن إبراهيم عبد العال: دراسة بعنوان " من ملامح الفكر التربوي عند أبي الفرج ابن الجوزي " في مجلة: رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، العدد الثالث عشر، السنة الرابعة ، ١٤٠٤ هـ ، ص(٢٢).

(٢) المرجع السابق ، ص(٢٢).

(٣) عبد الرحمن صالح عبد الله: ابن الجوزي وتربية العقل ، الطبعة الأولى ، شركة مكة للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦ هـ ،ص(٤٩) .

(٤) عبد العزيز سيد الغزولي: ابن الجوزي الإمام المربي ، والواعظ البليغ ، والعالم المتفنن ، مرجع سابق ، ص ص(٣٣٠-٣٣١).

(٥) ليلى عبد الرشيد عطار : آراء ابن الجوزي التربوية ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٩٨-١٠٠).

استخرجها وتصنيفها وتحليلها وبلورتها في وحدة تربوية متكاملة)[1] .

وهذه الدراسة ستكون ـــ بإذن الله ـــ محاولة للمساهمة في إكمال جانب من آراء ابن الجوزي التربوية ، لتكتمل حلقات البحث في فكر ذلك العالم المتميّز.

٧- مؤلفاته

بلغت مؤلفات ابن الجوزي أكثر من ثلاثمائة مصنف في شتى العلوم والفنون فقد كان واسع الإطلاع غزير العلم ، وقد اتفق كل من ترجم له على كثرة تأليفه وسعة علمه . يقول الذهبي :(لا أعرف أحداً له تصانيف موجودة أكثر من ابن الجوزي في فنون العلم) [2] ، ويكرر نفس العبارة في " تذكرة الحفاظ " فيقول: (ما علمت أحداً من العلماء صنّف ما صنّف هذا الرجل) [3] .

ومن مصنّفاته في التفسير (المغني) ثم اختصره وسماه (زاد المسير) ، وفي علم التفسير (الناسخ والمنسوخ) و (أسباب النزول) ، وفي علم الحديث (شرح مشكل الصحيحين) و (الضعفاء والمتروكين) و (الموضوعات) و (العلل الواهية) و (الجرح والتعديل) ، وفي الفقه (الإنصاف في مسائل الخلاف) و (البلغة في الفروع) و (السر المصون) في الفرائض ، وله في اللغة (تذكرة الأريب) و (المدهش) ، وفي التاريخ (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ، وفي السير (الوفا بفضائل المصطفى) و(مناقب أبي بكر) و (تاريخ عمر بن الخطاب) و(مناقب علي) و(مناقب الفُضيل) و (مناقب عمر بن عبد العزيز) و(مناقب سعيد بن المسيب) و (مناقب الحسن) و (صفة الصفوة) وغيرها كثير ، وله (الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء)[4].

---

(١) ليلى عبد الرشيد عطار : آراء ابن الجوزي التربوية ، مرجع سابق، ص(١٠٠).

(٢) محمد بن أحمد الذهبي: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ ، ج ١٥، ص(٢٣٨).

(٣) محمد بن أحمد الذهبي: تذكرة الحفاظ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د.ت) ج٤ ، ص(١٣٤٤). وواضح أن عبارات الذهبي كانت قبل ظهور السيوطي وغيره الذين فاقوا ابن الجوزي في كثرة التصانيف والمؤلفات.

(٤) محمد بن أحمد الذهبي:(أ): تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج٤، انظر ص ص(١٣٤٣-١٣٤٤). (ب): سير أعلام النبلاء، مرجع سابق ،ج٢١، انظر ص ص(٣٦٨-٣٧٥).

ومن كتبه التربوية (صيد الخاطر) وهو كتاب قيّم يمثل خلاصة فكره وتجربته في الحياة وقد ألفه في مرحلة متأخرة من حياته ، وموضوع الكتاب يدور حول خواطر وأفكار متنوعة ، وقد تحدث في الكتاب عن القلب والنفس والعقل والعلم والعلماء وغير ذلك . وكتاب (ذم الهوى) ويعالج فيه الانحرافات والمفاسد الشائعة في المجتمعات ، وهو مجلد كبير يحتوي على أربعين باباً ؛ تكلم فيه عن العقل وفضله وذم الهوى والشهوات ومجاهدة النفس وغير ذلك من الموضوعات. وكتاب (تلبيس إبليس) من أهم كتب ابن الجوزي ويعالج في هذا الكتاب مداخل الشيطان وكيف يتعامل معها الإنسان .

ومن أشهر كتبه التربوية (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد) وهو عبارة عن رسالة تربوية قيّمة أرسلها إلى ولده اشتملت على نصائح تربوية جامعة ؛ منها توضيح واجبات طالب العلم وأسباب تحصيله ، وحفظ الأوقات والعمل للآخرة ، ووضع لولده منهجاً تربوياً متميزاً للعمل به في اليوم والليلة ، وحذره من الآفات والعوائق التي تقف في وجه طالب العلم [1]. وله كتاب (الأذكياء) الذي تحدث فيه عن العقل وأقسامه وشرفه وفضله ، ثم ذكر كثيراً من القصص التي تدل على أهمية العقل وفضله.

وله كتاب (أحكام النساء) الذي سأورد تعريفاً موجزاً عنه في المبحث التالي نظراً لأنه يحتوي على أغلب آرائه في تربية المرأة .

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : لفتة الكبد إلى نصيحة الولد ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ ، انظر ص(٤٧) وما بعدها .

ثالثاً: لمحة موجزة عن كتاب: (أحكام النساء).

إذا كان ابن الجوزي قد صنّف كمّاً هائلاً من المصنفات في شتى العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية وغيرها ، فإنه قد خص المرأة بكتاب قيّم سماه (أحكام النساء) اهتم فيه ببيان الجوانب التربوية والأحكام الفقهية والأدبية ، وغلب عليه الاهتمام بالجانب التربوي . ونظراً لأن ذلك الكتاب يحتوي على معظم الآراء التربوية الخاصة بالمرأة، فسأورد لمحة موجزة عنه حتى يكون القارئ على علم بمكانته وقيمته :-

١- نسبة الكتاب إلى مصنفه:

هناك أدلة واضحة تؤكد صحة نسبة كتاب (أحكام النساء) لابن الجوزي ومنها مايلي:-

ـ ما ذكره ابن الجوزي في كتاب (تلبيس إبليس) حيث قال : (وقد أفردت كتاباً للنساء ذكرت فيه ما يتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها)[١] ، ثم ذكر بعضاً من الموضوعات الموجودة في كتاب (أحكام النساء) : مثل جهل بعض النساء بمسائل الطهارة من الحيض والجنابة ، ودخول الحمام وعورة المرأة من المرأة ، ومسائل في صلاة المرأة مما يدل دلالة واضحة على صحة نسبته لمؤلفه.

ـ أن ابن الجوزي نص في كتاب (أحكام النساء) على كتاب (صفة الصفوة) [٢] . بالإضافة إلى أدلة أخرى أوردها علي بن محمد المحمدي عند تحقيقه للكتاب [٣].

٢- وصف الكتاب:

للكتاب ثلاث نسخ ؛ نسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والثالثة في خزانة المكتبة السليمانية في تركيا [٤] ، ويحتوي الكتاب على مائة وعشرة أبواب، وقد حققه

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: تلبيس إبليس ، مرجع سابق، ص(٥٦٣).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٤٦١) .

(٣) المرجع السابق ، مقدمة المحقق ، انظر ص(١١٠).

(٤) المرجع السابق ، مقدمة المحقق ، انظر ص(١١٨).

علي بن محمد المحمدي وأخرجه في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام (١٤٠٠هـ) ، وقد طُبعت الرسالة في مجلد واحد يتكون من (٥٣٨) صفحة . وقد اهتم المحقق بالناحية الفقهية وتخريج الأحاديث النبوية ، والترجمة لبعض الأعلام الواردة في الكتاب .

٣- قيمة الكتاب وأهميته:

يُعتبر كتاب (أحكام النساء) من نوادر الكتب الإسلامية ؛ إذ يُعد موسوعة فقهيّة وتربوية مختصة بشؤون المرأة الشرعية والاجتماعية والعقلية وغيرها ، وقد جاء (غزيراً في مادته ، متنوعاً في أبوابه ، معالجاً لقضية من أهم قضايا المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً ، ألا وهي قضية المرأة)[١]. ولم يُصنف كتاب قبله في موضوعه ، وهذا ما أكده ابن الجوزي بقوله: (فلما رأيت النساء أحوج إلى العلم من الرجال ، شرعت في تصنيف هذا الكتاب ، يتعلق بأحوالهن ، محتسباً الأجر ولم أر من سبقني إلى تصنيف مثله) [٢] .

ويقول عبد العزيز الغزولي : (وقد ألّف كتابه " أحكام النساء " مهتماً فيه بما يجب عليهن من الأدب ، وما تحتاجه المسلمة من العبادات ، والمعاملات ، وأوضح بعض الآفات والأمراض الأخلاقية التي يجب على المرأة أن تبتعد عنها) [٣] . إضافة إلى أن مؤلفه أحد أعلام القرن السادس الذي برع في شتى العلوم والفنون ، وكانت له اليد الطولى في فهم واقع مجتمعه ، ومعرفته بجوانب القوة والضعف ، وله تجارب في الحياة جعلت منه خبيراً بجميع طبقات مجتمعه بما في ذلك المرأة وأحوالها وجوانب حياتها .

٤- منهج ابن الجوزي في تأليف الكتاب:

يختلف منهج ابن الجوزي في مؤلفاته ومصنفاته المتعددة من مُصنفٍ لآخر بحسب

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، مقدمة المحقق ، ص(١١٥).

(٢) المرجع السابق ، ص(١٣١).

(٣) عبد العزيز الغزولي: ابن الجوزي ؛ الإمام المربي ، والواعظ البليغ والعالم المتفنن ، مرجع سابق ، ص(١٩٣).

العلم والموضوع الذي يكتب فيه ؛ فقد بدأ الكتاب بذكر الأسباب التي دعته إلى تأليفه ثم شرع في ذكر أبوابه مُبتدأً بذكر عنوان الباب ثم يورد الأدلة على ذلك ، وأغلبها من الأحاديث النبوية ثم يختم الباب أحياناً بذكر هدي السلف أو بعض القصص المفيـــدة ، ونجد له تعليقات متفرقة كلما دعت الحاجة إلى ذلك . (ولم يسلك ــ رحمه الله ــ طريقة الفقهاء في سرد الأحكام الفقهية ومناقشتها وإنما اعتنى بنواحي البناء والإصلاح أكثر من اعتنائه بالأحكام الفقهية) [1].

أمّا أسلوب الكتاب فقد جاء بلغة فصيحة قوية غزيرة المعنى ، في عبارات مختصرة ومتوازنة ، وما ذلك إلاّ لأن ابن الجوزي كان أديباً رائق العبارة ناصع الأسلوب جيـــد السبك .

وبعد: فإذا كان هذا الفصل قد تناول عصر ابن الجوزي وترجمته فإنه بذلك يكون قد أجاب عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة :ـــ ما طبيعة عصر وحياة ابن الجوزي؟.

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، مقدمة المحقق ، ص(١١٩).

الفصل الثالث

(أهداف ومصادر وأساليب تربية المرأة عند ابن الجوزي)

تمهيد: رؤية موجزة لتربية المرأة وتعليمها في الإسلام

لقد نظر الإسلام للمرأة على أنها إنسان له مكانته ومنزلته الرفيعة التي كانت مهضومة من قبل ؛ فرفع من قدرها ووضعها في مكانها الطبيعي ؛ فهي شقيقة الرجل وشريكته ، وهما من أصل واحد ، ومسؤوليتهما مشتركة ، ولكل منهما دوره الهام في الحياة ، ولذا فقد اهتم الإسلام بتربيتها اهتماماً بالغاً ؛ فجعل الهدف الأسمى لتربيتها وتعليمها هو تحقيق العبودية لله عز وجلّ في الأرض .

كما راعى الإسلام خصائص المرأة وطبيعتها العقلية والجسدية والنفسيّة ؛ عند تربيتها وتعليمها وعملها ، فلم يكلفها فوق ما تطيق في العبادات أو في الحياة العملية ، وهذا من العدل والمساواة الحقيقية التي تراعي طبيعة المخلوق وخصائصه.

ولقد اهتم الإسلام بتربيتها في جميع مراحل خلقها ونموها منذ أن كانت في رحم أمها وحتى خروجها من الدنيا ، كما اهتم بتربية جميع جوانبها الإيمانية والخلقية والمعرفية والاجتماعية وغيرها ، وبيّن لها جميع حقوقها الشرعية والأدبيّة والتربوية والمالية وغيرها، وعمل على إيجاد الحلول العملية لكل المشكلات التي تواجهها في مراحل نموها المختلفة منذ الطفولة وحتى مرحلة الزواج والأمومة والكهولة.

وفي جانب التعليم أعطى الإسلام للمرأة حق التعليم وحثها عليه وأكد على ضرورة العلم الشرعي لتستقيم حياتها وتتهذب سلوكياتها ، كما أكد على تعليمها العلوم الأخرى التي تحتاجها في حياتها ويحتاجها المجتمع مثل الطب والاقتصاد والتربية والعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية المناسبة وغيرها ، حتى تُسهم في تقدم مجتمعها وأمتها ، ولكن في حدود ضوابط الشريعة الإسلامية وآدابها وتعاليمها .

وفي مجال عملها جعل وظيفتها الأساسية هي وظيفة الزوجيّة والأمومة وتربية الأجيال والأبطال ، وكرمها أفضل تكريم ، وفتح لها سبل العمل خارج المنزل لتقوم بخدمة نفسها وأسرتها ومجتمعها في مجالات مختلفة ؛ مثل التعليم والتربية الطب والاقتصاد والدعوة إلى الله وغيرها ، بما يناسب طبيعتها وخصائصها مع الإلتزام بتعاليم الإسلام وآدابه وعدم مخالطة الرجال أو التبرج والسفور .

كما اعتنى الإسلام بتكوين شخصية المرأة تكويناً شاملاً ومتكاملاً ، يشمل كل جوانب شخصيتها الفردية والأسرية والاجتماعية حتى غدت إنساناً راقياً لم تبلغ مكانتها أي امرأة على مر العصور والأزمان .

ولذا يمكن القول إن التربية الإسلامية تربية شاملة متكاملة راعت جميع جوانب حياة المرأة وحاجيتها ، وما ذلك إلاّ لأنها نابعة من تعاليم الإسلام القويمة.

أمّا الفلسفات الغربية والوضعية فقد نظرت للمرأة نظرة دونية ، وجعلت تربيتها مقتصرة على الجوانب المادية ، ورسمت أهدافها بناءً على ذلك ، ولم تراع خصائص المرأة وطبيعتها الخلقيّة والعقلية والجسدية والنفسية عند تربيتها أو تعليمها أو عملها أوغير ذلك ، وما ذلك إلا لأنها مناهج قاصرة من وضع البشر تتحكم فيها الأهواء والمفاهيم المنحرفة والشهوات المختلفة .

ولذلك فإنه يجدر بالمسلمين في كل عصر ومصر أن يعطوا المرأة حقوقها التي بيّنها الإسلام في جميع شؤون الحياة بدون إفراط أو تفريط ، وينبذوا كل مايخالف نظرة الإسلام وقيمه ، سواء كان من الغرب أو الشرق أو العادات والتقاليد أو غير ذلك ، حتى تظهر المرأة المسلمة بمظهرها اللائق بها .

وهذه الدراسة لآراء ابن الجوزي في تربية المرأة تبيّن نظرة الإسلام الصحيحة لتربيتها وتعليمها من خلال فكره التربوي المبني على الأدلة من الكتاب والسنة ، وإذا كانت له آراء مخالفة لمنهج الإسلام فهي نادرة جداً وقد وضحتُها في مكانها ، وبيّنت رأي الإسلام الصحيح فيها ، ثم ذكرتُ مدى الاستفادة من فكره التربوي في تربية المرأة المعاصرة .

ويمكن في هذا الفصل استعراض آرائه في طبيعة المرأة ، وأهداف ومصادر وأساليب تربيتها.

أولاً: طبيعة المرأة عند ابن الجوزي.

خلق الله الإنسان وصوره في أحسن صورة ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (سورة التين ، الآية: ٤) ، ولو تمعنا في القرآن الكريم لوجدنا أن طبيعة الإنسان ومراحل خلقه ونموه ، ووصف أخلاقه وجوانب شخصيته وكل ما يختص بحياته في الدنيا والآخرة مبيّنة فيه ؛ (فالقرآن كله إما حديث إلى الإنسان ، أو حديث عن الإنسان) [١]. ومن ذلك قوله تعالى في توضيح مراحل خلق الإنسان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ (سورة المؤمنون ، الآيات: ١٢-١٤) . والإنسان يتكوّن من جسد وروح وعقل وقلب ، (وكل هذا يشكل الذات الإنسانية ، فالإنسان ليس أحد هذه القوى فقط ، بل هو نتيجة تكامل هذه القوى جميعاً) [٢].

وإذا أراد الباحث الوقوف على الفكر التربوي لدى عالم أو مفكر فلا بد أن يتعرف على رأيه في طبيعة الإنسان لأنه (إذا كان البحث في الطبيعة الإنسانية أمراً حيوياً لدى علماء النفس والاجتماع والسياسة فإنه بالنسبة للتربية أمر ضروري باعتبار أن الإنسان هو مادة التربية الأولى ومحور عمل التربية بأكملها) [٣].

وتأسيساً على ما تقدّم فإن ابن الجوزي قد بيّن طبيعة خَلق الإنسان وأن أصل خلقه من طين ، والإنسان – في رأيه – من أفضل المخلوقات باعتباره مخلوقاً مكلفاً زوّده الله بخصائص جعلته محور الحياة في الكون ، وطبيعة الإنسان كلٌّ متكامل لا ينعزل

---

(١) يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام ، دار المعرفة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٣٩٧هـ ، ص(٦٦) .

(٢) علي خليل أبو العينين: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الثالثة ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ص(٩٢).

(٣) حسن إبراهيم عبد العال: الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج ابن الجوزي، دراسة في كتاب: من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، ١٤٠٩هـ ، مج٣ ، ص(١٠٣).

الجسم عن العقل ، فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به ، فيجب تربية العقل على إدراك مقاصد الشريعة الإسلامية . وقد اهتم ـ أيضاً ـ بالمقوّمات الجثمانية وحمل على الذين ساموا أجسامهم من الرياضة والتكليف الشيء الكثير ، وأكد على ضرورة إشباع حاجات الجسم الأساسية كدافع الجوع والعطش ودافع النوم والراحة وغيرها ، وتحدث عن شرف العقل ومكانته ومراتبه وحدوده ، كما وضح رأيه في معنى النفس وصلتها بالبدن وأنها موجودة حقيقة وهي جوهر روحي مستقل[1] .

والمرأة هي الإنسان الذي تحدث عن طبيعته ابن الجوزي بحكم درايته بجوانب طبيعتها ، ومن خلال اطلاعه الواسع وثقافته المتنوعة ، مما يدل على مدى رؤيته لطبيعتها وتكوينها ، ويمكن عرض آرائه من خلال المحاور التالية:-

١ - المرأة إنسان مُكلف

لقد خلق الله المرأة وميّز طبيعتها البشرية بأشياء تجعل منها إنساناً مكلفاً مسؤولاً عن أفعاله وأقواله . وبناءً على ذلك فإن ابن الجوزي يؤكد أن (المرأة شخص مُكلّف كالرجل) [2] ، لأنها مساوية له في أصل الخلقة والتكوين الإنساني والكرامة الإنسانية ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (سورة النساء ، الآية:١) ، ويقول ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴿١٨٩﴾﴾ (سورة الأعراف ، الآية: ١٨٩) وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ

(١) هذا ملخص من: (أ) حسن إبراهيم عبد العال: الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج ابن الجوزي ، مرجع سابق ، انظر ص ص(١٠٤-١٣٧).

(ب) ليلى عبد الرشيد عطار: آراء ابن الجوزي التربوية، مرجع سابق، انظر ص ص(١٠٩-١٢٣).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣٩) .

أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ (سورة النحل ، الآية:٧٢). (ومن مقومات الأصل المشترك تسمية الرجل والداً والمرأة والدة)[1]، قال تعالى: ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الإسراء ، الآية: ٢٣) .

وهذه الأدلة القاطعة جاءت لتؤكد أن المرأة والرجل من أصل واحد ، لا قوام للإنسانية إلاّ بهما معاً ، فالمرأة شريكة الرجل في كل شؤون الحياة ، وهي مكلّفة مثله ، خلقها الله لحكمة وغاية .

ومن هنا يتضح أن رأي ابن الجوزي في مساواة المرأة بالرجل في التكليف إنما كان مبنيّاً على الأدلة الشرعية التي تؤكد أنهما من أصل واحد ونفس واحدة ، ولذلك فإنه يمثل الرؤية الإسلامية الصحيحة. وأمّا مكونات خَلق المرأة فهي مثل الرجل ، تتمثل في الروح والجسد والعقل والقلب ، وهي متكاملة مع بعضها . ورغم ذلك فإن هناك بعضاً من الفروق بينهما في وظائف تلك المكونات .

٢- الطبيعة الجسدية للمرأة:

إن من أهم ما يميّز المرأة عن الرجل هو تكوينها الجسدي ، لأن لديها من الأعضاء والأجهزة ما يتناسب مع طبيعتها الإنسانية قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾(سورة آل عمران الآيتان: ٣٥-٣٦) . قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰ ﴾

---

(١) مكية مرزا: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، (رسالة دكتوراه منشورة) الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١٠ هـ ، ص(٢١) .

(أي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الأقصى)[1]، وقال الطبري: (لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها)[2].

ويقرر ابن الجوزي ذلك الاختلاف عند حديثه عن علامات البلوغ بقوله: (يثبت في حق الغلام بأحد ثلاثة أشياء ، الاحتلام ، أو كمال خمس عشرة سنة أو نبات الشعر الخشن حول القبل ، ويثبت في حق المرأة بأحد خمسة أشياء ، الثلاثة التي ذكرناها ، والحيض والحبل) [3] ، فالحيض والحبل من الفوارق الرئيسة بين الرجل والمرأة ، وقد ترتبط بهما (كل العوامل النفسية الكامنة في شخصية الفتاة من غضب وخجل وهبوط نفسي)[4].

وتلك الفروق مبنيّة على الاختلاف في التكوين الجسدي الذي خص الله ﷻ كلاً منهما به ، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، وقد أثبت العلم في العصر الحديث أن الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة كثيرة جداً ؛ يقول محمد علي البار: (أثبتت الدراسات الطبية المتعددة أن كيان المرأة النفسي والجسدي قد خلقه الله تعالى على هيئة تخالف تكوين الرجل)[5]، ويؤكد ذلك بقوله : (إن هيكل المرأة الجسدي يختلف عن هيكل الرجل ، بل إن كل خلية من خلايا جسم المرأة تختلف في خصائصها وتركيبها عن خلايا الرجل ، وإذا دققنا النظر في المجهر لهالنا أن نجد الفروق واضحة بين خلية الرجل وخلية المرأة) [6].

إن الفروق الجسمية بين الرجل المرأة أمر معروف يعلم كثيراً منه كل إنسان ، ويعرفه كل عاقل . وابن الجوزي يقرر تلك الحقائق العلمية من خلال توضيح

---

(١) إسماعيل ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ج١، ص(٣٦٠).

(٢) محمد بن جرير الطبري:جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، دار هجر ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ، ج٥ ، ص(٣٣٧).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء، مرجع سابق ، ص(١٣٧) .

(٤) عبد المنعم سيد حسن : طبيعة المرأة في الكتاب والسنة ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص(٧٣).

(٥) محمد علي البار: عمل المرأة في الميزان ، الطبعة الرابعة ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ١٤١٢هـ ، ص(٦٤).

(٦) المرجع السابق ، ص(٦٤).

الأحكام الشرعية ، وذلك ينم عن رؤيته لطبيعة المرأة واختلافها عن طبيعة الرجل ، وتلك الفروق توضح لنا طبيعة المرأة الجسدية التي تتطلب منّا التعامل معها بنظرة مختلفة عن الرجل في جوانب عديدة من حياتها ، فـ(ليس هذا البناء الهيكلي والعضوي المختلف عبثاً ؛ إذ ليس في جسم الإنسان ولا في الكون شيء إلا وله حكمة سواء علمناها أم جهلناها) [١] . وكل ذلك يجب أن يُؤخذ بعين الاعتبار عند طرح قضايا المرأة في التربية والتعليم والعمل وغير ذلك .

٣- الطبيعة العقلية والسلوكية:

إن طبيعة تكوين المرأة وأصل خلقتها جعلها تختص بعقليّة مختلفة عن الرجل ، وقد راعى الشرع ذلك الاختلاف في العبادات والتكاليف الشرعية .

وعندما نتأمل في آراء ابن الجوزي في طبيعة المرأة العقلية نجده يصفها بالعاقلة في مواضع متفرقة[٢] ، مثل قوله : (وينبغي للمرأة العاقلة إذا وجدت زوجاً يلائمها أن تجتهد في مرضاته)[٣]؛ فالنساء ـــ في رأيه ـــ درجات متفاوتة في استخدام العقل الذي خص الله به الإنسان من بين سائر المخلوقات ؛ فمنهن من تعرف الطريقة المثلى في استخدام العقل في المواقف ، وتلك هي المرأة العاقلة الفطنة ، وأمّا الصنف الآخر فهي المرأة التي لا تحسن التصرف في حياتها العملية والاجتماعية . وهذا ما أشار إليه عندما خص المرأة بباب كامل في كتابه (الأذكياء) أورد فيه جملة من أخبار النساء الفطنات اللاتي تتفاوت تصرفاتهن بحسب فطنتهن ودرجة ذكائهن[٤].

ويقرر ابن الجوزي نقصان عقل المرأة ، بإيراد عدد من الأدلة [٥]، ومنها حديث

---

(١) محمد علي البار: عمل المرأة في الميزان ، مرجع سابق ، ص(٧٤).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٥٠و٤٦١) .

(٣) المرجع سابق ، ص(٣٢١) .

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: الأذكياء ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، انظر ص ص(٢٣٤-٢٥٧).

(٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٢٩٤-٢٩٥) .

أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن : وبم يا رسول الله، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ، قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك نقصان من عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن: بلى ، قال: فذلك من نقصان دينها [1] . كما يرى ابن الجوزي أن من أسباب تفضيل الرجال على النساء إنما هو (زيادة العقل)[2] عند الرجال.

فالنقص في عقل المرأة ليس عيباً بالنسبة لها ، لأن حكمة الله اقتضت أن تكون عاطفتها مرهفة حتى تعينها على أداء وظيفتها الأساسية في الحياة (وهي وظيفة الحضانة والأمومة على خير وجه ، فهذه المهمة تحتاج إلى التفكير والتأمل)[3]، يقول العقاد : (نحن نعتقد أن المرأة لا تعيرها هذه المفاضلة في الخصائص العقلية بين الجنسين ، لأنها لم تحرم ما يقابل هذه الخصائص في مجال الحس والعطف والبداهة الفطرية ، وحباها من مزايا جنسها ما اشتملت عليه من كنوز غالية ترشحها لأمومة الإنسانية كلها ولا تقتصر بها على أمومة الأبناء والبنات) [4] .

ومن هنا نعلم أن ذلك لا يُنقص من قدر المرأة ومكانتها في الإسلام ، بل هو صفة موازنة وتكامل مع الصفات والخصائص الطبيعة الأخرى التي تميّزت بها ، بل إن فقدها لخصائص طبيعتها يُعد نقصاً يؤثر على دورها في الحياة.

ولقد أثبت الطب الحديث اختلاف المرأة عن الرجل في طريقة التفكير ، إذ ينقل

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البُغا، الطبعة الخامسة ، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١، ص(١١٦)، رقم(٢٩٨).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ، الطبعة الرابعة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ج٢، ص(٧٤)

(٣) محمد بن عبد الله عرفة: حقوق المرأة في الإسلام ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة، ١٣٩٨م، ١٩٧٨هـ، ص(٥١).

(٤) عباس محمود العقاد: المرأة ذلك اللغز ، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م، ص(٥٨).

محمد علي البار عن : ريتشارد ديستاك قوله: (إن الصبيان يفكرون بطرقة مغايرة لتفكير البنات رغم أن هذه الحقيقة الناصعة ستصدم أنصار المرأة والداعين إلى المساواة التامة بين الجنسين ، ولكن المساواة الاجتماعية في رأينا تعتمد على معرفة الفروق في كيفية السلوك ومعرفة الفروق بين مخ الفتى ومخ الفتاة) [١] .

ويقول رونيه أوبير: (إذا كانت شخصية الرجل من حيث النسبة الوسطية أكثر نمواً وتمايزاً وتنظيماً من شخصية المرأة التي تظل أقرب إلى شخصية الطفل منها إلى شخصية الرجل ، فذاك لأن النمو العقلي لشخصية المرأة ، وإن سكن مبكراً أكثر مما عند الرجل ، يتوقف على ما يبدو في سن أبكر أيضاً) [٢].

فالمساواة الحقيقية بين الرجل والمرأة يجب أن تراعي طبيعة خلق كلٍ منهما ؛ فكما أن المرأة لا يمكن أن تتحمل جميع الأعباء التي يتحملها الرجل فكذلك في الجانب العقلي يجب وضع تلك الفروق في الحسبان ، ويجب مراعاة الاختلافات التي خلقها الله في كلٍ منهما، وليس مجرد الدعوة للمساواة وتطبيقها في الواقع التربوي والعملي بدون معرفة الخصائص العقلية والنفسية والسلوكية ، لأن ذلك يدل على قصور في الفهم وخلل في التفكير .

٤- الطبيعة النفسية والوجدانية:

إن طبيعة المرأة النفسية والوجدانية تابعة لخصائصها الجسدية والعقلية ، و (إن أهم ما تمتاز به المرأة نفسياً العاطفة الرقيقة والحنان البالغ وحب التضحية من أجل الآخرين فهي أسرع تأثراً وانفعالاً وأدق شعوراً بالألم والفرح)[٣].

ولقد تحدّث ابن الجوزي عن بعض صفات المرأة النفسية موضحاً رأيه في كلٍ منها، ومن أهم تلك الصفات ما يلي :-

(١) محمد علي البار: عمل المرأة في الميزان ، مرجع سابق ، ص(٨٠).

(٢) رونيه أوبير: التربية العامة ، ترجمة: عبد الله عبد الدائم ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص(١٢٤).

(٣) مكية مرزا: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مرجع سابق ، ص(٣٦).

(أ): الغيرة:

الغيرة هي: كراهة الإنسان أن يشاركه غيره في حقه[1] ، وهي نتيجة من نتائج المحبة والعلاقة الزوجية القوية ، وبسببها تثور براكين الغضب عند كثيرٍ من الزوجات خاصة إذا تزوج زوجها بامرأة أخرى .

ويؤكدّ ابن الجوزي على أن الغيرة في المرأة شديدة جداً فيقول : (وقد تخرج الغيرة بالمرأة إلى معصية الزوج فيجب على المؤمنة أن تحمل نفسها على الصبر ، إذا كانت لها ضرة) [2] ؛ فالغيرة صفة جبليّة قوية التأثير في نفسية المرأة حتى أنها قد تؤدي بها إلى ارتكاب المحظورات ، ولكنه يرى أن أفضل علاج تربوي لها هو حمل النفس وتعويدها على الصبر ومجاهدتها خاصة إذا اُبتليت المرأة بضرة تشاركها في زوجها ، وذلك من أجل ألاّ تقع في المعصية وقد تُسبب لها مشكلات متعددة في حياتها الزوجية .

وبناءً على ذلك فإنه يجب على المرأة المسلمة أن تراعي أوامر الله ﷻ ، وألاّ تخرج عن طورها إذا تعرضت للمواقف التي تثيرها ، وتبذل ما تستطيع في سبيل الحفاظ على دينها ومرضاة ربها .

(ب): غلبة الهوى:

يرى ابن الجوزي أن المرأة ضعيفة تستلم لهواها ، وذلك طبع فيها من أصل خلقتها ، فالنساء بحاجة إلى التنبيه والتحريض على طلب العلم لبعدهن عنه و(غلبة الهوى عليهن بالطبع)[3] .

والحقيقة إن النساء يغلب على طبعهن حب الخير ، الذي منه العلم ، لأن المرأة مفطورة على الخير كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ

(١) محمد أحمد كنعان: مبادئ المعاشرة الزوجية ، الطبعة الخامسة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، انظر ص(٣٤).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٢٩)

(٣) المرجع السابق ، ص(١٣١).

ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (سورة الروم ، الآية:٣٠) ، ولكنها تحتاج إلى التوجيه وتنمية جوانب الخير والأخذ بيدها إلى حب الفضيلة وطلب العلم ، ولعل ابن الجوزي يقصد بغلبة الهوى هنا الميل إلى اتباع النفس في تصرفات بعض النساء ، وعدم الصبر على طلب العلم وهذا موجود في مجتمع الرجال أيضاً .

(ج): الميل إلى الزوج :

يرى ابن الجوزي أن المرأة (تميل إلى زوجها بالطبع وقد أخبر عنها الشارع بذلك فلتعذر في ذلك) [1]؛ فمحبة الزوج وتفضيله على الآخرين طبع متأصل فيها، لا يمكن تغييره، ومن أجل ذلك فإنه (لا ينبغي لوالدي المرأة ولا لجميع أهلها أن يطلبوا منها الميل إلى إيثارهم أكثر من ميلها إلى زوجها)[2] ، لأن ذلك قد يؤدي إلى حدوث بعض المشكلات في الحياة الزوجية أو العائلية .

٥- تفاعل البيئة مع الوراثة:

توجد في الإنسان عوامل وراثية في الخلق ، وإلى جانب ذلك فإن البيئة تؤثر فيه ، ومن أهم المؤثرات الأبوان اللذان يطبعان الولد بطبعهما .

ولذلك فإن ابن الجوزي يؤكد على أهمية التنشئة السليمة للطفل والطفلة ، وينتقد أسلوب بعض الأباء والأمهات في تنشئة أولادهما ، فيقول: (ورأيت أحد العوام شغل ولده حين ينشأ بالمعاش ، ولا يعلّمه واجبات العبادة ولوازم المعاملات، فيتقلّب الولد في طلب الدنيا ، ولا يعلم أخبار الآخرة ، لا يعرف فرضاً من الفرائض ، ولا يردّ لجامه عن الهوى ألف رائض) [3].

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٠٦).

(٢) المرجع السابق ، ص(٣٠٦).

(٣) المرجع السابق، ص(١٢٩) .

ويوضح أن بيئة الفتاة التي تعيش فيها لها تأثير كبير في نشأتها وحياتها فيقول: (إن الصبيّة في الغالب تنشأ في مخدعها لا تُلقَّن القرآن ولا تعرف الطهارة من الحيض ، ولا تعلم أيضاً أركان الصلاة ، ولا تُحدّث قبل التزويج بحقوق الزوج ، وربما رأت أمها تؤخر الغسل من الحيض إلى حين غسل الثياب ، وتدخل الحمام بغير مئزر وتقول ما معي إلاّ أختي وابنتي ، وتأخذ من مال الزوج بغير إذنه وتسحره تدّعي جواز ذلك لتعطفه عليها وتصلي مع القدرة على القيام قاعدة وتحتال في إفساد الحمل إذا حبلت)[1]؛ فأغلب الفتيات الصغيرات في ذلك الوقت يعشن في جهلٍ كبير بسبب تأثير الواقع الذي يعشن فيه . ولذلك فإن مرحلة الطفولة والنشأة من أهم المراحل التي ينبغي الاهتمام بها في تنشئة الطفلة والعناية بتربيتها وتقويم طباعها وأخلاقها لأن (أقوم التقويم ما كان في الصغر)[2].

وإذا اقتربت الفتاة من سن الزواج فإن ابن الجوزي ينصح والديّها أن يعلماها حقوق الزوج فيقول: (وينبغي لأبوي المرأة خصوصاً الأم أن تعرفها حق الزوج وتبالغ في وصيتها)[3] ، وقد ركز ابن الجوزي على دور الأم لأنّ لها تأثيراً شديداً على ابنتها ؛ إذ إنها أكثر التصاقاً بها من أبيها ، وأقرب إلى نفسها وقلبها.

٦- مسؤولية المرأة:

الإنسان فرد في مجتمعه ومسؤول عنه ، والمجتمع مسؤول عن الفرد ، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢ ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٢) والإنسان مسؤول عن عمله لا يؤخذ واحد بوزر واحد ، ولا أمة بوزر أمة [4]، قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣١).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: الطب الروحاني ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٤٨هـ ، ص(٤٥) .

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣١٣).

(٤) عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د.ت) ، انظر ص(١٤).

رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة المدثر، الآية: ٣٨)، والمرأة إنسان له دور حيوي في المجتمع ، فهي مسؤولة عن نفسها وعن مجتمعها وكذلك المجتمع مسؤول عنها .

ومن هذا المنطلق يؤكد ابن الجوزي على أن المرأة مثل الرجل في المسؤولية من حيث الأصل[١] ، ولكنّ مسؤوليتها تتناسب مع طبيعتها الإنسانية ، فعليها أن تفعل الواجبات وتمتثل لها في حدود ما أمرها الله ﷻ ، ويجب عليها أن تبتعد عما نهاها الله ﷻ عنها .

ويقرر في مواطن مختلفة أن المرأة كالرجل في أشياء كثيرة ، مثل قوله في عورة المرأة بالنسبة للمرأة: (وعورة المرأة في حق المرأة كعورة الرجل في حق الرجل) [٢] . كما يوضح بعض المسائل التي تختلف فيها مسؤولية المرأة عن الرجل نظراً لاختلاف طبيعتها ، حيث يقول بعد أن ذكر صفة صلاتها : (والمرأة في جميع ما ذكرنا كالرجل إلا أنها تجمع نفسها في الركوع والسجود أو تسدل رجليها في الجلوس فتجعلها في جانب يمينها ، أو تجلس متربعة)[٣] ، ويقول : (فالحج للمرأة مكان الجهاد للرجل)[٤] ؛ لأنّ في المرأة ضعفاً لا تستطيع أن تجاهد وتقاتل مثل الرجل ، فراعى الله ﷻ ذلك الضعف وجعل الحج جهاداً لها .

والقصد من ذكر أقوال ابن الجوزي هو عرض تقريره لمسؤولية المرأة في مجالات مختلفة تبيّن مدى اهتمام الإسلام بها وتوضح مكانتها فيه .

٧- الخير والشر:

الخير والشر موجودان في الإنسان ولكن جانب الخير يغلب على الشر فيه بحكم الفطرة التي فطر الله الناس عليها ؛ فالإنسان مفطور على التوحيد قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣٩).

(٢) المرجع السابق ، ص(١٧٧).

(٣) المرجع السابق ، ص(١٨٩).

(٤) المرجع السابق ، ص(٢٥٠).

وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة الروم ، الآية: ٣٠) ، (فالإنسان في القرآن مجبول على التوحيد ، فطبيعته الأصلية خيّرة ، ثم إنه قد ينحدر إلى الشر ، وذلك نظراً لقابليته للاختيار)[١] ، ولذلك فإن للتربية والتنشئة دوراً كبيراً في توجيه الإنسان نحو الخير أو الشر قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ (سورة الشمس ، الآيات : ٦- ١٠).

وفي معرض حديث ابن الجوزي عن تربية البنات يُورد جملة من الأحاديث والآثار التي تحث على تنمية الخير لدى الأبناء والبنات [٢] ، ومنها حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: قال : قال رسول الله ﷺ : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع) [٣] ، ويحث المرأة على طلب العلم الشرعي الذي يُسهم بشكل كبير في تنمية دوافع الخير وكبح جماح الشر[٤]، فالبنت بحاجة ماسة إلى البيئة العلمية التي تقوّي جانب الخير فيها ، يقول نور الدين عتر : (أمّا المرأة فيجب أن ينمي التعليم مواهبها الفطرية الجليلة كي تكون بحق صانعة الأمة)[٥]. ومن أجل ذلك فيجب تنشئة الطفلة على كل فضيلة وتعويدها على فعل العبادات والنوافل التي تقوي جانب الخير وتُضعف جانب الشر لديها حتى تصل إلى بر الأمان وتعمل على تربية الأجيال على الفضائل والمحامد .

وبعد هذا العرض لطبيعة المرأة عند ابن الجوزي يتضح لنا أن ما ذكره

---

(١) علي خليل أبو العينين: فلسفة التربية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص(٨٧).
(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(١٤٢- ١٤٣).
(٣) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، الطبعة الأولى ، دار الحديث ، حمص-سوريا، ١٣٨٨هـ، ج١، ص(٣٣٤) ، رقم(٤٩٥).
(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣٩).
(٥) نور الدين عتر: ماذا عن المرأة ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨ هـ ، ص(٣٤) .

عبد البديع الخولي من أن ابن الجوزي قد هبط بالمرأة ونظر لها نظرة دونيــــة ، وَعـــدّها وسيلةً لإمتاع الرجل فقط [1] غير صحيح أبداً ، والواضح أنه قد بنى رأيه هـــذا علـــى أجزاء من أقوال ابن الجوزي في سياق الوعظ ، ولم يستقص جميع آرائه في المرأة الـــتي توضح أنها إنسان مكلف مسؤول عن تصرفاته وأفعاله ، وله مكانته ودوره الفاعــــل في الحياة .

(١) عبد البديع عبد العزيز الخولي: التربية والتعليم عند ابن الجوزي، مرجع سابق ، انظر ص(١٣٢).

ثانياً: أهداف تربية المرأة عند ابن الجوزي

الهدف في اللغة : كل شئ عظيم مرتفع مثل الجبل وكثيب الرمل والبناء ، ويُطلق على الغرض المنتصب ، والجمع أهداف [(١)] .

والهدف التربوي (في تطوره عبر العصور الإسلامية المتتالية كان التركيز فيه على الغاية القصوى للتربية التي تخللت جميع جوانب شخصية الإنسان الخلقية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية) [(٢)] .

وتُعد دراسة الأهداف التربوية من أهم الجوانب التي يجب أن يركز عليها الباحثون في مجال التربية ، وذلك لأنها هي الدعامة الحقيقية التي ينبني عليها العمل التربوي فهي واسطة بين العقيدة التي يؤمن بها المجتمع وبين المكونات الأساسية للعمل التربوي ؛ وهي تُشكّل همزة الوصل بينهما لأنها تعمل على ترجمة أهداف العقيدة إلى سلوك واقع في حياة الناس [(٣)] .

والباحث في تراث ابن الجوزي التربوي يلمس اهتمامه بتحقيق أهداف التربية الإسلامية ؛ ففي حديثه عن تربية المرأة يتطرق إلى توضيح أهمية تلك الأهداف ، ويمكن عرضها من خلال الآتي:

١- الهدف الإيماني:

إن الهدف الإيماني من أهم الأهداف التربوية التي يجب على العلماء والمربين العمل على توضيح مكانته الرفيعة ، ودوره في بناء المجتمع رجالاً ونساءً ؛ يقول أحمد الحمد : (فواجب على المهتمين بالتربية من المسلمين ، إعداد الأجيال إعداداً يهيئهم إلى تحقيق الهدف السامي الذي خلقوا من أجله ، وذلك ببناء الأفكار التربوية على القواعد

---

(١) أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠٠١م، انظر ص(٢٤٣).

(٢) بدرية صالح الميمان : نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها ، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ، ص(٦٧٢).

(٣) علي خليل أبو العينين : أهداف التربية الإسلامية : مصادر اشتقاقها ومعايير صياغتها للمجتمع الإسلامي المعاصر ، الطبعة الأولى ، مكتبة الحلبي للنشر ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ، انظر ص(١٥).

الإيمانية، فالخطأ في المقدمة يؤدي إلى الخطأ في النتيجة ، وما لم تبن التربية على الفكر الصحيح المحقق للكمال الإنساني ــ العبودية لله تعالى ــ كان نقصاً في بنيتها)[1].

ويؤكد سليمان الحقيل على أهمية الهدف الإيماني بقوله: (وفيما يتعلق بالهدف النهائي من التربية والتعليم فهو تحقيق العبودية لله وحده في حياة الإنسان على مستوى الفرد والجماعة وعن طريق تحقيق هذا الهدف النهائي من التربية والتعليم تحقيق الأهداف التربوية الصالحة للفرد والمجتمع) [2] .

ولقد ركز ابن الجوزي على هذا الهدف عند عرض آرائه في تربية المرأة ، فهو إنما ألّف كتابه (أحكام النساء) من أجل العمل على بناء شخصية المرأة الصالحة التي توحّد الله الواحد الأحد وتعبده على بصيرة وعلم [3] ؛ والعلم هو النور الذي يمكن عن طريقه تحقيق أهداف التربية الإسلامية، وعلى رأسها توحيد الله الواحد الأحد وعبادته بحكم أنه الهدف الأساسي الذي يجب على كل فرد أن يعمل على تحقيقه .

والعبادة منهج حياة تشمل كل ما يقوم به العبد من أقوال وأحاسيس وسلوك قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (سورة الذاريات ، الآية: ٥٦)، يقول ابن تيمية في تعريف العبادة : (العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)[4].

ويقول ماجد عرسان الكيلاني ــ بعد ذكر الآية السابقة ــ : (فالخلق هنا لا يقتصر معناه على الإيجاد وإنما يشتمل أيضاً على التكوين والتصميم فالإنسان وُجد وجرى تكوينه وتصميمه للقيام بالوظائف والممارسات التي توجه إليها العبادة بمظاهرها الدينية والاجتماعية والكونية عبر أطوار الوجود الثلاثة : طور النشأة

---

(١) أحمد بن ناصر الحمد: العقيدة نبع التربية ، الطبعة الأولى، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ، ص(٦).

(٢) سليمان عبد الرحمن الحقيل: التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى، مطابع الشريف ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص(٣٠).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣٠).

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: العبودية ، تحقيق: على حسن عبد الحميد، الطبعة الثالثة ، دار الأصالة ، الإسماعيلية– مصر، ١٤١٩هـ ،ص(٤).

والحياة والمصير . وهذا يعني أن هناك تطابق بين الخلق والغاية والتربية)[1] .

ويرى ابن الجوزي أن تحقيق المرأة للهدف الإيماني يكون عن طريق إقامة الفرائض والواجبات ثم السنن والمندوبات ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : (إذا قضت المرأة فرائضها، وأتت بالسنن فأحبت أن تطوع فلتصلي صلاة الضحى ، فإن شاءت ركعتين وإن شاءت أربعاً وإن شاءت ثمانياً)[2] . فإقامة الفرائض وعمل الواجبات أمر حتميّ في تربية المرأة المسلمة ، ولابد من الإتيان بالسنن بقدر الاستطاعة ، لأنها تكمل النقص في العبادة المفروضة ، ثم ترَك حرية الاختيار للمرأة في الاستزادة من صلاة التطوع . ومعلوم أن عمل تلك الأمور يؤدي إلى تحقيق الهدف الديني المتمثل في توحيد الله الواحد الأحد وعبادته .

٢- الهدف الأخلاقي :

هناك ارتباط قوي بين أهداف التربية الإسلامية ؛ فكل منها يكمل الآخر لأن التربية الإسلامية تربية شاملة متوازنة متكاملة تسعى إلى تكامل الشخصية الإسلامية . وتهذيب الأخلاق وضبط السلوك مطلب تربوي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه في تنشئة الفرد ، وقد بدت أهمية هذا الهدف واضحة من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من آيات وأحاديث تحث المسلم على التحلي بالخلق الكريم ، ومنها ما خاطب الله ﷺ به نبيه الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (سورة القلم ، الآية: ٤).

والهدف الأخلاقي عند ابن الجوزي يعتمد على تحقيق الهدف الديني عن طريق التربية الصالحة ؛ حيث وضح أن تربية البنات وتعليمهن وتأديبهن وتهذيب أخلاقهن واجب على الآباء والأمهات ، يؤدي بهم إلى كسب الأجر والثواب ويُبعدهم عن

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية ، الطبعة الثانية، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ، ص(١٠٨).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٢١).

النار[١].

ويرمي ابن الجوزي من وراء تحقيق الهدف الأخلاقي إلى تربية المرأة المسلمة تربية إسلامية تعتمد على الأدلّة الشرعية الصحيحة من القرآن والسنة ، حتى يتربى الضمير الإنساني لديها تربية سليمة ، مما يؤدي إلى تهذيب الأخلاق وضبط السلوك ، وبالتالي ينعكس على أولادها ومجتمعها.

٣- الهدف المعرفي:

لقد اهتم ابن الجوزي بتوضيح أهمية العقل وشرفه ومترلته وقسمه إلى أقسام[٢]، وعندما تحدّث عن الجانب المعرفي عند المرأة تطرق إلى أهمية استخدام العقل وإعماله ؛ حيث حث المرأة المسلمة على التفكر والتدبر من أجل تحقيق العلم والمعرفة[٣] ، وذلك أمر ضروري ــ في نظر ابن الجوزي ــ حتى تصل المرأة المسلمة إلى تحقيق الهدف المعرفي؛ لأنّ (العقل هو أهم الطاقات الإنسانية في نظر الإسلام ، فجميع أركان الإيمان مبنية على فهم العقل وقناعته)[٤] .

بل إنه يرى أن العقل هو أهم وسائل الوصول إلى المعرفة حيث جعل النظر (التفكير) والاستدلال بالعقل من الواجبات الأوليّة على المكلّف ليصل عن طريقهما إلى المعرفة .

وقد خالف ابن الجوزي ــ رحمه الله ــ علماء أهل السنة والجماعة في قوله: إن (معرفة الله ﷻ أول واجب ، فإذا ثبت وجوبها ، وجب على المكلف النظر والاستدلال

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٣٥٦).

(٢) راجع في ذلك ما يلي :-

(أ) حليمة مصطفى أبورزق : التربية العقلية عند ابن الجوزي ، مرجع سابق ، انظر ص(١١)وما بعدها.

(ب) عبد الرحمن صالح عبد الله: تربية العقل عند ابن الجوزي ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٥-٥٢).

(ج) حسن عبد العال: الفكر التربوي عند أبي الفرج ابن الجوزي ، مرجع سابق ، انظر ص ص(١٢٧-١٣٢).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣٨).

(٤) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ، ص(١١٧).

المؤديان إلى المعرفة) [١] ، لأنّ أول واجب على المكلف عند السلف الصالح وأهل السنة والجماعة هو (النطق بالشهادتين) وقد دلت الأدلة الصحيحة على ذلك ؛ ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم في " صحيحيهما " من حديث عبدالله بن عباس ﷺ أن النبي ﷺ لما أرسل معاذ إلى اليمن قال له: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله)[٢]، وفي هذا دلالة واضحة على أنّ أول شيء يُطلب من كل مكلف ومكلفة هو النطق بالشهادتين. ورأي ابن الجوزي السابق يدل على مبالغته في تمجيد العقل .

ومهما يكن من أمر فإن اهتمام ابن الجوزي بالهدف المعرفي وضرورة تحقيقه في تربية المرأة يظهر من خلال حديثه عن وجوب طلب العلم عليها في قوله : (فيجب عليها طلب علم الواجبات عليها لتكون من أدائها على يقين)[٣] ، بل إنه يرى أن النساء أحوج من الرجال إلى طلب العلم والمعرفة ، ويعلل ذلك ببعدهن عن العلم وغلبة الهوى عليهن بالطبع [٤] .

ويمكن القول إن الهدف المعرفي هو من أهم الأهداف التي حاول ابن الجوزي التأكيد عليها في تربية المرأة عن طريق طلب العلم والمعرفة حتى تكون على بصيرة من دينها ودنياها ، ويزداد إيمانها بالله وتعبده على بصيرة ، وتُسهم في تربية نفسها وأبنائها تربيةً قويمة ، أساسها العلم الصحيح والمنهج التربوي القويم المبني على قواعد الشرع من الكتاب والسنة.

٤- الهدف الاجتماعي والاقتصادي:

هناك حقيقة اجتماعية وعلمية وهي أنه ليس من تربية بلا مجتمع ؛ فليس ثمة فرد

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣٩).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص(٥٢٩)، رقم(١٣٨٩). ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، ج١، ص(٥١)، رقم(١٩).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣٩).

(٤) المرجع السابق ، انظر ص ص(١٣١-١٣٢).

من بني الإنسان يبقى مستسلماً لحياة بيولوجية خالصة ، أي للعزلة الكاملة [1].

ولذلك فإن تحقيق الهدف الاجتماعي مطلب مهم في حياة المرأة المسلمة ، لأنها جزء من المجتمع الذي تعيش فيه ، وهي بطبعها اجتماعية لا يمكن أن تعيش لوحدها دون مخالطة أفراد المجتمع من بنات جنسها وأقاربها وزوجها وأبنائها ، ومن أجل ذلك فإنه يجب عليها أن تتشرب ما تحتاجه من قيم اجتماعية تجعل منها فرداً فاعلاً في مجتمعه .

ويمكن القول إن الهدف الاجتماعي يتوقف على مدى تحقيق الأهداف السابقة (الإيماني ، والأخلاقي ، والمعرفي) لأنه مبنيّ عليها ، ولا يمكن جني ثمارها إلاّ من خلال تنفيذها في الواقع الاجتماعي ؛ لأن (تربية الإنسان على إخلاص الخضوع والطاعة والعبادة لله وحده ، في جميع أمور الحياة ستنتهي إلى تنمية المشاعر الاجتماعية بشكلها المزهر المتفتح الخيّر ، وأول ما يقرره علماء الاجتماع ، أن المجتمع إنما يتكون باجتماع مجموعة الأفراد واشتراكهم على تصورات وأهداف ومصالح يفهمونها فهماً موحداً ويعملون لها جميعاً)[2].

وبالنظر في آراء ابن الجوزي نجد أنه يولي الهدف الاجتماعي أهمية بالغة ، ومن ذلك ما ذكره عند حديثه عن الحياة الزوجية بقوله : (وينبغي لأبوي المرأة خصوصاً الأم أن تعرفها حق الزوج وتبالغ في وصيتها) [3] ، فمن أجل أن تنعم الأسرة بالسعادة الاجتماعية فإنه يجب على الوالدين توضيح حقوق وواجبات الزوج والمبالغة في تعليم البنت حتى تستقيم حياتها وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

كما يولي الجانب الاقتصادي في تربية المرأة اهتماماً خاصاً ، ويُشير إلى أهمية تحقيق الهدف الاقتصادي في حياة المرأة المسلمة بتوضيح حقوقها المالية في الإسلام وما يجب عليها تجاه مال زوجها وحكم إنفاقها من بيته بغير إذنه [4] وحكم الكسب من النياحة

---

(١) رونيه أوبير: التربية العامة ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣٠).

(٢) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص(١٢٠).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣١٣).

(٤) المرجع السابق، انظر ص(٢٧٤).

وغيرها من الأعمال المحرمة في الشريعة الإسلامية [1] .

ومن أجل ذلك فإنه يجدر بالمرأة المسلمة أن تسعى إلى تحقيق الهدف الاجتماعي والاقتصادي في حياتها العملية عن طريق العمل المباح والكسب الحلال والبعد عن المحرمات والشبهات .

وخلاصة القول هو أن تحقيق الهدف الاجتماعي والاقتصادي في تربية المرأة ــ عند ابن الجوزي ــ مطلب شرعي وتربوي وعملي ،كما يتضح لنا أن ذلك الهدف إنما هو انعكاس للأهداف الأخرى السابقة .

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٣٩٣).

ثالثاً: مصادر تربية المرأة عند ابن الجوزي

وبعد أن عرفنا في الصفحات السابقة أهداف تربية المرأة ، فإن الحديث في هذه الصفحات يأتي مناسباً عن المصادر والمنابع التي استقى منها ابن الجوزي آراءه التربوية المتعلقة بالمرأة حتى يكون القارئ والباحث على بصيرة من مدى مصداقية تلك الآراء التربوية ، ومدى موافقتها للنظرة الإسلامية الصحيحة ، وإذا ثبت ذلك فيجدر بالتربويين الرجوع إلى تلك المصادر الأساسية أثناء دراساتهم التربوية .

والمتأمل في آراء ابن الجوزي في تربية المرأة يجد أنه اعتمد على المصادر التالية:

١- القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأول لكل تعاليم الإسلام وقيمه ؛ لأنه اشتمل (على حقائق الغيب ، وحقائق النفس ، وحقائق الحياة وحقائق الاجتماع الإنساني ، وبيّن من سنن الله تعالى ومن آياته في الأنفس والآفاق ما لا يستغني بشر عن معرفته والاهتداء بهديه) [1] ، قال تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦ ﴾ (سورة سبأ ، الآية: ٦).

وقد قدّم بناء تربوياً متكاملاً للفرد والمجتمع ، و(بدأ نزوله بآيات تربوية ، فيها إشارة إلى أن أهم أهدافه تربية الإنسان بأسلوب حضاري فكري عن طريق الاطلاع والقراءة والتعلّم والملاحظة العلمية لخلق الإنسان منذ كان علقة في رحم الأم) [2] ، قال تعالى : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (سورة العلق ، الآيات: ١-٥). وفي مجال تربية المرأة فإن القرآن الكريم يفيض بالتربية الهادفة ؛ حيث

---

(١) محمد بن أحمد تقية: مصادر التشريع الإسلامي ، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ص(٢٣).

(٢) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص(٢٤).

وضح معظم حقوقها الشرعية والتربوية والاجتماعية ، ووضع أسساً عامة لتربيتها تستقي منها منهاج حياتها العلمية والعملية .

ولقد أدرك ابن الجوزي تلك الحقائق العلمية ، وألّف العديد من الكتب في القرآن وعلومه ، واعتمد عليه في دعم كثير من آرائه الشرعية والتربوية عامة، ولعلمه بأهمية القرآن الكريم باعتباره مصدراً تربوياً رئيساً في تربية المرأة ، فإن أول ما انتقده على النشأة السلبية للفتاة الصغيرة أنها (تنشأ في مخدعها لا تُلقّن القرآن)[1]، وذلك يدل على أنه يرى أن القرآن الكريم هو المصدر الأول في تربية المرأة منذ بداية نشأتها الأولى .

٢- الحديث الشريف:

وهو ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها [2].

ولقد حملت السنة النبوية منهجاً تربوياً لجميع فئات المجتمع بما فيها المرأة ، فلا تكاد ترى جانباً من جوانب حياتها إلاّ وبيّنته السنة النبوية . ولقد استمد العلماء المربون كثيراً من قضايا المرأة التربوية من الحديث الشريف لعلمهم بأنه من مصادر التربية الإسلامية الرئيسة ، وأنه مفصل للقرآن الكريم ومبين له ، ولأن النبي ﷺ هو المربي الأول الذي بيّن حقوق المرأة الشرعية والتربوية والاجتماعية وغيرها . وأكثر استشهادات ابن الجوزي وأدلته في حديثه عن المرأة إنما هي من السنة النبوية الشريفة ، بل إن كتاب (أحكام النساء) يحتوي على جملة كبيرة من الأحاديث ؛ فلا يكاد يخلو باب من أبواب الكتاب ، إلاّ وفيه حديث أو حديثان أو أكثر ، وأغلب الأحاديث التي ذكرها أحاديث صحيحة من كتب السنة المعتمدة مثل صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وغيرهما ، وما ذلك إلاّ لأنه من العلماء الذين لهم باع طويل في الحديث وعلومه ، ومع ذلك فقد أورد عدداً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، كما بيّن ذلك العلماء المتخصصين ،

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣١).

(٢) محمد لطفي الصباغ: الحديث النبوي ، الطبعة السادسة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ، انظر ص(١١٨).

ويمكن أن يكون ذلك بسبب ذكره لكثير من القصص والأخبار ، أو أنه لم يراجع ما كتبه وصنّفه. ولعل في ذلك دليلاً واضحاً على إدراكه لأهمية السنة النبوية في تربية المرأة المسلمة .

٣- هدي السلف :

المراد بالسلف هم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين من أهل القرون المفضلة، والذين عناهم الرسول ﷺ بقوله : (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[١] ، وهم من خيرة خلق الله بعد الرسل والأنبياء ، آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في الله حق جهاده ، وكان همهم تبليغ دين الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد حرصوا على تعلّم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والنهل من معينهما ، فبنوا حياتهم الاجتماعية والتربوية والاقتصادية على أسس متينة من تعاليم الدين الإسلامي القويم ، وبيّنوا حقوق الفرد والجماعة ، والرجل والمرأة ، فكانت تربيتهم مثالاً رائعاً لكل عالم ومفكر وتربوي.

ولقد أثنى الله ﷻ عليهم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم نظراً لمكانتهم العالية ومنزلتهم الرفيعة ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (سورة التوبة ، الآية: ١٠٠). وأمّا المقصود بهدي السلف فهو:(تلك الأقوال والأفعال والأخلاق والسير التي كان عليها أهل القرون المفضلة ، والتي اقتبسوا معالمها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)[٢].

ولقد عَرف ابن الجوزي قدرهم ومنزلتهم حق المعرفة ، فنقل عنهم علماً غزيراً ،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري ، مرجع سابق، ج٢، ص(٩٣٨)، رقم(٢٥٠٨). ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق ، ج٤، ص(١٩٦٤)، رقم(٢٥٣٥).

(٢) خليل بن عبد الله الحدري: التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، (رسالة ماجستير منشورة) مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨ هـ، ص(١٧٧).

وكتب عنهم الكثير من المصنفات وخص بعضهم بمؤلفاتٍ مُستقلّة . ومما قال في مقدمة كتابه (تاريخ عمر بن الخطاب) : (فإن أخبار الأخيار دواء للقلوب وجلاء للألباب من الدنس والعيوب ، وإن أولى من جمعت أخباره أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ لأنه جمع العلم والعمل)[1].

ويدعم ابن الجوزي كثيراً من آرائه في تربية المرأة بآثارٍ عن السلف الصالح ، مما يدل على اهتمامه بالاقتداء بهديهم وأقوالهم باعتبارها من مصادره الهامة في تربية المرأة لما تتضمنه من قيمٍ تربوية عظيمة . ومما ذكره عنهم في كتاب (أحكام النساء) قوله: (كان كثير من السلف لا يقنعون بنفس ما يغني الفقير ، بل يعطونه فوق ما يؤمل) [2].

٤-التجربة والخبرة:

لقد عاش ابن الجوزي زمناً طويلاً يقرب من تسعين عاماً ، وقرأ كمّاً هائلاً من المصنفات ، وألف عدداً ضخماً من المصنفات في شتى العلوم والفنون ، وسبر أغوار الناس بوعظهم وتعليمهم ومخالطتهم وقضاء حوائجهم كما هو حال العلماء الكبار ، إضافة إلى اطلاعه على أحوال الأمم الماضية والأمم الأخرى ونقله للكثير من القصص والأخبار عن حياة الناس، وكثرة تأمله وتفكره في الخلق والكون والحياة ، ومن يقرأ بعض كتبه مثل : (صيد الخاطر) يطّلع على جوانب متعددة من تجاربه وخبرته في الحياة ، بل أنه يُكثر من ذكر التأمل والتفكر والتجربة فيه.

وعلى سبيل المثال قوله : (اسمعوا نصيحة من جرّب وخبرَ) [3] ، وتوضيحه بأنه قد استفاد من خبرته في الحياة بقوله: (ومما أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يُظاهر بالعداوة أحداً ما استطاع) [4] . ويُشير إلى أن التجربه علّمته فضل العزلة فيقول :

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: تاريخ عمر بن الخطاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت)، ص(٧).
(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٤٩).
(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٢٧١).
(٤) المرجع السابق ، ص(٢٢٩).

(ما أعرف نفعاً كالعزلة عن الخلق خصوصاً للعالم والزاهد) [1] .

وبناءً على ذلك يمكن القول إن التجربة والخبرة تُعد من مصادر التربية عند ابن الجوزي عامةً ، وتربية المرأة خصوصاً ؛ فهو رجل عارف بأحوال النساء وطباعهن وتصرفاتهن ، وقد بنى بعض آرائه على خبرته وتجربته في الحياة ، ومن ذلك أن الولي ينبغي له أن يزوّج ابنته بشاب حسن الصورة ، لأن المرأة تحب ما يحب الرجل [2] ، ورأيه في أن الفتاة لا تتزوّج شيخاً كبيراً قد بلغ الستين أو قاربها لأن في ذلك ضرراً عليها وعليه [3].

وإذا كانت التجربة والخبرة من المصادر الهامة للتربية إلاّ أنه قد يحدث بعض الأخطاء عند الخبير والمجرب ، ولذلك يجب التنبه لها وإخضاعها للدراسة والبحث والتأمل .

٥- تراث الأمم الأخرى:

ومن المصادر التي استقى منها ابن الجوزي آراءه في تربية المرأة تراث الأمم الأخرى التي لا تدين بالإسلام ؛ فعندما يتحدث عن أهمية النظافة بالنسبة للمرأة ، وأنه ينبغي عليها أن تحذر من رؤية زوجها لما هو مُكروه من جسمها يقول: (ورأى كسرى يوماً كيف يُسلخ الحيوان ويُطبخ فتقلبت نفسه ونفى اللحم ، فذكر ذلك لوزيره ، فقال: أيها الملك ، الطبيخ على المائدة ، والمرأة في الفراش . ومعناه لا تُفتش على ذلك)[4].

ويمكن القول إن اعتماد ابن الجوزي على تراث الأمم الأخرى في تربية المرأة محدود ، فلم أجد إلاّ النص السابق يدل على ذلك ، ولكنه يُوحي بأن ابن الجوزي كان يستفيد من تجارب الآخرين ، ولقد أثبت عبد العزيز الغزولي أن ابن الجوزي كان يستفيد

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٣٥٥).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٣٠٥).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٢٥).

(٤) المرجع السابق ، ص(٦٠٦).

من الفلسفة اليونانية والحكمة الشرقية في كثير من آرائه بصفة عامة [1].

ومهما يكن من أمر فإن الحكمة ضالة المؤمن ، لكن ينبغي الحذر عند الاستفادة من تراث الأمم الأخرى في مجال التربية وغيرها من أن الذي يُنقل عنهم لا يُعارض تعاليم الشريعة الإسلامية.

(١) عبد العزيز سيد الغزولي : ابن الجوزي الإمام المربي ، والواعظ البليغ والعالم المتفنن ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٨٤-٩١).

رابعاً: أساليب تربية المرأة عند ابن الجوزي.

من خلال النظر والتأمل في تراث ابن الجوزي التربوي يتضح أنه استخدم عدداً من الأساليب المؤثرة في تربية المرأة ، نظراً لأنه كان مفكراً متعدد العلوم واسع الاطلاع يتمتع بصفاء الذهن وطول التجربة . ويمكن عرض تلك الأساليب كما يلي:

١- النصح والإرشاد:

يعد أسلوب الوعظ والإرشاد من أبرز الأساليب المؤثرة في توجيه الإنسان (وللنصيحة أو الموعظة أثرها النفسي الكبير في الإنسان إذا كانت صادرة عن شخص محبوب لديه تربطه به علاقة المودة والاحترام والتقدير ويطمئن إلى نصحه وإرشاده، ويشعر بنبرات الصدق والإخلاص فيه)[١].

وكما هو معلوم عن ابن الجوزي من بروزٍ واضح وشهرة مدوية في استخدام هذا الأسلوب بشكل واسع في تربية الخاصة والعامة والرجل والمرأة ، بل أضحى أسلوب النصح والوعظ سمة من سماته ، فلا يكتب عنه أحدٌ من العلماء والمفكرين إلا ويذكر أن صفة (الوعظ) مرتبطة به . وقد استخدم هذا الأسلوب المؤثر في تربية المرأة ؛ فهو ينصحها أن تحرص على إرضاء زوجها ويرشدها إلى سبيل ذلك ، كما ينصحها بالصبر على أذى الزوج[٢] ، ويعظها أن تجد وتجتهد وتستعد للموت قبل نزوله ، ويدعوها إلى الخير والصلاح والاستقامة[٣] .

ولعل تطبيق ابن الجوزي العملي لما يقوله هو السبب في زيادة تأثيره في نفوس الناس واستجابتهم لنصحه وإرشاده . ولهذا الأسلوب الذي استخدمه ابن الجوزي آثار تربوية على المتعلمة ؛ حيث إنه يؤثر فيها تأثيراً بالغاً عن طريق إثارة مشاعرها ويعزز الثقة في نفسها ، ويقوي جوانب الخير فيها ويُضعف دوافع الشر ، مما يؤدي إلى استقامتها

---

(١) عبد الحميد الصّيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، تونس- ليبيا، ١٩٨٤م، ص(١٩٦).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٣٢١).

(٣) المرجع السابق، انظر ص ص(٤١٢-٤١٧).

على طريق الخير ، ويُشعرها بالمسؤولية والكرامة والمكانة المرموقة في الإسلام فتستجيب إلى ما يُطلب منها.

٢- القصة:

التربية بالقصة أسلوب مؤثر في نفسية (المتعلم صغيراً كان أو كبيراً ، وإذا أحسن المربي اختيار النوع المناسب من القصص لسن وجنس المتعلم كان لها الأثر في تربيته وتغيير سلوكه)[١] .

ولقد اهتم ابن الجوزي بهذا الأسلوب اهتماماً بالغاً وأفرد الباب الأخير في كتابه (أحكام النساء) لذكر جملةٍ من قصص النساء الفاضلات من زوجات الأنبياء والصحابيات وغيرهن ، ثم قال: (هذه نبذة من أخبار النساء الصالحات والفاضلات تكتفي بسماعها وفهمها المرأة العاقلة الموفقة ، فإن أحبت زيادة في أخبار النساء نظرت كتابنا المسمى بصفة الصفوة فإن كانت عالية الهمة سمت همتها إلى فنون العلم)[٢] ، ويسهب في كتابه(صفة الصفوة) في ذكر جملة من القصص عن النساء الفاضلات الصالحات.

والمتأمل في استخدام ابن الجوزي لأسلوب التربية بالقصة يلحظ ما يلي :

(أ): أنه يُورد القصص ذات التأثير الإيماني والخلقي والمعرفي والاجتماعي ويوضح ذلك فيقول : (وأنا أذكر من أعيان النساء المتقدمات في الفضائل فأبتدئ بذكر جماعة من القدماء ثم من نختار ذكره من الصحابيات ثم أذكر جماعه من الفاضلات بشرف أو علم أو تعبد أو كرم والله الموفق)[٣].

فمن القصص ذات المغزى الديني قصة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون التي

---

(١) حسين بن علي العمري: الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله ﷺ مع زوجاته وآثارها التربوية ، (رسالة ماجستير منشورة) ، الطبعة الأولى ، مطابع بهادر ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ ، ص(١٣٧).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٤٦١).

(٣) المرجع السابق ، انظر ص(٤١٨).

(آمنت بموسى عليه السلام فعلم فرعون فعذبها)[1] ، وقصة عائشة بنت أبي بكر ــ رضي الله عنهما ــ وتعبدها واجتهادها ومما رواه عنها عبد الرحمن[2] بن القاسم عن أبيه قال : كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة وأسلم عليها فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الطور ، الآية: ٢٧) وتدعو وتبكي وترددها فقمت حتى مللت فذهبت إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي [3] .

ومن القصص ذات المغزى الاجتماعي قصة أسماء بنت أبي بكر ــ رضي الله عنهما ــ التي قال عنها ابن الجوزي : (أسلمت قديماً وهي ذات النطاقين وكانت تمرض المرضة وتعتق كل مملوك لها) [4] .

ومن قصص النساء اللاتي كان لهن دور كبير في تربية أبنائهن تربية صالحة وحثهم على الخير ذكر قصة خنساء بنت عمرو النخعية : وقال (لمّا اجتمع الناس بالقادسية دعت الخنساء بنت عمرو بنيها الأربعة فقالت : يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم وما بنت بكم الدار ولا أقحمتكم السنة ولا أرداكم الطمع ، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا غيرت نسبكم ولا وطأت حريمكم ولا أبحت حماكم فإذا كان غداً فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين الله مستبصرين ، فغدوا وقاتلوا وكانوا إذا جاءوا بأعطيتهم يصبونها في حجرها فتقسم ذلك حفنة حفنة فما يغادر واحد من عطائه درهماً) [5].

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٢٠).

(٢) هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، كان من فقهاء المدينة وعلمائها توفي سنة (١٢٦هـ).
راجع: أحمد بن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ، ج٦، انظر ص ص(٢٥٤).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: (أ): صفة الصفوة ، الطبعة الثانية، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ، ج٢، انظر ص(٣١). (ب): أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٢٩).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: (أ):صفة الصفوة ، مرجع سابق ، انظر ص(٥٨). (ب):أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٣٦).

(٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صفة الصفوة ، مرجع سابق ، ج٤ ، انظر ص(٣٨٥).

ومن قصص النساء المربيات لأبنائهن على طلب العلم ذكر قصة أم سفيان الثوري وقال عنها :(وقالت أم سفيان الثوري له : يا بني أطلب العلم وأنا ألفيك بمغزلي يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فأنظر هل ترى في نفسك زيادة فإن لم تر ذلك فأعلم أنه لا ينفعك) [1].

ومن القصص ذات المغزى الأخلاقي والاجتماعي ذكر قصة أم البنين بنت أم عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز وقال عنها: (كانت من الأجواد الكرماء ، وكانت تقول لكل قوم همة في شيء وهمتي في الاعطاء ، وكانت تعتق كل جمعة رقبة ، وتُحمل على فرس في سبيل الله ﷻ وتقول أفٍ للبخل لو كان قميصاً لم ألبسه ولو كان طريقاً لم أسلكه)[2].

ومن القصص ذات المغزى العلمي والمعرفي أورد قصة أم عيسى بنت إبراهيم الحربي ، وقال عنها: (كانت عالمة فاضلة تفتي الفقه ، وهي مدفونة إلى جانب أبيها)[3] ، وقصة أمَة السلام بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل التي (كانت عالمة ، عاقلة كثيرة الفضل)[4] .

(ب): أنه يورد القصص في أسلوب شيق مبرزاً الهدف الذي أوردها من أجله ، ويختار القصص التي تحفز القارئ والسامع على الاقتداء بما ورد فيها من قيم وفضائل.

(ج): أن ذكر ابن الجوزي لعدد كبير من القصص نابع من معرفته بميول المرأة ومحبتها إلى سماع القصص ، والإفادة منها وذلك لقوة عاطفتها وشدة تأثرها.

(د): يُلاحظ على ابن الجوزي أنه قد يورد بعض القصص التي توحي بالغرابة في

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: (أ): صفة الصفوة ، مرجع سابق ج٣، انظر ص(١٨٩).(ب): أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٥٤).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: (أ): صفة الصفوة، مرجع سابق ، ج٤، انظر ص(٢٩٨). (ب): أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٤٦).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: (أ): صفة الصفوة ، مرجع سابق ، ج٢، انظر ص(٥٢٧) . (ب): أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٦٠).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٦١).

بعض جوانبها ، مثل إيراده لقصة (امرأة بمكة تسبح كل يوم اثني عشرة ألف تسبيحه فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال)[1] ، وتكمن الغرابة في هذه القصة أن المرأة لما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال ، ولم يورد اسمها ، ولم يورد مصدرها، إضافة إلى أنّ مثل تلك الأمور لم تحدث حتى في زمن الصحابيات وأمهات المؤمنين وهن من خيرة النساء وأفضلهن . ولعل ذلك من أخطائه وعدم تثبته من بعض الأخبار، رحمه الله وغفر له.

ولعل استخدام ابن الجوزي لأسلوب القصة بكثرة ينبع من إدراكه لآثارها التربوية التي قد لا تتحقق في غيرها من أساليب التربية الإسلامية ؛ فهي تنمي الوازع الديني لدى المرأة ،وتعمل على ترسيخ الإيمان في نفسها ، وتربي عواطفها نحو الخير والصلاح ، وتعمل على غرس الفضائل فيها ، وتساعدها على التفكر والتأمل ، وتحفزها على سلك دروب أهل الفضل والعلم .

٣- القدوة:

القدوة من أبلغ الأساليب المؤثرة في تربية الناشئة وغيرهم ، وهو الأسلوب الناجع الذي يترجم الكلمات إلى مواقف ، ويحول العبارات إلى سلوكيات وأخلاق فتتربى النفوس من خلاله تربية صحيحة مؤثرة)[2] ، والفرد يتأثر بوالديه تأثراً كبيراً لأنه يراهما مثله الأعلى ، ويتأثر بإخوانه وأخواته ومعلميه وكل من يحيط به، والمتعلم إذا رأى ممن يتأثر به المبادرة إلى ما يدعو إليه يعلم أهمية الأمر ، وأن ما يُطلب منه أمر واقعي يمكن تطبيقه بيسر وسهولة ، يقول علي خليل أبو العينين: (إن دور القدوة مهم في حياة الأفراد والجماعات ، وما أصيبت دعوة أو فكرة أو مذهب بافتقاد القدوة إلا فقدت تأثيرها، وما قدّم صاحب دعوة الدليل العملي على صحة دعواه إلا بالسلوك والقدوة،

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٤٥١).

(٢) خليل بن عبد الله الحدري: التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص(١٩٩).

وحينئذ يقتنع الناس بها وتصبح واقعاً سلوكياً في حياة الناس) [1].

ولقد أشار ابن الجوزي إلى أن الطفلة الصغيرة ترى في أمها المثل الأعلى وتقتدي بها فقال : (وربما رأت أمها تؤخر الغسل من الحيض إلى حين غسل الثياب وتدخل الحمام بغير مئزر وتقول ما معي إلا أختي وابنتي وتأخذ من مال الزوج بغير إذنه وتسحره، تدعي جواز ذلك لتعطفه عليها وتصلي مع القدرة على القيام قاعدة، وتحتال في إفساد الحمل إذا حبلت إلى غير ذلك من الآفات)[2] ، ولذلك فلا بد من إعداد القدوة الصالحة للطفلة في المترل والمدرسة والمجتمع . ويؤكد ابن الجوزي على أن النبي ﷺ هو القدوة لكل مسلم ومسلمة بما حباه الله من خلق قويم وشخصية فريدة تتخذ من القرآن الكريم منهجاً في الحياة [3] . ويشير إلى أن المرأة تقتدي ببنات جنسها أكثر من غيرهن فيقول: (اعلم أنه إذا ذُكر من له فضل من الجنس كان تحريضاً للعازم وتوبيخاً للمتكاسل وتعليماً للمسترشد) [4] ، فالإنسان يقتدي بمن يراه مثالاً للقدوة خاصة إذا كان من جنسه ، فالمرأة تؤثر فيها المرأة ، والطفلة تتخذ من أمها قدوة لها وتميل إليها أكثر من أبيها .

وعندما وضح ابن الجوزي أهمية القدوة في حياة المتعلمة فإنه يعلم آثارها التربوية التي تتجلى في القناعة التامة من المتعلمة بما تُدعى إليه ، فتمتثل لكل ما يوجه إليها بارتياح ورحابة صدر ، بالإضافة إلى محبتها لمن تقتدي به سواء كان أباً أو أماً أو معلمة وثقتها فيه وفي نفسها عند الامتثال والتطبيق .

٤- ضرب المثل:

وهو نوع من أساليب الإيضاح ولكن له أهمية خاصة لأنه يعد (من أهم

(١) علي خليل أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، الطبعة الأولى، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ص(١٤١).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣١).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: الوفا بأحوال المصطفى، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة، بيروت، ١٣٨٦هـ، انظر ص(٣٨٠).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٤١٨).

الأساليب في عملية التربية وخاصة في التوجيه العقائدي والخلق ، لما له من تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر وفي تحريك نوازع الخير في النفس البشرية)[1]. والقـرآن الكـريم والسنة النبوية يحتويان على كثير من الأمثال والعديد من التشبيهات مما يؤكد على تأثير أسلوب ضرب المثل والتشبيه في تربية الفرد المسلم ذكراً كان أو أنثى .

وقد استخدم ابن الجوزي هذا الأسلوب في آرائه التربوية الخاصة بالمرأة ، فعندما يتحدث في كتاب (أحكام النساء) عن وجود الله ﷻ وربوبيته يضـرب للمـرأة مـثلاً فيقول: (لو أن إنساناً مر في برية ثم عاد فرأى قصراً مبنياً، علم أنه لابد من بـانٍ بـنى ذلك القصر)[2].

ولعل ابن الجوزي كان يدرك أن ضرب المثل يقرّب المعنى المراد لذهن المتعلمـة ويوضحه ، ويقرره في عقلها ، ويعمل على ترسيخ الإيمان في نفسها ويقوية ، ويـدرب العقل على التفكير السليم ، وينمي طريقة التفكير والقيـاس ، ويـؤدي إلى اقتناعهـا بالأفكار المطروحة .

٥- الترغيب والترهيب:

النفس الإنسانية تميل إلى ما يؤدي بها إلى تحقيق الخير والسعادة وتخشى مما يسبب لها الشقاء والتعاسة ، ولهذا فإن أسلوب الترغيب والترهيب يتوافق مع طبيعتها ويـؤثر فيها تأثيراً قوياً ، وأغلب البشر يندفعون نحو الأعمال التي تحقق نتائج حسنة وينفرون من الأعمال التي لها نتائج سيئة وهذه طبيعة الإنسان ، والمتأمل في كتاب الله وسنة النبي ﷺ يجد أن الشريعة الإسلامية قد سلكت هذين الأسلوبين في تربية الناس.

ولقد أدرك ابن الجوزي جدوى هذا الأسلوب العظيمة في تربية المرأة فعمـد إلى استخدامه في مواطن مختلفة ؛ فعندما يبيّن ثواب طاعة الزوج يورد بعضاً من الأحاديـث

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص(٢١٠).
(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق، ص(١٣٨).

التي تُرغب المرأة في طاعة زوجها [١] ، مثل حديث (أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ قالت: قال رسول الله ﷺ: (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة)[٢] ، ويستخدم أسلوب الترهيب في مواضع مختلفة مثل إيراده جملة من الأحاديث في عقوبة النائحة والمستمعة [٣]، ومنها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال :(لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة)[٤]. وبناء على ذلك فإن ابن الجوزي قد برع في استعمال هذا الأسلوب وأتقن استخدامه خاصة وأنه مجيد للوعظ وطرقه.

وينبغي الإشارة إلى أنه يجب مراعاة جانب الاعتدال في الترغيب والترهيب دون مبالغة فيها حتى تؤتي ثمارها المرجوة منها في التربية .

ولأسلوب الترغيب والترهيب آثار تربوية بالغة على المتعلمة ؛ إذ إنه يعمل على غرس العقيدة الصحيحة في نفسيتها ، وينمي جوانب الخير فيها ويعمل على إضعاف كوامن الشر ، ويساعد على تنمية العواطف الإنسانية لديها ، مثل الحب والرجاء والخوف والخشوع في توازن واعتدال ، ويُسهم في تربيتها على مراقبة الله في السر والعلن .

٦- المدح والثناء:

وهو نوع من أنواع الثواب يثير الفرح والسرور والارتياح في النفس البشرية ، وبالتالي فإن الممدوح في مرحلة الطفولة يفعل المطلوب منه غالباً ، وهذا في الواقع المشاهد ملموس ومعلوم ، لأن النفوس مجبولة على حب الثناء والمدح ، غير أن هناك ضوابط لاستعماله في مجال التربية ، من أهمها أن يمدح الإنسان بما فيه بدون كذب أو زور ، مع عدم الإسراف في استعمال عبارات المدح والثناء حتى لا تفقد قيمتها التربوية

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق. انظر ص ص(٣٢٢-٣٢٣).

(٢) محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ج٣، ص(٤٦٦) ، رقم(١١٦١) وقال عنه الترمذي:(هذا حديث حسن غريب).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق. انظر ص(٣٩٤).

(٤) سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود ، مرجع سابق ، ج٣، ص(٤٩٣)، رقم(٣١٢٨).

وتأثيرها في النفوس .

ولقد استعمل ابن الجوزي هذا الأسلوب من أجل استثارة دوافع الخير في المرأة المتعلمة فقال: (هذه نبذه من أخبار النساء الصالحات والفاضلات ، تكتفي بسماعها وفهمها المرأة العاقلة الموفقة) [1] ، فكل امرأة تتمنى أن تكون على قدر من رجحان العقل وأن يكتب لها التوفيق في الدنيا والآخرة.

وهذا الأسلوب يثير قوى الخير عند المرأة ويشحذ همتها حتى تفعل ما يُطلب منها ، ويقوي شعورها بالسرور والمحبة ويعمل على تنمية الثقة في نفسها.

٧- الثواب والعقاب:

أسلوب الثواب والعقاب من الأساليب التربوية المعروفة لدى المجتمعات البشرية منذ القدم ؛ فالثواب يكون للمحسن على إحسانه وسلوكه الطريق الصحيح ، والعقاب يكون للمسيء على إساءته ، غير أن هذا الأسلوب لابد أن يُراعى فيه العدل وعدم المبالغة حتى لا تكون هناك نتائج عكسية لاستخدامه .

وينبغي تقديم الثواب على العقاب في التربية بشكل عام ، لأن له مردوداً إيجابياً على شخصية المتعلم أيّاً كان جنسه ، حيث أثبتت التجارب (أن العقاب والثواب لا يتساويان في أثرهما فأثر الثواب عادة أقوى من أثر العقاب) [2].

ولقد أدرك ابن الجوزي ذلك قديماً فبيّن للمرأة أن ثوابها الجنّة إن كانت صالحة ، ووضح لها (ثواب تربية الأولاد) [3] ، و(ثواب تربية البنات والنفقة عليهن وعلى الأخوات) [4] وبيّن (ثواب من ماتت نفساء) [5].

والملاحظ اهتمام ابن الجوزي بإبراز أسلوب الثواب وتفضيله على العقاب ، لأن

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق، ص(٤٦١).

(٢) سعيد جلال: المرجع في علم النفس، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص(٥٧٠).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٥٥).

(٤) المرجع السابق ، ص(٣٠٦).

(٥) المرجع السابق ، ص(٣٥٣).

له آثاراً حسنة على سلوك المرأة واستقامتها ، فالثواب يحفزها لعمل الخيرات ويجعلها تستمر فيه ، ويثير الدوافع النفسية لديها نحو السلوك الصحيح ويحقق نتائج إيجابية سليمة.

غير أنه لم يُهمل أسلوب العقاب للمرأة التي تخرج عن الطريق القويم ؛ فقد وضح عقاب العاصية لزوجها وأورد عدداً كثيراً من الأدلة [1]، ومنها حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:(إذا دعا أحدكم امرأته إلى فراشه فلم تأته لعنتها الملائكة حتى تصبح)[2]. ويوضح رأيه في معاقبة الرجل لزوجته المخطئة فيقول: (وليعلم الإنسان أن من لا ينفع فيه الوعيد والتهديد لا يردعه السوط ، وربما كان اللطف أنجح من الضرب فإنه يزيد القلب المعرض إعراضاً وفي الحديث : "ألا يستحي أحدكم أن يجلد امرأته جلد العبد ثم يضاجعها"[3] فاللطف أولى إذا نفع) [4] ، فلا ينبغي اللجوء إلى العقاب البدني إلا في أضيق الحدود ، وبعد استخدام جميع الوسائل ، وينبغي التدرج فيه بحكمة وعدل وتوازن ، يقول ابن الجوزي (إذا نشزت المرأة على الرجل أو خالفته فيما هو حق له فلتؤدب بإذن الله ﷻ وهو أن يعظها فإن أصرت على الخلاف هجرها في المضجع فإن أصرت ضربها ضرباً غير مبرح سوطاً أو سوطين أو يزيد قليلاً) [5]؛ (فالضرب إذن بالنسبة للمرأة عملية مستهجنة ولكنها قد تكون أحياناً عملية اضطرارية حين يستعصي العلاج النفسي والعقلي) [6]. وواضح أنه قد أخذ هذه الطريقة في تربية الزوجة من قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق، انظر ص ص(٣٢٤-٣٢٧).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص(١١٨٢)، رقم(٣٠٦٥). ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق ،ج٢، ص(١٠٥٩)، رقم (١٤٣٦).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص(١٨٨٨)، رقم(٤٦٥٨).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق، ص(٣٣١).

(٥) المرجع السابق ، انظر ص(٣٣٠).

(٦) محمود عبد الحميد : حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٤١١هـ، ص(١٢٢).

أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (سورة النساء ، الآية: ٣٤). والمتأمل في كلام ابن الجوزي يجد أنه لا يميل إلى استخدام العقاب البدني نظراً لأنّ له نتائج عكسية أحياناً ، وخاصة على المرأة ، لأنها تمتع بصفات وعواطف مرهفة تجعل من العقاب البدني غير مجدٍ معها غالباً ، كما يجب أن يُعلم أن الإسراف في العقاب فيه ظلم عظيم ونتائج سلبية ، منها خلخلة شخصية المرأة ودفعها إلى التمرد والعصيان ، وربما يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية ووجود الاضطرابات النفسية بين أفراد الأسرة.

ويمكن القول إن رأي ابن الجوزي هذا رأي تربوي سليم ، لأن الإقناع واللين والتلطف قد يجدي مع كثير من النساء ، وأمّا الضرب فنفعه قليل وهو حل أخير قد يلجأ إليه الزوج إذا علم أن له فائدة وجدوى قبل أن يخرج الموضوع عن نطاق الزوجية.

ولأسلوب الثواب والعقاب آثار تربوية ؛ منها أن الثواب يشعر المرأة بالارتياح والفرح والسرور وبالتالي يعينها على أن تسلك الطرق التي تؤدي إليه ، وله مردود ايجابي على نفسيتها ، مما يؤدي بها إلى التعود على عمل المحامد والفضائل والمكارم . وأمّا العقاب فإنه إذا تم بحكمة وروية فإنه يؤتي ثماره المرجوه ، ويُسهم في إصلاح حال المرأة المخطئة ، ويؤدي إلى ابتعادها عن الخطأ، ويحفظ حقوق الآخرين وكرامتهم من الاعتداء والامتهان، بالإضافة إلى أن التدرج فيه يُشعر المرأة بكرامتها في الإسلام ، ويحميها من ارتكاب الأخطاء التي تستحق عقوبات أكبر من الخطأ الذي وقعت فيه .

٨- الممارسة العملية :

من أهم أساليب تربية المرأة عند ابن الجوزي أسلوب الممارسة العملية (لكون التعلم والخبرة يتمان بالطريقة المباشرة الفعالة التي تتضمن الممارسة الفعلية والنشاط

الذاتي للفرد وتسمح له بعنصر المبادءة والاشتراك الفعلي في عملية التعليم والتربية) [1] . وهذا الأسلوب يؤدي إلى اكتساب المتعلمين العديد من الخبرات والمعارف بدرجة عالية من الإتقان ، لأن الممارسة الفعلية تجمع حواس الإنسان وتركيزه نحو ذلك العمل ، وليس الممارس كالمتلقي. وقد ركز ابن الجوزي على هذا الأسلوب في تربية المرأة من خلال حثه على (تعليم الأولاد الصلاة إذا بلغوا سبع سنين) [2] وتوجيهه للمرأة للقيام بالعبادات والفرائض كالصوم والزكاة و الحج[3].

وهذا الأسلوب الذي أشار إليه ابن الجوزي يربي في المتعلمة حب العمل والتطبيق، ويؤدي إلى تعزيز الثقة والواقعية في نفسيتها، وينمي دوافع العمل والاستجابة السريعة لديها حين تطبق ما تتعلمه في الواقع العملي ، ويجعلها تتقن المطلوب منها في أقصر وقت.

وبعد : فإن ابن الجوزي قد أشار إلى أساليب متنوعة لتربية المرأة مستمداً معظمها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وهذا يُبيّن لنا روعة الإسلام في تربية أتباعه حيث لم يجعل التربية للمرأة أو غيرها بأسلوب واحد أوطريقة واحدة ، وإنما جعل أساليب متنوعة وطرق متعددة حتى لا تمل النفوس وتتضجر . ولذلك فإن الأمة بحاجة إلى استخدام تلك الأساليب وغيرها ــ مما لم يشر إليها ابن الجوزي ــ في التربية والتعليم سواء في المنازل أو المدارس والجامعات والمساجد ، حتى تؤتي ثمارها في تربية الأجيال من البنين والبنات التربية الإسلامية الصحيحة .

وأخيراً فإذا كان هذا الفصل قد تناول عرض ومناقشة آراء ابن الجوزي في طبيعة المرأة وأهداف ومصادر وأساليب تربيتها ، فإنه بذلك يكون قد أجاب عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة :ــ ما أهداف ومصادر وأساليب تربية المرأة عند ابن الجوزي ؟ .

---

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، انظر ص(٢١٤).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق، ص(١٨١).

(٣) المرجع السابق، انظر ص ص(٢٣١-٢٥٧).

الفصل الرابع
(مجالات تربية المرأة عند ابن الجوزي).

أولاً: التربية الإيمانية.

ثانياً: التربية الخلقية.

ثالثاً: التربية العقلية.

رابعاً: التربية الاجتماعية.

مدخل:

وبعد استعراض أهداف ومصادر وأساليب تربية المرأة عند ابن الجوزي في الفصل السابق فمن المناسب في هذا الفصل عرض أهم مجالات تربية المرأة في فكره التربـــوي ، ويمكن تناولها من خلال الآتي:-

أولاً: التربية الإيمانية.

يُعرّف عبد الله علوان التربية الإيمانية بأنها (ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان ، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام ، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء) [1]، وهي أسمى أنواع التربية وأعلاها لأنها تهدف إلى تزكية النفس وتطهيرها من الشوائب ، وتعمل على تسخير قواها في الخير والإصلاح ، وترسم الطريق الصحيح لنمو الشخصية الإنسانية نمواً متكاملا وشاملاً ، وهي مصدر هداية النفس والعقل معاً بالإيمان بالله ﷻ وتوحيده وعبادته ، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة النحل ، الآية: ٩٧) ؛ فعمل الصالحات من المؤمنين والمؤمنات والتمسك بالفضائل والقيم المثلى سبب صفاء نفوسهم ونقاء حياتهم وطمأنينتهم . و(التربية الإيمانية هي التي تعدل المزاج المنحرف ، وتقوّم الطبع الفاسد وتُصلح النفس الإنسانية ، وبدونها لا يمكن أن يتحقق إصلاح أو يتم استقرار أو يتقوّم خلق) [2].

وبالنظر إلى آراء ابن الجوزي في تربية المرأة يتضح تركيزه على بيان مفهوم التربية الإيمانية عن طريق بيان ركائزها التي تقوم عليها من أجل أن تستقيم حياة المرأة وتتكامل جوانب شخصيتها ، وترقى فضائلها ومُثلها .

---

(١) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة الثالثة ، دار السلام ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ج١، ص(١٤٧).

(٢) إبراهيم سعادة: الإسلام وتربية الإنسان ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٤٠٥ هـ، ص(٢٤).

ركائز التربية الإيمانية :

تعتمد التربية الإيمانية عند ابن الجوزي على ثلاث ركائز أساسية هي :- الإيمان بالله وتوحيده ، وإقامة الفرائض والعبادات، وعمل النوافل والأذكار . ويمكن تناولها بشيء من التفصيل :-

١- الإيمان بالله و توحيده:

أول شرط للإسلام هو النطق بالشهادتين التي تعني الإيمان بالله وحده لا شريك له ، والتصديق بوجوده ووحدانيته وأنه مدبر الخلق والكون قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (سورة محمد ، الآية: ١٩) ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ (سورة الإخلاص ، الآية: ١).

ولقد نبه ابن الجوزي المرأة المسلمة إلى أهمية الإيمان بالله وتوحيده ، وحثها على التدبر والتفكر في ملكوت الله والكون والخلق والنفس [١] لكي يزداد إيمانها وتُدرك أن الله ﷻ هو المستحق للعبودية لا شريك له والمتفرد بها ، يقول مقداد يالجن : (ونحن نعلم علماً واعتقاداً وتجربة ـــ أيضاً ـــ أن الإيمان يزيد برؤية آيات الله في الآفاق وقدرته في المخلوقات)[٢] ، ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ (سورة الأنفال ، الآية: ٢). ويؤكد ابن الجوزي على المرأة المسلمة أن تعمل على تحقيق أركان الإيمان ؛ فتؤمن بالله والملائكة والكتب السماوية وبالرسل وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وتهتم بفهم العقيدة السليمة التي تؤدي إلى العمل الصالح والسلوك الحسن [٣].

---

(١) عبد الرحمن بن علي الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣٨).

(٢) مقداد يالجن : جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، الطبعة الأولى ، دار الريحاني ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ ، ص(١٤٦).

(٣) عبد الرحمن بن علي الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(١٣٨و٤١٠-٤١١).

٢ – إقامة الفرائض و الواجبات:

غاية خلق الجن والإنس عبادة الله وحده ، (وتتجسد العبودية والخضوع والانقياد والتسليم التام لله وحده بالالتزام الكامل بفرائض الله تعالى واستشعار رقابته في جميع الأحوال ، ورعاية حرماته باتباع أوامره واجتناب نواهيه)[١].

وفي حديث ابن الجوزي عن إقامة المرأة للفرائض والواجبات يتضح اهتمامه بفهم المرأة لكل فرض واجب عليها ؛ فقد بيّن أحكام الصلاة من أركان وواجبات وشروط وسنن ، ووضح الفرق بين المرأة والرجل في كيفية أداء الصلاة [٢] ، وذكر تفاصيل أحكام الصوم والزكاة والحج والعمرة مركزاً على الأمور التي تخص المرأة [٣] ، ومن ذلك قوله في الحج : (يجب الحج على المرأة إذا كانت حرة بالغة عاقلة ، مستطيعة لها محرم يخرج معها ، فالحج للمرأة مكان الجهاد للرجل) [٤].

وكل ذلك يدل على مدى إدراك ابن الجوزي للأثر التربوي الذي تتركه تلك العبادات في تكوين شخصية المرأة وتكاملها ، وما لها من دور أساسي في تهذيب أخلاقها وسلوكياتها وتزكية نفسيتها وتنمية جوانب الخير لديها ، تقول ليلى عطار: (وهذه العبادات بتنوعها وتعددها السنوي والشهري والأسبوعي واليومي ، تعتبر روافد أساسية دائمة ومتجددة للزاد الذي يغذي الروح ، ويهذب السلوك ، ويقوّم الخلق ، ويقوي البدن ، ويسمو بالنفس عن شهوات الدنيا) [٥] ، إضافة إلى أنها تقوّي الصلة بين المرأة وخالقها ﷻ وتعمل على ترسيخ المبادئ والقيم التربوية في نفسية المرأة ، وتصقلها وتدربها على الصبر والإخلاص .

---

(١) عبد الحميد الصيّد الزنتاني: أسس التربية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص(٣٨٠).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(١٨١-٢٠٥).

(٣) المرجع السابق ، انظر ص ص(٢٣١-٢٥٧).

(٤) المرجع السابق ، ص(٢٥٠).

(٥) ليلى عبد الرشيد عطار: آراء ابن الجوزي التربوية ، مرجع سابق ، ص(٣٥٤).

٣- النوافل والمستحبات:

لا يقف ابن الجوزي عند بيان الفرائض والواجبات على المرأة بل يوضح أثر عمل النوافل والأذكار في تكوين شخصيتها وتربيتها تربية إسلامية على منهاج النبوة المحمدية، لأنها تنمي دوافع الخير لدى المرأة ، وتُسهم في سمو نفسيّتها وتزكيتها وتعمل على توثيق صلتها بخالقها ، ومن ذلك مخاطبته المرأة بقوله: (إذا قضت المرأة فرائضها وأتت بالسنن، فأحبت أن تتطوع فلتصلي صلاة الضحى فإن شاءت ركعتين وإن شاءت أربعاً ، وإن شاءت ثمانياً) (١). ويوضح لها أفضل الأوقات لصلاة الليل فيقول: (وأفضل التهجد بالليل وسطه ، والنصف الأخير في الليل أفضل من الأول) (٢).

ولعلم ابن الجوزي بفضل حفظ كتاب الله وتدارسه وأثره في تربية المرأة تربية صالحة فإنه يحثها على الإكثار من تلاوته وحفظ ما تيسر منه بقوله :(وأما الأذكار فأفضلها القرآن ... فينبغي للمرأة أن تجتهد في حفظ ما يمكن) (٣).

ويولي ابن الجوزي استقامة المرأة على منهج النبي ﷺ والسلف الصالح اهتماماً كبيراً ، ويحذرها من فعل النوافل والأذكار التي لا أساس لها في الإسلام ولا دليل عليها فيقول: (قد أغرى كثير من القصاص بذكر صلوات وتسبيحات وأذكار لا أصل لها ولا صحة فيستعملها الجهال والنساء) (٤). ثم يذكر بعض تلك الصلوات بقوله : (وأما الصلوات التي يذكرها القصاص من صلاة ليلة الفطر، وليلة النحر وليلة الرغائب وليلة نصف شعبان فلا صحة لها) (٥). وبناءً على ذلك فإن على المرأة المسلمة الاستقامة على النهج النبوي القويم حسب فهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ، حتى تستقيم حياتها وتتكامل شخصيتها بدون خلل أو زلل أو إتباع للهوى ، وحتى تظهر آثار تلك الاستقامة في سلوكها وتعاملها مع الآخرين.

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٢١).
(٢) المرجع السابق ، ص(٢٢١) .
(٣) المرجع السابق ، ص ص(٢٢٦-٢٢٧).
(٤) المرجع السابق ، ص(٢٢٣).
(٥) المرجع سابق ، ص(٢٢٦) .

جوانب التربية الإيمانية:

لقد تميّزت التربية الإسلامية في تربيتها للأفراد والمجتمعات بمنهجين عظيمين (يكمن أحدهما في التربية الوقائية وذلك بأخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تقي من الوقوع في الخطأ وتمنع من التردي في المحظور ، ويكمن الآخر في التربية العلاجية التي تأتي عقب الوقوع في الخطأ والسقوط في هوة المحظور) [1]، ولقد أولى ابن الجوزي هذين المنهجين عناية فائقة عند حديثه عن المرأة ، ويمكن توضيحهما من خلال الآتي :-

(١) الجانب الوقائي:

المرأة بطبعها وفطرتها تميل إلى الخير ومحبة الإيمان ، ومنذ طفولتها تبدأ مسؤولية والديها في غرس القيم الإيمانية في نفسيتها من أجل تنمية جوانب الخير ووقايتها من الشر والانحراف وإتباع الشهوات .

وقد أكد ابن الجوزي على جانب الوقاية في تربية المرأة منذ نشأتها مُنتقداً أسلوب تنشئة بعض الفتيات دون مراعاة الجانب الوقائي فيقول : (فإن الصبية في الغالب تنشأ في مخدعها لا تُلقّن القرآن ولا تعرف الطهارة من الحيض ولا تعلم أيضاً أركان الصلاة ولا تحدث قبل التزويج بحقوق الزوج) [2].

ويُستشف من هذا النص مدى اهتمام ابن الجوزي بالجانب الوقائي في تربية الطفلة وبناء شخصيتها منذ نعومة أظفارها ؛ إذ ينبغي أن تنشأ على تعلّم القرآن ومعرفة الأمور العبادية الهامة مثل الطهارة والصلاة وفهم حقوق الزوج ، لأن من أهم التدابير الوقائية تربية المرأة منذ الصغر على العقيدة الصحيحة وفهم العبادات وتعويدها على الصلاة وفعل النوافل والخيرات واجتناب المعاصي .

كما يبرز اهتمام ابن الجوزي بجانب التربية الوقائية للمرأة في مواضع مختلفة ، مثل قوله : (وينبغي للمرأة أن تغض طرفها عن الرجال ... واعلم أن أصل العشق إطلاق

---

(١) خليل بن عبد الله الحدري: التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، مرجع سابق، ص(٢٣).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣١).

البصر وكما يخاف على الرجل من ذلك يخاف على المرأة) [1] ، فجدير بالمرأة المسلمة أن تحفظ نفسها ودينها من الوقوع في المحرمات والشبهات فتغض بصرها عن النظر إلى الرجال الأجانب وعدم التساهل في إطلاقه ؛ لأن التهاون في ذلك سبب كبير في ضعف إيمانها وانحراف سلوكياتها.

(٢) الجانب العلاجي:

يهدف هذا الجانب إلى إيجاد الحلول الشرعية والتربوية للمرأة التي قصرت في دينها ، أو هفت وارتكبت محظوراً أو معصية ، ويؤدي إلى مساعدتها على التوبة والعودة إلى طريق الإيمان والخير والصلاح .

وقد أكد ابن الجوزي على جانب العلاج الإيماني في تربية المرأة ، ومن أمثلة ذلك أنه يرى أن علاج إعراض بعض النساء عن طلب العلم هو تحريضهن عليه ولفت انتباههن إلى فضله ومنزلته وترغيبهن في الحرص عليه [2].

ويصف العلاج لمن ضعف إيمانها ووقعت في مهاوي الزنا فيقول: (إذا زنت وجب عليها أن تتوب مما فعلت) [3] ، فالتوبة أفضل علاج تربوي لكل من وقعت في الهفوات والهنات والزلات ، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (سورة النور ، الآية: ٣١) . ثم ينصحها بأن (تتعلل على زوجها فتمتنع من أن يقربها إلى أن تستبرئ نفسها) [4] ، وليس معنى ذلك أن تتهاون المرأة في تلك المعصية العظيمة التي تؤدي إلى اختلاط الأنساب وهتك الأعراض وانتشار الأمراض وهلاك الحرث والنسل ، وإنما يضع ابن الجوزي ذلك حلاً للمرأة الصادقة في توبتها النادمة على فعلها حتى لا تختلط الأنساب، ولكي تستر المرأة نفسها ، ولا تظهر ذنبها لأحد إلى أن تستبرئ مما وقعت فيه ، فالعلاج الشرعي يراعي جميع أحوال المرأة ونفسيتها

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٧٠).

(٢) المرجع السابق، انظر ص(١٣٠).

(٣) المرجع السابق، ص(٢٨٠).

(٤) المرجع السابق، ص(٢٨٠).

وسلوكها ووضعها في المجتمع .

وبعد: فيمكن تلخيص أهم آراء ابن الجوزي في التربية الإيمانية في الآتي :-

- ضرورة تربية المرأة تربية إيمانية صحيحة ، أساسها العقيدة السليمة حتى يكون لها أثر في سلوكها وعباداتها وحياتها العملية.
- إعمال العقل والتفكر في مخلوقات الله يزيد من إيمان المرأة المسلمة، ويقوي صلتها بخالقها.
- وجوب تنمية دوافع الخير لدى المرأة عن طريق تعوديها على أداء شعائر الإسلام .
- الفهم السليم لشعائر الدين الإسلامي ، عن طريق الاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية وفهم سلف الأمة يؤدي إلى استقامة المرأة ، وتكوين شخصيتها تكويناً سليماً متكاملاً ، وبالتالي ينعكس على أولادها ومجتمعها وحياتها العملية.
- التركيز على الجانب الوقائي في تربية المرأة يؤدي إلى تكوين قاعدة إيمانية قوية ضد العقائد والعبادات الباطلة ، والانحرافات السلوكية.
- الاهتمام بالجانب العلاجي له دور فاعل في تهذيب سلوك المرأة ، والأخذ بيدها نحو الصلاح والاستقامة .

ثانياً: التربية الخلقية.

يتضمن مصطلح " الأخلاق " معنى السلوك ، ومعنى " أخلاقي " السلوك المقبول، و" غير أخلاقي " السلوك غير المقبول (١) .

ويُعرف الجرجاني الخُلق بأنه (هيئةٌ للنفس راسخة تصدر عنها بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة : خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر :خلقاً سيئاً) (٢).

ويقولُ ابن الجوزي في تعريف الخلق: (الخلق: الطبع الكريم ، وحقيقة الخلق هو ما يأخذ الإنسان نفسه به من الآداب فسُمي خلقاً لأنه يصير كالخلقة في صاحبه ، فأمّا ما طُبع عليه فيسمى " الخِيم " فيكون الخِيم : الطبع الغريزي والخلق الطبع المتكلف) (٣)، فالأخلاق في رأيه نوعان غريزية وهي التي يطلق عليها(الخِيم) ومكتسبة وهي الطبع المتكلف .

وأمّا حقيقة التربية الخلقية في نظر الإسلام فـ(هي تنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً من الناحية الأخلاقية بحيث يصبح في حياته مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر في كل الظروف والأحوال) (٤) .

ويرى ابن الجوزي أن الطفلة يجب أن تربى على مكارم الأخلاق وفضائلها وتنشأ على حفظ القرآن الكريم وفهمه (٥) ، لأنه يحمل في طيّاته كل خلق نبيل وسلوك سليم ، فعندما سئلت عائشة ــ رضي الله عنها ــ عن خلق الرسول ﷺ قالت: (كان خلقه

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية ، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـ، انظر ص(٢٥).

(٢) علي بن محمد الجرجاني: التعريفات ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٣هـ،ص(١٠١).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ج٨ ، ص(٣٢٨).

(٤) مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية ، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، مصر ، ١٣٩٧هـ، ص(١٠٠) .

(٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣١).

القرآن) [1]، ويفسر ابن الجوزي قول عائشة بقوله : (كان على ما أمره الله به في القرآن) [2] ، فمقياس الأخلاق والفضائل عنده هو إتباع أوامر الله ﷻ في القرآن الكريم وما أمر به النبي ﷺ وحث عليه .

ويمكن القول إن الركيزة الأساسية للتربية الخلقية في نظر ابن الجوزي هي القرآن الكريم (بمعنى أن كل ما أمر به القرآن الكريم فالإتيان به فضيلة ، وكل ما نهى عنه القرآن الكريم فمقاربته رذيلة) [3] ، لأن (جلّ ما جاء في القرآن الكريم قيم خلقية فاضلة دعا إلى التحلي بها ، أو قيم خلقية راذلة دعا إلى التخلي عنها)[4].

ويتلخص منهج التربية الخلقية للمرأة عند ابن الجوزي في إتباع أوامر الشرع المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية وما فيهما من قيم تربوية ومثل عليا تفيد المرأة في اكتساب الفضائل ومحاسن السلوك والأخلاق.

حاجة المرأة للتربية الخلقية:

لم يُفصح ابن الجوزي عن بيان مدى حاجة المرأة للتربية الخلقية ، وإنما يُستنبط ذلك من خلال اهتمامه بتنشئة المرأة تنشئة صالحة تقوم على أساسٍ من الأخلاق الحسنة ؛ ولا يمكن أن يكتمل صلاحها واستقامتها إلاّ بالتعوّد على الأخلاق الفاضلة والتمسك بها ، ونبذ ما عداها من الأخلاقيات .

وبناءً على ذلك فإن حاجة المرأة للتربية الخلقية تبرز من خلال دورها الجوهري في الحياة ووظيفتها الأساسية ؛ فهي الأم (التي تلعب الدور الرئيسي في تربية الولد في المراحل الأولى من طفولته، وعلى عاتقها تقع مهمة تهيئة جيل المستقبل وإعداده، وعن طريقها تنتقل إليه القيم الحضارية والأخلاقية والدينية) [5]، وبالتالي فإنّ أخلاقها تنعكس

---

(١) أحمد بن حنبل الشيباني: مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (ذ.ت)، ج٦، ص(٢١٦)، رقم(٢٥٨٥٥).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ، مرجع سابق ، ص(٣٢٨).

(٣) آمنة محمد نصير: أبو الفرج ابن الجوزي آراؤه الكلامية والأخلاقية ، مرجع سابق ، ص(٢٥٤).

(٤) علي عبد الحليم محمود: التربية الخلقية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ، ص(١٨٦).

(٥) نهاد إبراهيم باشا: المجتمع الطموح ، (بدون اسم المطبعة) ، بيروت ، ١٩٨٥م ص(٣٨١).

بالضرورة على أبنائها وأسرها ومجتمعها وأمتها ، ولقد صدق حافظ إبراهيم عندما قال:

الأم مدرسة إذا أعددها أعددت شعباً طيّب الأعراق [(١)]

على أنه ينبغي أن تُعطى الأولوية في تربيتها تربية خلقية سليمة لترسيخ مفاهيم الدين الأساسية من قيم تربوية ومثل عليا منبثقة من كتاب الله وهدي المصطفى ﷺ ، يقول الإمام الغزالي: (ولن ترسخ جميع الأخلاق الدينية في النفس ما لم تتعود النفس جميع العادات الحسنة وما لم تترك جميع الأفعال السيئة وما لم تواظب عليها مواظبة من يشتاق إلى الأفعال الجميلة ويتنعم بها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها) [(٢)] . وتنمية الأخلاق الفاضلة لدى الطفلة يحتاج إلى تعليم ووعي وجهد ومتابعة لكي تدرك مترلة تلك الأخلاق وما لها من تأثيرٍ إيجابي في سير حياتها وأنماط سلوكها.

صور من أساسيات أخلاق المرأة:

في معرض حديث ابن الجوزي عن التربية الخلقية حث المرأة على التحلي بالأخلاق الكريمة وخاصة بعض الأخلاق الأساسية التي تُعد منطلقات لكل خلق قويم وسلوك نبيل :-

(أ) : الحياء:

الحياء خلق نبيل من أخلاق المؤمنين والمؤمنات يدفعهم إلى عمل الخير والابتعاد عن السوء (وهو مأخوذ من الحياة ، فلا حياة بدونه ، وهو خلق يودعه الله في النفوس التي أراد ـــ سبحانه ـــ تكريمها ، فيبعث على الفضائل ، ويدفع في وجوه الرذائل ، وهو من خصائص الإنسان ، وخصال الفطرة ، وخصال الإسلام)[(٣)].

وقد بيّن ابن الجوزي أن الحياء من الصفات الحسنة في المرأة ، مستشهداً بأحاديث نبوية [(٤)]؛ منها حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (الإيمان بضع وسبعون

---

(١) حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ت) ، ج١ ، ص(٢٨٢).

(٢) محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج ٣، ص(٥٨)

(٣) بكر عبد الله أبو زيد: حراسة الفضيلة ، الطبعة السادسة ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ص(٧٢).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظرص(٤١٤).

أو بضع وستون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان) [(١)] ، يقول خالد العك : (ولما كان الحياء ذا أثر في قيادة البشرية إلى الخير ، والبعد بها عن مواطن السوء والشر حث عليه الرسول ﷺ وأوضح أنه شعبة من الإيمان) [(٢)] . فالحياء خلق إسلامي رفيع ، له تأثير تربوي بالغ ؛ إذ يرفع من قدر المرأة ويُعزز ثقتها في نفسها ، ويسهم في دماثة خلقها ورفعتها ومكانتها ، ويساعدها على التحلي بمحاسن الأخلاق وفضائلها.

ومع أهمية الحياء في حياة المرأة إلا أنّ ابن الجوزي ينصحها بألاّ تستحي عند السؤال عن أمر من أمور دينها فيقول : (ومتى حدثت لها حادثة في دينها سألت عنها ولم تستحي ، فإن الله لا يستحي من الحق) [(٣)] ، فالأمور الشرعية التي تحتاج إلى بيان وتوضيح ــ مع وجود الحرج ــ مثل الحيض والجنابة والغسل فليس على المرأة من حرج أن تسأل عنها أو ترسل من يسأل أهل العلم والفضل حتى تكون على بيّنة من دينها .

(ب): العفة:

العفة هي الكف عما لا يحل ويجمل ، والاستعفاف : طلب العفاف ، وهو الكف عن الحرام ، وقيل هو الصبر والنزاهة عن الشيء [(٤)].

ويُعرّف ابن الجوزي العفة بأنها فضيلة الحس الشهواني [(٥)] وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بصرف شهواته حتى لا ينقاد لها ويصير بذلك حراً غير متعهد لشيء منها . وعندما يتحدث عن فضل عفاف المرأة فإنه يحثها على البعد عن مواطن الشُبه، وينبهها إلى لزوم منزلها وعدم مخالطة الرجال الغرباء فيقول: (ينبغي للمرأة أن تحذر من

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم،مرجع سابق، ج١، ص(٦٣)، رقم(٣٥).

(٢) خالد عبد الرحمن العك: شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص(١٧٣) .

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣٩).

(٤) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت،١٤١٧هـ، ج٩ ، انظر ص ص(٣٧٦-٣٧٧).

(٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: الطب الروحاني ، مرجع سابق ، انظر ص(٦).

الخروج مهما أمكنها ، فإنها إن سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها) [1] .

وإذا كانت لها حاجة ماسة خارج المترل من عمل أو نحوه فيبيّن لهـا ضـوابط الخروج بقوله: (فإذا اضطرت إلى الخروج خرجت بإذن زوجها في هيئة رثة ، وجعلت طريقها في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق ، واحترزت من سماع صوتها ومشت في جانب الطريق لا وسطه) [2] ؛ فإذن الزوج وعدم التزين ضابطان مهمان على المـرأة أن تلتزم بهما عند خروجها من المترل للعمل أو الحاجة ، وأمّـا أن يكـون طريقهـا في المواضع الخالية فالمقصود به الأماكن الخالية من الرجال مثل جانبي الطريـق بحيـث لا تزاحمهم أو تسير بينهم حتى لا يفتتنوا بها أو تفتتن بهم ، ومن لوازم عفاف المـرأة أنها تحرص على عدم رفع صوتها فربما سمعها من في قلبه مرض فافتتن بها .

ويؤكد ابن الجوزي على أنّ المرأة ينبغي أن تسلك سبيل العفاف ولا ترى الرجال أو يروها بقوله: (ويكره للمرأة أن تطلع من الخوخات لأنها ترى الرجال ، ولا يؤمن أن تتأذى برؤيتهم ، كما يتأذون برؤيتها) [3] . وإذا تحققت العفة في المرأة فذلك سبب هام لتمسُك زوجها بها وعدم التفريط فيها [4] لأنها محافظة على دينـها وشـرفها وعـرض زوجها.

وللعفة أثر تربوي في نفسية المرأة ؛ مضمونه يتجلّى في شعورها بكرامتها ومكانتها في الإسلام ، ويقوي دوافع الخير فيها ، ويضعف قوى الشر ، ويهيئ الاستقرار النفسي والأسري لها ولزوجها وأولادها .

(ج): الصبر:

يُعرّف ابن الجوزي الصبر بأنه (حبس النفس عن الجزع) [5]، وهو خلة جميلة تعين المرأة على أداء العبادات ، وتجاوز المصائب والملمات ، وترك السلوكيات المحظورة ،

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٠٩).
(٢) المرجع السابق، ص(٢٠٩).
(٣) المرجع السابق، ص(٢١٤).
(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، انظر ص(٣٣٣).
(٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٨٦).

ويكون سبباً في الفلاح في الدنيا والآخرة ؛ قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (سورة البقرة ، الآيات: ١٥٥-١٥٧) . ويقرر ابن القيم ــ رحمه الله ــ : أن الله (أمر أحب الخلق إليه بالصبر لحكمةٍ وأخبر أن صبره به ، وأثنى على الصابرين أحسن الثناء ، وضمن لهم أعظم الجزاء ، وجعل أجر غيرهم محسوباً وأجرهم بغير حساب ، وقرن الصبر بمقامات الإسلام والإيمان والإحسان)[١] .

ومعلوم أن حياة المرأة مليئة بالشدائد والصعاب كما هو حال الرجل ، فإذا تحلت بالصبر وتعودت عليه نالت الثواب والأجر وسهل عليها مواجهة الأزمات والمصائب .

ولقد بيّن ابن الجوزي للمرأة فضل الصبر ومكانته [٢] ، وأورد حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر) [٣] ، ثم وضح للمرأة أن الصبر إنما يكون عند الصدمة الأولى بقوله : (وقد علم أن مر الزمان يُسلي المصائب فلذلك أمر الشرع بالصبر عند الصدمة الأولى) [٤] .

كما يرى أن (الصبر عن الرذائل فضيلة للنفس بها يحتمل الإنسان الخير والشر ، فمن قلّ صبره فحكم هواه على عقله فقد صير المتبوع تابعاً والمأموم إماماً) [٥].

وللصبر أثر تربوي كبير ؛ فهو يعطي نفس المرأة قوةً على تحمّل المصائب ، ويعمل على تخفيفها ، مما يؤدي إلى قوة إيمانها ودينها وحسن سلوكها.

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن قيم: مدارج السالكين، تحقيق: محمد البغدادي، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ، ج٢، ص(١٦٢).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٨٦-٣٨٨).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص(٥٣٤)، رقم(١٤٠٠).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص(٧٢٩) رقم(١٠٥٣).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٨٧).

(٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: الطب الروحاني ، مرجع سابق ، ص(٦).

بعض الأمراض الخلقية:

لقد نبه ابن الجوزي المرأة من الوقوع في بعض الأمراض الخلقية الخطيرة التي تقع فيها النساء بكثرة مثل الغيبة [1] ، وقذف المحصنات ، فقال: (من عادة أكثر النساء إذا اجتمعن أن يذكر بعضهن بعضاً ، ورميهن المذكورة بكل شيء ، وقد عُدّ قذف المحصنات من الكبائر) [2]. ومعلوم أن جملة من مجالس النساء لا تخلو من الحديث المذموم عن الأخريات من أبناء جلدهن ، وقد يرمين بعض الغائبات بكل صفة سيئة من الفحش أو البهتان والزور ، وتلك أمور يمقتها الشرع ويحذر منها ، لأنها تؤدي إلى انتشار الكذب والحقد والكراهية والبغضاء وغير ذلك من الأخلاق المذمومة ، وتؤدي إلى تفكك المجتمع وإشاعة الفتن والمشكلات المتعددة.

ومن الأخلاقيات الذميمة التي يجب على المرأة أن تبتعد عنها النظر إلى الرجال من غير محارمها لما في ذلك من أمور لا تحمد عقباها ، يقول ابن الجوزي:(وينبغي للمرأة أن تغض طرفها عن الرجال كما يؤمر الرجال بالغض عنها ... وأعلم أن أصل العشق إطلاق البصر وكما يخاف على الرجل من ذلك يخاف على المرأة، وقد ذهب دين خلق كثير من المتعبدين بإطلاق البصر وما جلبه ، فليحذر من ذلك) [3]، فإطلاق المرأة لنظرها للرجال الأجانب قد يؤدي إلى العشق والزنا وقد تحدث بسببه كثير من المشاكل الأخلاقية التي تؤدي بأفراد المجتمع إلى الهلاك ، ولهذا فجدير بكل امرأة مؤمنة تخاف الله وتخشى عقابه أن تجتنب النظر إلى الرجال الأجانب دفعاً للشبهة وحفاظاً على عرضها وعرض أهلها وأسرها وزوجها.

ومن الأخلاقيات التي نهى ابن الجوزي المرأة عنها أن تصف امرأةً لزوجها ، وعلل ذلك بقوله: (واعلم أنه إنما نُهي عن هذا لأن الرجل إذا سمع وصف المرأة تحركت همته ، واشتغل قلبه ، والنفس مولعة بطلب الموصوف بالحس فربما كانت الصفة داعية إلى

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٢٦٤).

(٢) المرجع السابق ، ص(٢٦٦).

(٣) المرجع السابق ، ص(٢٧٠).

تطلب الموصوف ، وربما وقع من اللهج بالطلب لذلك ما يقارب العشق) [1] .

كما أنكر بعض الأخلاقيات التي لاحظها في مجتمعه ، مثل دخول النساء الحمامات المشتركة ، وخلعهن ملابسهن في غير بيوتهن لغير حاجة ، وكشف المرأة عورتها أمام امرأة أخرى ، وأطال الكلام في توضيح خطر تلك الأخلاقيات المذمومة [2].

والملاحظ أن أسلوب ابن الجوزي في علاج تلك الأخلاقيات هو استخدام أسلوب التحذير والتنفير منها ، والاهتمام بذكر الأسباب النفسية والعقلية والاجتماعية التي تُسهم في إقناع المرأة بترك تلك الأخلاقيات الذميمة والابتعاد عنها.

ومهما يكن من أمر فإن اهتمام ابن الجوزي بالتربية الخلقية عند المرأة يعتبر نسبياً إذا ما قورن بجوانب التربية الأخرى مثل التربية الاجتماعية التي أسهب فيها ، ولعل السبب في ذلك هو أنه لم يكن يفصل بين المجالات التربوية ، وإنما يعدها متداخلة يكمل بعضها بعضاً ، وهذا هو الصواب ، إضافة إلى عدم وجود رؤية واضحة عن مفهوم التربية الخلقية ، وإنما يتم تناولها بصفة شمولية مع التركيز على الأخلاقيات الشائعة في ذلك الوقت .

وبعد: فيمكن تلخيص آراء ابن الجوزي في التربية الخلقية في الآتي :

- أهمية الأخلاق الإسلامية في حياة المرأة ، وفي تكوين جوانب شخصيتها .
- وجوب تنشئة الطفلة على الأخلاق الحسنة ، وتعوديها عليها منذ الصغر مما يؤدي إلى استقامتها وتفعيل دورها في الحياة .
- مقياس الأخلاق عند ابن الجوزي هو القرآن الكريم ، ولذا ينبغي العناية بفهمه وتعلمه وتدبره والعمل بما فيه .
- ترسيخ المفاهيم الخلقية الأساسية في نفسية المرأة يغذي الجوانب الخلقية الأخرى وينميها.

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٨٧).

(٢) المرجع السابق، انظر ص ص(١٧١-١٨٠).

- ضرورة حرص المرأة على التحلي بالأخلاق الفاضلة ، مثل الحياء والصبر حتى تؤتي ثمارها في حياتها وسلوكها ، وبالتالي تنعكس على أولادها ومجتمعها.
- الأخلاقيات المذمومة خطر على المرأة والمجتمع ، ولذا يجب على المرأة الابتعاد عنها والحذر من الوقوع فيها حتى تحفظ دينها وسلوكها وأولادها من الضرر.
- الأخلاق الحسنة فطرية ، ينبغي تنميتها كالحياء ، ومكتسبة تأتي عن طريق استشعار أهميتها والاقتناع بها والتعود عليها مثل العفة والصبر .

ثالثاً : التربية العقلية:

فضّل الله الإنسان على كثير من الخلق بالعقل ، الذي يُمكّن الإنسان من الحصول على العلم والمعرفة قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ (سورة الزمر، الآية: ٩) . وفي ذلك يقول ابن الجوزي: (إن أعظم النعم على الإنسان العقل لأنه الآلة في معرفة الإله سبحانه ، والسبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل) [(١)].

فالعقل هو وسيلة المعرفة وآلتها ، يستطيع به الإنسان أن يتصل بخالقه وبما يحيط به في الكون ، وبه يفكر ويتعلّم ويحلل ويستنبط إلى غير ذلك من الوظائف المتعددة التي يقوم بها.

وقد منح الله ﷻ المرأة نعمة العقل لتستخدمه فيما يفيدها في حياتها وتستطيع عن طريقه الفهم والتفكير والحصول على المعرفة والاتصال بالآخرين ، ولذلك فإن التربية العقلية مجال هام من مجالات تربية المرأة ، لأنّ الغرض منها (كسب المعرفة ، وتهذيب العقل والمهارة في استعمال ما يعرفه الإنسان، وهذه الأغراض الثلاثة متصل بعضها ببعض كل الاتصال)[(٢)].

العمليات العقلية:

للعقل البشري قدرات ووظائف تميّز الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى (فالقدرة على الإدراك والتأمل ، والتذكر والتخيل من مفاخر الإنسان ، وعن طريقها تصبح إنجازاته الثقافية الهائلة أمراً ممكناً) [(٣)] (ويرتبط مستوى تلك العمليات ونضجها

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: تلبيس إبليس ، مرجع سابق ، ص(٣).

(٢) محمد عطية الإبراشي: روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٣هـ، ص(٣٥).

(٣) فيليب هـ . فينكس: فلسفة التربية ، ترجمة : محمد لبيب النجيحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص(٤٦٥).

وقوتها بما تجده القدرات العقلية من رعاية صالحة تتيح لها فرص التفتح والنمو والنضج) [1] .

وعند حديث ابن الجوزي عن تربية المرأة نجد أنه قد تعرض لأهم العمليات العقلية وهما عملية التفكير ، وعملية الحفظ .

(أ): عميلة التفكير:

يمكن تعريف التفكير بأنه: (تجربة ذهنية تشمل كل نشاط عقلي يستخدم الرموز ، مثل الصور الذهنية والمعاني والألفاظ والأرقام والذكريات والإشارات والتعبيرات والإيحاءات التي تحل محل الأشياء والأشخاص والمواقف والأحداث المختلفة التي يفكر بها الشخص بهدف فهم موضوع أو موقف معين) [2].

وهو من أسمى وظائف العقل لأنه يمكن الإنسان من الفهم والمعرفة والتمييز والاستيعاب والاستنباط والتقويم وإصدار الأحكام. وقد حث الله ﷻ على التفكير وأثنى على الذين يستخدمون عقولهم فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١﴾ (آل عمران ، الآيات: ١٩٠-١٩١)، يقول عبد الكريم بكار: (نظراً لأهمية التفكير في حياة الناس فإن الكتاب العزيز جاء حافلاً بالآيات التي تحث المسلمين على تقليب النظر في ملكوت السماوات والأرض، ليستدلوا بها على وجود الخالق المبدع) [3].

وبالنظر إلى آراء ابن الجوزي في تربية المرأة نجد أنه قد أعطى عملية التفكير عناية

---

(١) عبد الحميد الصيّد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص(٤٤٠).

(٢) أحمد حامد منصور: تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري ، الطبعة الأولى ، دار ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٦ هـ، ص(٨١)

(٣) عبد الكريم بكار: فصول في التفكير الموضوعي، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤١٩هـ، ص(١٦٩).

كبيرة ، ودعا المرأة إلى تحريك عقلها والحرص على التفكير والتدبر من أجل تقوية إيمانها بالله ، فقال: (فرؤية هذا المهاد الموضوع وهذا السقف المرفوع والمياه الجارية والنبات المعد للأغذية والمصالح والمعادن في الأرض لموضع الاحتياج إلى كل شيء منها ...كل ذلك دليل على حكمة الواضع وقدرة الصانع) [١].

ويُستنبط من هذا النص أن ابن الجوزي يوجه المرأة إلى استخدام عقلها والتفكر فيما حولها وما يحيط بها من مخلوقات الله التي تدل على حكمته وقدرته ليزداد إيمانها وتسمو نفسها وتنمو قدراتها العقلية ، لأن العقل هو وسيلةٌ إلى معرفة الله ومعرفة الحق الذي أرسل به رسله (عن طريق تدبر الظاهر والمشاهد للحس الذي يمكن للعقل إدراكه)[٢] ، ولأن تحريك العقل والتدبر والتفكر يقوي القدرات العقلية ويُنميها ، ويساعد في الوصول إلى العلم والمعرفة وحقائق الأشياء وعمل التجارب والاستفادة منها.

(ب): عملية الحفظ:

عملية الحفظ من أهم خصائص النمو العقلي ، (وهي قدرة عقلية يتميّز بها الإنسان عمن سواه من الحيوانات التي لا يفوقها في الحفظ وتذكر ما يحفظ فحسب، ولكنه ينفرد عنها في قدرته على نقل ما يحفظ إلى الأجيال الناشئة) [٣].

ويؤيد ابن الجوزي اهتمام المرأة بعملية الحفظ وخاصة حفظ القرآن الكريم فيقول: (ينبغي للمرأة أن تجتهد في حفظ ما يمكن .... وقد كان جماعة من النساء يحفظن جميع القرآن وقد رأينا في زماننا جماعة منهن ، فينبغي لمن لها همة أن تؤثر هذه الفضيلة التي ليس لها مثيل)[٤] ، فعلى المرأة أن تحفظ ما يمكنها من القرآن الكريم ، لأن بين النساء فروقاً فردية في مستوى الحفظ والفهم ، ولكن يمكن أن تصقل عملية الحفظ إذا كانت لديها عزيمة وهمة تساعدها على الحفظ والمراجعة . وينبغي التنبه إلى أن الحفظ

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣٨).

(٢) خالد بن عبد الله القرشي: تربية النبي ﷺ لأصحابه ، (رسالة ماجستير منشورة) الطبعة الأولى ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـ ، ص(٢٨٨).

(٣) عبد الحميد الصيّد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص(٤٤٦).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٢٧).

لا بد وأن يقترن بالفهم والتدبر والتفكير السليم حتى لا يكون مجرداً من الفائدة ، ومعلوم أن فهم النصوص ومعانيها يساعد على الحفظ وتثبيته في الذهن وسرعة تذكره واسترجاعه .

حاجة المرأة للعلم والمعرفة:

يمكن استعراض آراء ابن الجوزي في بيان مدى حاجة المرأة للعلم والمعرفة من خلال الآتي :-

ـ يرى ابن الجوزي أن النساء أشد حاجة للعلم الشرعي الذي يتعلق بهن أكثر من الرجال ؛ إذ يقول في سبب تأليفه لكتاب أحكام النساء: (فلما رأيت النساء أحوج إلى العلم من الرجال شرعت في تصنيف هذا الكتاب) [(١)] .

ـ ويرى أن طلب المرأة للعلم الضروري واجب عليها فيقول: (فيجب عليها طلب علم الواجبات عليها لتكون من أدائها على يقين) [(٢)] ويقصد بعلم الواجبات العلوم الشرعية الضرورية للمرأة ، مثل تعليم الإيمان والفرائض وأحكام الحيض والنفاس والآداب والأخلاق الحسنة وحقوق الزوج وغير ذلك .

ـ أن المرأة إذا طلبت العلم على الشيوخ الكبار في السن فعليها أن (تقتصر على قدر اللازم) [(٣)] أي على العلم الضروري لها حفاظاً عليها من الفتن والتساهل في ذلك الأمر .

ـ أن النساء في الغالب بعيدات عن العلم ومعرضات عنه [(٤)] ، ولذلك فهن بحاجة لمن يحرضهن ويقوي من عزيمتهن حتى يحرصن على طلبه .

ـ أن سبب إعراض الناس عن الآخرة وعدم تربية أولادهم تربية صالحة إنما هو بسبب الجهل والإعراض العلم [(٥)] .

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣١).
(٢) المرجع السابق ، ص(١٣٩).
(٣) المرجع السابق ، ص(١٣٩).
(٤) المرجع السابق ، انظر ص ص(١٣٠-١٣١).
(٥) المرجع السابق ، انظر ص(١٢٩).

وبعد عرض آراء ابن الجوزي يمكن القول: إن العلم الشرعي ضروري للمرأة المسلمة ؛ بل إن طلب العلم الضروري الذي لا يستقيم دين المرأة إلا به واجب عليها؛ لأنها إذا تمكنت من ذلك العلم ولم تطلبه فإنها تأثم ، ولا يمكنها أن تؤدي العبادات والفرائض الواجبة عليها على الوجه الصحيح إلا عن طريقه ، وهو النور الذي تهتدي به ؛ لأن أصل الآفات والوقوع في الخطايا والرزايا والضلالات إنما هو بسبب الجهل الذي حذر منه ابن الجوزي ، ومتى تعلمت المرأة وفهمت دينها عبدت الله على بصيرة ويقين وتقوى .

وطبيعة المرأة وفطرتها التي فطرها الله عليها تعطيها القابلية لتعلم العلوم الضرورية ، بل وتُحتّم عليها الحرص عليها من أجل تحريك دوافع الخير لديها وتهذيب سلوكها .

غير أنه لا يمكن موافقة ابن الجوزي فيما ذهب إليه من أن أغلب النساء معرضات عن العلم بسبب غلبة الهوى عليهن بالطبع ، لأن الأصل في فطرة المرأة حب الخير الذي منه العلم ، ولكن يمكن تفسير إعراض كثير من النساء عن العلم بأسباب أخرى مثل الانشغال بأمور الحمل والولادة والنفاس وتربية الأبناء ونحو ذلك .

وكما أن العلم الشرعي ضروري للمرأة في عصر ابن الجوزي فإنه أشد ضرورة في هذا العصر خاصة في ظل المغريات والتحديات المعاصرة والغزو الإعلامي والفكري ، ومن الضرورة بمكان أن تطلب المرأة علوماً أخرى يحتاجها المجتمع في هذا العصر مثل: الطب والتربية والتدبير المترلي وغيرها من العلوم المناسبة لطبيعة المرأة وحاجة المجتمع لها.

طرق طلب المرأة للعلم :

ذكر ابن الجوزي عدة طرق لطلب المرأة للعلم كما يلي :

ـ أن تحضر بنفسها مجالس العلم وتسأل وتطلب العلم على يد امرأة عالمة أو معلمة ؛ إذ يقول: (فإن قدرت على امرأة تعلم ذلك تعرفت منها) [1] ، وهذا هو الأصل ، لأن المرأة

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(١٣٩).

إذا طلبت العلم على يد المعلمات كان أستر لها وأبعد عن الفتنة ، وأكثر فائدة وأدعى لتعلمها وتحصيلها ، ويمكنها أن تسأل عما يشكل عليها بدون خجل أو استحياء.

ـ أن يكون بينها وبين العلماء والمعلمين وسيطاً ينقل إليها العلم والمعرفة ، مثل الأب أو الأخ أو الزوج أو غيرهم من المحارم [1] ولكن يجب أن يكون ذلك الوسيط طالب علم أو فاهماً للمسائل التي ينقلها للمرأة بحيث تكون لديه قدرة على النقل الصحيح .

ـ وعند الضرورة تطلب العلم على كبار السن من أهل العلم من الرجال ، وقد أشار إلى ذلك بقوله: (وإلا تعلمن من الأشياخ وذوي الأسنان من غير خلوة بها وتقتصر على قدر اللازم) [2] .

وفي هذه الحالة يجب أن تكون هناك ضوابط وشروط لطلبها العلم، هي كما يلي:

١- أن يكون الرجل عالماً أو لديه قدر من العلم بحيث يستطيع أن يعلم الآخرين.

٢- ضرورة أن يكون كبيراً في السن بحيث تؤمن الفتنة ، ويؤمن جانبه في الغالب .

٣- ألاّ يخلو المعلم بالمرأة وإنما يكون في مجلس عام أو يوجد فيه آخرون ، ويكون بينه وبين النساء حاجزاً لقول النبي ﷺ: (لا يخلو رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما) [3].

٤- يجب ألّا يكون مجلس العلم مختلطاً رجالاً ونساءً حتى لا تحصل الفتنة ، وإنما يجب أن تكون أمكان تعليم النساء منفصلة عن الرجال .

٥- أن تقتصر المرأة في طلب العلم من المعلم الرجل على القدر اللازم أو العلم الضروري ، وذلك درأ للفتنة وحفاظاً على المرأة من التساهل في هذا الأمر .

ويمكن القول إن ابن الجوزي قد وُفق كثيراً لوضع تلك الشروط لتعليم المرأة من قبل المعلمين ، لأن التوسع في تدريس الطالبات على يد المعلمين بدون شروط أو ضوابط شرعية قد يؤدي إلى أن تفقد العملية التعليمية تحقيق الهدف الذي تصبو إليه .

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣٩).

(٢) المرجع السابق، ص(١٣٩).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص(١٠٩٤)، رقم(٢٨٤٤). ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص(٩٧٨) ، رقم(١٣٤١).

المنهج التعليمي للمرأة:

يُعرف ماهر صبري المنهج بأنه: (مصطلح شائع في مجال التعليم حيث يشير إلى وثائق الرسالة التعليمية التي تقدمها مؤسسات التعليم لطلابها كي تحقق من خلالهم أهداف محددة) [1]. ويرى حسن مختار أن المنهج الدراسي: هو كل الخبرات التعليمية التي يكتسبها الفرد في المدرسة أو خارجها ولها ارتباط منظم بها [2].

وبالنظر إلى آراء ابن الجوزي نجد أنه قد حدد منهج تعليم المرأة بالمواد الشرعية فقط ، ولم يُشر إلى منهج المواد الأخرى التي يمكن أن تفيد المرأة والمجتمع ؛ مثل منهج التربية والعلوم الاجتماعية والاقتصاد والطب وغيرها ، والسبب هو أنه يرى أن العلوم الشرعية هي التي تهم المرأة في عصره ومجتمعه ، ويمكن تقسيم ذلك على النحو التالي :-

أولا: مرحلة الطفولة :

اهتم ابن الجوزي بمرحلة الطفولة عند المرأة اهتماما بالغاً نظراً لأهميتها في بناء شخصيتها ، وقد أطلق عليها في هذه المرحلة (الصبية) .ويرى أن المنهج التعليمي المناسب للطفلة هو كما يلي:-

- ضرورة تعليم الطفلة عدداً من العلوم والمعارف الأساسية التي تسهم في تكوين شخصيتها ، وأهم تلك العلوم القرآن الكريم نظراً لأثره البالغ في نمو عاطفتها الدينية ، ويبرز رأيه هذا من خلال انتقاده لنشأة بعض الفتيات دون أن يكون هناك اهتمام بحفظ القرآن الكريم فيقول: (فإن الصبية في الغالب تنشأ في مخدعها لا تُلقّن القرآن) [3] .
- ينبغي أن يحتوي المنهج التعليمي على الأحكام الفقهية والشرعية التي تستطيع الفتاة

---

(١) ماهر إسماعيل صبري: الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤٢٣هـ ، ص(٥٣٠).

(٢) حسن علي مختار: قضايا ومشكلات في المنهج والتدريس، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، انظر ص(١٩).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣١).

عن طريقها إقامة الفرائض وشعائر الدين ، مثل الطهارة ومعرفة أركان الصلاة وواجباتها وغير ذلك ، وعلى المربين والقائمين على تعليم المرأة أن يهتموا بها [(١)]، لأن تلك المـــواد الشرعية هي التي تساعد المرأة في فهم دينها وإقامة العبادات على الوجه المطلوب منها .

٢- مرحلة المراهقة :

وهي المرحلة التي تلي مرحلة الطفولة من سن اثني عشرة سنة إلى ثمـــاني عشـــرة سنة [(٢)] أو العشرين أو تزيد قليلاً وهي طور بلوغ الحلم (المراهقـــة) وتشـــمل بدايـــة واكتمال التغيرات الجسمية المرتبطة بالبلوغ الجنسي [(٣)] ، ويُعـــرف مصـــطفى زيـــدان المراهقة بأنها :(مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وذلك بمعنى النمو الجسمي ، وتحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي)[(٤)].

وفي تلك المرحلة تكون الفتاة مقبلة على حدث مهم في حياتها ، تتغير عن طريقه كثير من معالم شخصيتها ونفسيتها ، وذلك الحدث هو الزواج الذي تنتقل منه الفتاة من بيئة الوالدين والأخوة إلى عش الزوجية ، وتبدأ مداركها العقلية في الاتساع إضـــافة إلى وجود بعض التغيّرات النفسية والفسيولوجية .

ولقد نبه ابن الجوزي إلى أهمية هذه المرحلة في حياة المرأة ، وأشار إلى أن المنـــهج التعليمي فيها ينبغي أن يحتوي على موضوعات مناسبة لها ، مثل تعليم حقـــوق الـــزوج وحفظ ماله وعرضه ومسؤولية المترل والأولاد ، وكثير من الأخلاق الـــتي تحتاجهـــا في حياتها الدينية والاجتماعية [(٥)] .

كما ينبغي أن يحتوي المنهج على تعليمها الآداب العامة في التعامل مع نفسها

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣١).

(٢) مقداد يالجن ويوسف القاضي: علم النفس التربوي في الإسلام ، مرجع سابق ، انظر ص(٨٨).

(٣) آمال صادق وفؤاد أبو حطب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة السنين ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٤١٩هـ ، ص(٢٨٦).

(٤) محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق، دار الشروق ، جدة ، ١٣٩٩هـ، ص(١٥٥).

(٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣١).

والمجتمع ، وتحذيرها من حضور مجالس الزيغ والضلال ومجالس الفتن التي تؤدي بها إلى فتنة الرجال [١] .

٣- مرحلة النضج:

يرى ابن الجوزي أن المرأة إذا نضج عقلها واتسعت مداركها وأضحى قلم التكليف منوطاً بها ، فالمنهج الشرعي المقرر يجب أن يكون شاملاً لجميع الواجبات الشرعية من توحيد وحديث وأحكام فقهية وغيرها ، ويعبر عن ذلك بقوله: (يجب عليها طلب علم الواجبات) [٢] ، الذي يشمل كل ما تحتاجه المرأة لإقامة شعائر دينها ، مع مراعاة اختلاف مجتمعها والعصر الذي تعيش فيه ، لأن في كل زمان تستجد بعض النوازل والأمور الشرعية التي ينبغي للمرأة أن تتعلمها وتُلم بها.

رأي ابن الجوزي في طريقة التلقين:

طريقة التلقين هي العملية التي يقوم المعلم أو المعلمة من خلالها بتلقين المتعلمين العلوم والمعارف وشرح الحقائق لهم دون مشاركة فعالة منهم ، وهذه الطريقة تصلح لتزويد الناشئين بالمعارف والمعلومات والحقائق التي تستقي عن طريق السماع والنقل [٣].

وقد كثر الحديث في طريقة التلقين في هذا العصر ما بين مؤيد ومعارض ، ولكن العدل والإنصاف يحتّمان علينا ألاّ نبالغ في الرفض أو القبول ، وعند التأمل في مدى جدوى هذه الطريقة نجد أن لها أهمية في التربية والتعليم ، يقول رونيه أوبير: (هكذا نرى أن ثمة شيئاً من التلقين في كل تربية فكرية ، وادعاء العكس هو اقتناع بأوهام لفظية ، والمهم ألا يغدو التلقين هو المبدأ المسيطر على طرائق التعليم)[٤].

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣١).

(٢) المرجع السابق ، ص(١٣٩).

(٣) عبد الحميد الصيّد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، انظر ص(٤٧٢).

(٤) رونيه أوبير: التربية العامة ، مرجع سابق ، ص(٦١٣).

وحينما يتحدث ابن الجوزي عن نشأة بعض الفتيات في مرحلة الطفولة يشير إلى أهمية استخدام طريقة التلقين في حفظ القرآن الكريم [1] مما يدل على أنه يرى أن التلقين ضروري للتعليم في تلك المرحلة .

ومعلوم أنّ هذه الطريقة مجدية مع الأطفال لأنه لا يمكن أن يفهم الطفل ما لم تكن هناك قاعدة من المعلومات في الذهن ، يقول رونيه أوبير: (إن التلقين اقتصاد في الجهود يتيح للطفل أن يلحق في عقد من السنين بالإنسانية القديمة قدم الدهور ، إنه تعليم الميسّرات التي تجعل المعرفة سهلة الهضم على فكره) [2].

والطفلة في مراحلها الأولى بحاجة إلى إعطائها بعض المعلومات لأن درجة الاستيعاب قوية ، ويمكن استغلال تلك القدرات الذهنية وتكوين قاعدة من المعرفة في ذهنها مع الحرص على أن تفهم ما يُعطى إليها من المعلومات والمعارف.

وبعد: فيمكن أن تتلخص آراء ابن الجوزي في التربية العقلية في الآتي:-

- العقل من أعظم النعم على المرأة ، وهو وسيلة المعرفة وآلتها الأولى .
- ضرورة تنمية عمليات العقل ، وإعطاء جانب التفكير أهمية خاصة عند تربية المرأة وتعليمها .
- العناية بحفظ القرآن الكريم يقوي ملكة الحفظ والقدرة على التذكر والفهم ويساعد في مقاومة النسيان .
- ضرورة تنشئة الطفلة على طلب العلم الشرعي وتعويدها على الإطلاع والمعرفة ، لأنّ المرأة بحاجة ماسة لهما .
- وجوب الالتزام بضوابط الشريعة الإسلامية عند تعليم المرأة ، ومنع الاختلاط مع الرجال .

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(١٣١).

(٢) رونيه أوبير: التربية العامة ، مرجع سابق ، ص(٦١٥).

- تعدد وسائل وطرق تحصيل المرأة للعلم والمعرفة يُسهل العملية التعليمية ويؤدي إلى نتائج إيجابيّة فيها.
- يجب أن يتناسب المنهج التعليمي للمرأة مع طبيعتها ومدى حاجتها له ، ومراعاة مجتمعها وظروفها الأسرية والاجتماعية .
- طريقة التلقين مجدية مع الأطفال لتكوين قاعدة ثقافية تُسهل عملية الفهم والحصول على العلم .

رابعاً: التربية الاجتماعية.

يمكن تعريف التربية الاجتماعية بأنها: (مجال من مجالات التربية ترتكز على الخبرات التي تساعد في اكتساب الأفراد فهماً سليماً للعلاقات الاجتماعية ، ودور الفرد في الجماعة وتأثير الجماعة في الفرد ، واكتساب المهارات الاجتماعية ، وأنماط السلوك الاجتماعي السليم) [١] .

ولاشك أنها ضرورة مُلحة للمحافظة على حياة المرأة نظراً لأنها فرد لا يستطيع العيش بمفرده مهما كانت الظروف ، وبدون التربية الاجتماعية لا يمكن أن تستمر حياة الناس مع مجتمعاتهم ، ولذلك فمن المهم أن تكتسب المرأة مجموعة من الخبرات التي تساعدها في تكوين مفاهيم سليمة عن العلاقات الاجتماعية ، ويكون ذلك عن طريق بناء شخصيتها وتنمية الشعور الاجتماعي لديها لتصبح فرداً نافعاً له دور إيجابي في مجتمعه.

وقد تكلم ابن الجوزي عن جوانب في غاية الأهمية في التربية الاجتماعية ، وسأحاول في هذه الصفحات إبراز أهم ملامح التربية الاجتماعية للمرأة في فكره التربوي .

النمو الاجتماعي:

يبدأ النمو الاجتماعي لدى المرأة منذ نعومة أظفارها واتصالها بالبيئة المحيطة بها في الأسرة والمجتمع ، ويتسم في مرحلة الطفولة باتساع إدراك الطفلة تدريجياً ، وزيادة وعيها بالأشخاص والأشياء ، وفي هذه المرحلة يزداد اندماج الأطفال في كثير من الأنشطة ، فهم يتعلمون الجديد والمتنوع من الكلمات والعناوين والأفكار والمفاهيم ويمرون بخبرات جديدة تهيئ لهم الأرضية المناسبة للحياة الاجتماعية [٢] ، ثم يستمر النمو الاجتماعي مع اتساع علاقاتها بمن حولها حيث تتسع دائرة علاقة المرأة شيئاً فشيئاً كلما ازداد عمرها ، وتطرأ كثير من التغيّرات على سلوكها الاجتماعي .

---

(١) ماهر إسماعيل صبري: الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم ، مرجع سابق ، ص(١٨٤).

(٢) آمال صادق وفؤاد أبو حطب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة السنين ، مرجع سابق ، انظر ص(٢٤١).

والنمو الاجتماعي مرتبط بالنمو الإيماني والعقلي والأخلاقي والجسمي فكل منها مرتبط بالآخر لأن سلوك المرأة وعلاقتها الاجتماعية ما هي إلا انعكاس للتربية الإيمانية والعقلية والأخلاقية .

وللتنشئة الاجتماعية دور فاعل في تكوين النمو الاجتماعي لأن (الطفل في تنشئته الاجتماعية يتشرب الاتجاهات والمفاهيم والمعاني ، ويشكل منها أرضيته أو خلفيته الإدراكية ، وتُسمى بالإطار المرجعي وتكون مشتركة ومتفقة مع الإطار المرجعي لجماعته التي نما فيها) [١] .

ويرى ابن الجوزي أن النمو الاجتماعي يبدأ لدى المرأة منذ نشأتها الأولى فيستشهد بأحاديث نبوية توضح أهمية الاهتمام بالمرأة في طفولتها ومراعاة نموها الاجتماعي [٢]؛ ومنها حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: (جاءت امرأة معها ابنتان لها تسألني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها فأخذها فشقتها باثنتين ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت فخرجت هي وابنتاها فدخل عليّ رسول الله ﷺ فحدثته حديثها فقال الرسول ﷺ : " من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)[٣] .

ومما يشير إليه هذا الحديث أن النمو الاجتماعي يبدأ لدى المرأة من نشأتها الأولى في كنف والديها وأخوتها وأسرتها ، كما يوضح أن أهم المؤثرات في نمو المرأة الاجتماعي هما الوالدان ، لأنهما يسهمان في تكوين سلوك البنت الاجتماعي من خلال تربيتها تربية صالحة ، والإحسان إليها أثناء المرحلة الأولى من حياتها ، حتى تنعكس تلك التربية الصالحة على أسرتها ومجتمعها .

---

(١) منير المرسي سرحان: في اجتماعيات التربية ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص(١١٤).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق، انظر ص(٣٥٦).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص(٥١٤)، رقم(١٣٥٢).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص(٢٠٢٧) رقم(٢٦٢٩).

علاقات المرأة الاجتماعية:

أساس حياة المرأة في المجتمع هي تلك الروابط والوشائج التي تربطها بأفراد المجتمع بداية من أعضاء الأسرة والأقارب والجيران والمجتمع بمعناه الخارجي والعام ، وتعتبر العلاقات الاجتماعية تجسيداً لجوانب شخصية المرأة ومكوناتها الإيمانية والعقلية والخلقية.

وتجدر الإشارة إلى أن بناء العلاقات الاجتماعية ينبغي أن يكون على أسس التربية الإسلامية القويمة التي نظمت تلك العلاقات ، وجعلتها مبنية على الاحترام والتعاون والأخلاق الفاضلة من أجل تقوية الشعور الاجتماعي لدى أفراد المجتمع .

وفيما يلي سوف أعرض أهم محاور تلك العلاقات التي تطرق إليها ابن الجوزي:-

١- علاقة المرأة بوالديها:

يجب أن تكون علاقة المرأة بوالديها مبنيّة على البر والإحسان والاحترام والخضوع لهما والصلة والتواضع الجم ومحاولة إرضائهما وبرهما في حياتهما ومماتهما جزاءً لهما على تربيتهما لها في الصغر و(لأنّ الوالدين يتحملان في تربية الطفل الكثير من العطاء النفسي والمادي ، يسهران إذا مرض ، ويكدان لتوفير المعيشة الطيبة له ، ويفتديانه بالنفس والنفيس) [١].

ولأهمية هذا الأمر فقد عقد ابن الجوزي ثلاثة أبواب يحث فيها المرأة على بر والديها وإسداء المعروف لهما مستشهداً بأحاديث عديدة [٢] ، منها حديث زيد ابن أرقم ﷺ قال سمعت رسول ﷺ يقول : (من أصبح والداه راضيين عنه ، أصبح له بابان مفتوحان من الجنة . ومن أمسى والداه راضيين عنه أمسى له بابان مفتوحان من الجنة . ومن أصبحا عليه ساخطين أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحد فواحد فقيل وإن ظلماه ؟ فقال : وإن ظلماه ، وإن ظلماه) [٣] ، ويظهر من خلال الحديث السابق

---

(١) أكرم ضياء العمري: التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار إشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧ هـ ، ص(٢٣٨).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظرص ص(٢٥٨-٢٦٣).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، مرجع سابق ، ص(١٦) رقم (٧).

عظم حق الوالدين ، ووجوب طاعتهما في غير معصية الله ، والتذلل لهما والعمل على كسب رضاهما مهما كلف ذلك المرأة المسلمة التي تخشى الله وتخاف عقابه.

تقديم الأم في البر:

يؤكد ابن الجوزي على تقديم الأم في البر ، مستدلاً على ذلك بحديث أبي هريرة ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ (أيّ الناس أحق بحسن الصحبة ؟ قال : أمك قال : ثم من؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال أبوك) (١) كما استدل بأثر عن الحسن البصري (في رجل حلف عليه أبوه بكذا وحلفت عليه أمه بخلافه قال : يطيع أمه) (٢) .

وهذا التأكيد من ابن الجوزي على تقديم الأم في البر والطاعة دليل على عظم حقها في الإسلام وعلى رفعتها وتكريمها ، وفيه رد على المغرضين الذين يزعمون أن الإسلام لم يعط المرأة حقها ولم يرفع من قدرها.

البر بعد موت الوالدين:

لقد حث ابن الجوزي المرأة على بر والديها بعد مماتهما بالدعاء لهما والصدقة عنهما والإحسان إلى أقاربهما وأصدقائهما (٣)، ومما استدل به على ذلك حديث عبد الله ابن عمر — رضي الله عنهما— قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب)(٤).

ولذلك فإن على المرأة أن تُدرك عظم حق والديها من البر والإحسان والتوقير وحسن الصحبة والدعاء لهما ، وتربي أولادها على بر والديهم والدعاء لهم وطاعتهم في

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص(٢٢٢٧)، رقم(٥٦٢٦).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص(١٩٧٤) رقم(٢٥٤٨).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٦١).

(٣) المرجع السابق ، انظر ص(٢٦٢).

(٤) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص(١٩٧٩) رقم(٢٥٥٢).

غير معصية الله .

وبعد : فإن ابن الجوزي يورد للمرأة تعاليم الإسلام في بر الوالدين التي (تكشف عن سمو العلاقات ورفعة الارتباط الإنساني ، فإذا ما قورنت بالفلسفات المادية والحضارة الغربية رأينا عجباً ، فما أكثر المشردين من الآباء والأمهات الذين يفترشون الأرائك في الحدائق العامة ... وأمثال المشردين أولئك الآباء والأمهات الذين تحتضنهم دور العجزة وملاجئ الشيخوخة لا يحس بهم أحد من أبنائهم) [1] أو بناهم .

٢- العلاقات الزوجية :

الزواج في الإسلام يهدف إلى تحقيق خلافة الله في الأرض ، وتحقيق شطر الدين ، وتحصين النفس من الوقوع في المحظورات ، وإنجاب الأولاد وتربيتهم ، يقول عبد العزيز التويجري: (ليس الزواج في الإسلام غاية ولكنه وسيلة لبناء أسرة محكمة البناء ، والأسرة خلية أولى في تركيبة المجتمع ، لذلك حرص الإسلام أن تكون هذه الخليّة منيعة قوية بسلامة الروابط الاجتماعية) [2]، ولذلك فإن علاقة المرأة مع زوجها يجب أن تكون علاقة مودة ورحمة وتفاهم وتعاون على الخير والصلاح قال تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (سورة الروم ، الآية: ٢١) .

ويحظى موضوع علاقة المرأة بزوجها باهتمام ابن الجوزي فقد تطرق إلى جوانب عديدة في الحياة الزوجية وأسهب فيها ، مما جعل بعض الباحثين يقول : إن (ابن الجوزي كان ينظر إلى قضايا المرأة باعتبارها زوجة) [3] ، ولعل ذلك نابع من إدراكه لأهمية

---

(١) أكرم ضياء العمري: التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص(٢٣٨).

(٢) عبد العزيز عثمان التويجري: المرأة في نظر الإسلام ومكانتها في المجتمع الإسلامي ، بحث في ندوة " مكانة المرأة في المجتمع في الإسلام والمسيحية " في الفترة (٢٤-٢٦ يونيو ١٩٩٢م ، روما) ، مطبعة دار المعارف ، الرباط ، ص(١٣).

(٣) عبد العزيز سيد الغزولي: ابن الجوزي ، الإمام المربي واواعظ البليغ والعالم المتفنن ، مرجع سابق ، ص(٣٨١).

العلاقات الزوجية في الحياة، وما لها من تأثيرات وانعكاسات على تربية الأجيال والنشء. ويمكن تناول الجوانب التي تطرق إليها من خلال الآتي:-

(أ): **فضل الزواج المبكر للبنت**:

يولي ابن الجوزي تزويج البنت عند بلوغها أهمية بالغة ، ويؤكد عليه ، مستشهداً بعدد من الأدلة التي تدل على وجوب تزويجها بمجرد بلوغها [1] ، ومنها حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (مكتوب في التوراة من بلغت له ابنة ثنتي عشرة سنة فلم يزوجها فأصابت أثماً فأثم ذلك عليه) [2] ، وينقل عن الحسن البصري قوله : (بادروا نساءكم التزويج فإن التسويف مغلمة لهن) [3]. لأنّ تزويج البنت حال بلوغها فيه مصالح عظيمة ، من درء المفاسد والمحافظة على دينها ونفسها من الوقوع في الأخطاء والهفوات، وكذلك العمل على عمارة الأرض .

(ب): **حسن اختيار الزوج**:

إن حسن الاختيار في الحياة الزوجية شرط أساسي لاستقرارها ، وأساس متين لتحقيق السكن والألفة والرحمة بين الزوجين .

ولذلك فقد أشار ابن الجوزي إلى بعض الأمور التي ينبغي مراعاتها عند اختيار الزوج للفتاة فيقول: (واستحب لمن أراد تزويج ابنته أن ينظر لها شاباً مستحسن الصورة لأن المرأة تحب ما يحب الرجل) [4] ، ومما استدل به قول عمر بن الخطاب ﷺ: (لا تنكحوا المرأة الرجل القبيح الذميم فإنهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لأنفسكم) [5]، فمراعاة

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٠٣-٣٠٥)

(٢) أحمد بن الحسين البيهقي: شعب الإيمان، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٠هـ، ج٦ ، ص(٤٠٢)، رقم(٨٦٦٩).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٠٤).

(٤) المرجع السابق ، ص(٣٠٥).

(٥) المرجع السابق، ص(٣٠٥)

حسن الصورة والخلقة شيء مستحسن إذا أُضيف إلى الدين والخلق ، يقول ابن الجوزي: (وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحسن) [١] ، ويقول النبي ﷺ : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) [٢]، فليكن اختيار أحد الزوجين للآخر على (أساس الدين والتقوى وحسن الخلق ، سواء في ذلك الرجل أو المرأة) [٣] .

ومهما يكن من شيء فإن ذلك يعود إلى الفتاة المقبلة على الزواج ، فإن ناسبها ذلك الشخص المتدين الخلوق ولو كان دميم الخِلقة فلا حرج ، لأنها قد ترى ما لا يراه الآخرون ، رغم أن حسن الصورة أفضل لها إذا كان على قدر من الدين والخلق الحسن ، ولكن لا يمكن أن يحصل ذلك لكل فتاة تريد الزواج .

(ج): طاعة الزوج والحرص على إرضائه:

إذا تزوجت الفتاة فإن ابن الجوزي يحثها على وجوب طاعة زوجها في غير معصية الله، وعليها أن تُجيبه ولو كانت مشغولة عنه، وتطيع أمره وتبر قسمه ولا تهجر فراشه ولا تخرج إلا بإذنه ولا تدخل عليه من يكره ولا تصوم النوافل إلا بإذنه وأن تتودد إليه وتطلب رضاه وتحترمه وتدعو له [٤] .

ويسهب في توضيح حق الزوج على زوجته فيقول: (وينبغي للمرأة أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في نفسها ولا في ماله إلا بإذنه ، وتقدم حقه على حق نفسها وحقوق أقاربها وتكون مستعدة لتمتعه بها بجميع أسباب النظافة ولا تفتخر عليه بجمالها ، ولا تعيبه بقبيح إن كان فيه) [٥].

والحقيقة إن تلك النصائح التربوية للمرأة إنما تؤكد فهم ابن الجوزي لطبيعة

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٥٤١).

(٢) محمد بن عبد الله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١هـ، ج٢، ص(١٧٩)، رقم(٢٦٩٥). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٣) أنس أحمد كرزون: منهج الإسلام في تزكية النفس ، (رسالة دكتوراه منشورة) الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٧ هـ ، ج١ ، ص(٤٣٤).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٠٧-٣١١)

(٥) المرجع السابق، ص(٣١٢) .

العلاقات الزوجية التي ينبغي أن تسير على التفاهم والتعاون وبذل كلٍ من الزوجين جميع الحقوق الزوجية للآخر بقدر الاستطاعة .

وبالرغم من ذلك فلا يمكن موافقة ابن الجوزي في أن الزوجة كالمملوك للزوج ، لأنها شريكة له في الحياة ، ينبغي أن تكون علاقتهما الزوجية مبنيّة على الاحترام والتقدير والتفاهم ، وليس على احتقار أحدهما للآخر أو وجود نظرة دونيّة بينهما ، ولعله يقصد بذلك التنبيه على عظم حق الزوج على زوجته .

كما يوجه ابن الجوزي نصائح تربوية قيّمة للمرأة المسلمة في حياتها الزوجية فيقول: (وينبغي للمرأة أن تصبر على أذى الزوج كما يصبر المملوك) [1] ، لأن صبر المرأة على زوجها يساعد على استمرار الحياة الزوجية وتجنب كثير من المشاكل التي ربما تكون سبباً في هدم عش الزوجية .

ومن نصائحه التربوية ــ أيضاً ــ قوله : (وينبغي للمرأة العاقلة إذا وجدت زوجاً يلائمها أن تجتهد في مرضاته وتتجنب كل ما يؤذيه ، فإنها متى آذته أو تعرضت لما يكرهه أوجب ملالته ، وبقي ذلك في نفسه ، فربما وجد فرصته فتركها أو آثر غيرها فإنه قد يجد وقد لا تجد هي ومعلوم أن الملل للمستحسن قد يقع فكيف للمكروه) [2] ، ويؤكد على أنه (لا ينبغي للمرأة أن تقرب من زوجها كثيراً فتُمَلّ ، ولا تبعد عنه فينساها) [3] ، لأن كثرة القرب تؤدي إلى الملل والضجر وربما تكون سبباً في وجود الخلافات . والبعد عن الزوج طويلاً يسبب الجفاء ، ولكن التوسط في تلك الأمور محمود .

وفي كلام ابن الجوزي هذا دليل على خبرته ودرايته بما يُصلِح حياة المرأة ، وما يعكر صفوها. ولذلك فإنه يجدر بالمرأة المسلمة أن تفهم تلك الأمور التي لا يلتفت إليها إلا من درس وخبر النفوس البشرية ومر بتجارب كثيرة في الحياة.

ورغم كل ما ذكره ابن الجوزي من وجوب طاعة المرأة لزوجها إلا أنه يحذرها من

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣١٢).

(٢) المرجع السابق ، ص(٣١٢).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٦٥٠).

طاعته في معصية الله فيقول: (فلا يجوز للمرأة أن تطيعه فيما لا يحل مثل أن يطلب منها الوطء في زمان الحيض أوفي المحل المكروه أو في نهار رمضان أو غير ذلك من المعاصي فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى) [١] ، وتلك هي التربية الإسلامية القويمة التي ترتب الحقوق وتنظمها ، فمهما كان للزوج من حق في الطاعة والاحترام والتقدير ، إلا أنه إذا خالف أمر الله وأمر بمعصيته فلا طاعة له .

(د): **النظافة والتزين للزوج**:

حث ابن الجوزي المرأة على النظافة والتزين لزوجها بكل الوسائل المباحة حتى يراها على أحسن حال بحيث تكون مستعدة لتمتعه بها بجميع أسباب النظافة والجمال من الاغتسال وتمشيط الشعر والاختضاب بالحناء ، ولبس أفضل الثياب والتزين بالحلي من ذهب أو نحوه مما هو موجود عندها [٢] .

ويؤكد على أهمية النظافة والتجمل فيقول: (ولتكن وقت قربها إليه كاملة النظافة متحسنة ، ولتحذر أن يرى فرجها أو جسمها كله فإن جسم الإنسان ليس بمستحسن) [٣]، فتعويد المرأة على النظافة منذ الصغر وتربيتها عليها من الأهمية بمكان لأن (النظافة للمرأة ألزم لها من الجمال ، لأن الجمال لا يلبث أن يزول متى زالت نضارة الشباب ، أمّا النظافة فعادة باقية ما بقيت المرأة ولذا حث عليها الإسلام) [٤] .

وبناءً على ذلك فجدير بكل زوجة أن تتزين لزوجها بكل ضروب الزينة حتى تبدو جميلة مستحسنة تجذبه إليها وتسره إذا نظر إليها ، ويكون ذلك في اعتدال وتوازن واستخدام الأشياء المباحة بدون تبذير أو إسراف أو تحميل الزوج فوق طاقته .

ومما تتجمل به المرأة الحصيفة لزوجها: المرح والبهجة والظرف والأنس ، تغمر

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٢٨).

(٢) المرجع السابق، انظر ص ص(٣١٢و٣٤٦-٣٤٨).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: صيد الخاطر ، مرجع سابق ، ص(٦٠٦).

(٤) عبد المتعال محمد الجبري: المرأة في التصور الإسلامي، الطبعة السابعة ، دار غريب ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ، ص(١٠٥).

بذلك كله حياة زوجها فتجعلها بهيجة سعيدة ، تلقاه حين يؤوب إلى البيت كـــالاً مـــن عمل يده أو مجهداً من أعمال فكره ، بوجه طليق وابتسامة مشرقة، وكلمة طيبة تطـــوى همومها ساعة تلقاه ، لتنسيه بذلك بعض همومه [1] .

ومع ذلك فإن ابن الجوزي يحذر المرأة من تجاوز حدود الشرع عند التزين ويورد أدلة عديدة [2] ، منها حديث عائشة ـــ رضي الله عنهاـــ قالت: كان الرسول ﷺ (يلعن القاشرة والمقشورة والواشمة والمستوشمة والواصلة والموصلة) [3]، ويفسر ابـــن الجـــوزي القاشرة بأنها التي تقشر وجهها بالدواء ليصفو لونها ، والوشم هو أن يغرز كف المـــرأة أو معصمها بإبرة ثم يحشى بكحل فيخضر ، والواصلة التي تصل شعرها بشعر [4] .

وأما أدوات التجميل المباحة فيقول فيها: (وأما الأدوية التي تزيل الكلف وتحسن الوجه للزوج فلا أرى بها بأساً ، وكذلك أخذ الشعر من الوجه للتحسن للـــزوج) [5] ، فالمرأة المهذبة ينبغي لها أن تضع ميزان الشرع نصب عينها في كل الأمور وتعود نفســـها على طاعة الله ﷻ ، وتبتعد عن الشبهات ، وتتفقه في أمور دينها ، لتسير على بيّنة من أمرها حتى في حال تجملها لزوجها .

(هـ): مسؤولية المرأة عن بيت زوجها وأولاده وأمواله:

يؤكد ابن الجوزي على أن المرأة مسؤولة عن بيت زوجها وأولاده ومالـــه أمـــام الله ﷻ [6]، وقد وضح لها كيف تتصرف في مال زوجها فقال: و(متى كان الرجـــل

---

(١) محمد علي الهاشمي: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، الطبعة السادسة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٢٠هـــ ، انظر ص(١٩٧).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٣٨-٣٤٣).

(٣) أحمد بن حنبل الشيباني: مسند أحمد، مرجع سابق ، ج٦، ص(٢٥٠) رقم(٢٦١٧١). ومعناه في الصحيحين، راجع: محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص(٢٠٤٥)، رقم(٥٠٣٢).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص(١٦٧٧)، رقم(٢١٢٣).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٤٠-٣٤١).

(٥) المرجع السابق ، ص ص(٣٤١-٣٤٢).

(٦) المرجع السابق، انظر ص(٣٣٤).

يعرض للمرأة ما يجب عليه لها من النفقة لم يجز لها أن تأخذ من ماله شيئاً إلا عن أمره ، إلا أن تعلم أنه إذا اطلع على ذلك لم يكرهه ، وكذلك إن تصدقت بما تعلم أنه يأذن فيه جاز ، فأما إذا علمت أنه يكره ذلك لم يجز لها ، وإنما يجوز أن تأخذ مقدار نفقتها بالعدل إذا كان يمنعها ذلك) (١).

وبناءً على ذلك فإن المرأة الحصيفة الأمينة هي التي تتصرف في مال زوجها وفق تعاليم الشريعة الإسلامية مراعية حال زوجها ومدى رضاه عن تصرفاتها في ماله ، لأنها مستأمنة عليه ومسؤولة عنه أمام الله ﷻ ، يقول إبراهيم الجمل : (من واجبات المرأة نحو زوجها القناعة والحرص على عدم إفساد مال زوجها والوصول به إلى بر الأمان دائماً) (٢).

(و): من آداب المعاشرة الجنسية:

تحدث ابن الجوزي عن جملة من الآداب التي ينبغي أن تراعيها المرأة أثناء المعاشرة الجنسية مع زوجها ، وأفرد باباً لآداب المرأة عند الجماع ، إلاّ أنه لم يتطرق لكل الآداب التي بيّنتها التربية الإسلامية ، وإنما ذكر أن على المرأة أن تهتم بالنظافة عند الجماع (٣) ، وحثها على أن تراعي ما يريده زوجها منها فقال: (وينبغي للعاقلة أن تتلمح مقصود الرجل فتتبعه) (٤)، ثم أورد كلاماً دقيقاً مضمونه : أن المرأة العاقلة هي التي تحاول أن ترضي زوجها وتلبي رغباته عند الجماع حتى تكسب وده ، لأن طباع الرجال تختلف بحسب أحوالهم وشخصياتهم ونفسياتهم (٥) ، وهذا أمر في غاية الدقة لا يتنبه إليه إلا من لديه فهم باختلاف الطباع وأحوالها.

ومما نبه إليه ــ أيضاً ــ أن المرأة ينبغي لها أن تستر فرجها عن زوجها بحيث لا

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٣٥).

(٢) إبراهيم محمد الجمل: حياة المرأة المسلمة ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ص(٢٠٠).

(٣) المرجع السابق، انظر ص(٣٤٩).

(٤) المرجع السابق، ص(٣٥٠).

(٥) المرجع السابق، انظر ص(٣٥٠).

ينظر إليه ، ولا تنظر إلى فرج زوجها ، ويعلل رأيه هذا فيقول : (وهذا عين الصواب فإن الفرج غير مستحسن الصورة من الزوجين ، فالإطلاع على بعض العيوب يقدح في المحبة فينبغي لهما جميعاً الحذر من ذلك ، ولهذا ترى الأكابر ينامون منفردين لعلمهم أن النـــوم يتجدد فيه مالا يصلح) [1] .

وتلك الآداب التي أشار إليها ابن الجوزي جديرة بأن تراعيها المرأة مع زوجهـــا لأن النفس تميل إلى الطباع الحسنة وتكره الأفعال السيئة ، وتنفر من أصحابها مهما كان حجمها وصغرها. وبناءً على ذلك فإن المرأة العاقلة هي التي تحرص على إرضاء زوجها وجذبه إليها حتى في أصغر الأمور وأدقها .

٣- علاقة المرأة بأولادها:

لا شك أن أولاد المرأة هم قرة عينها وسلوة نفسها وبهجة حياتهـــا إذا حسُـــنت تربيتهم واهتدوا إلى سبل الخير والرشاد ، ولذلك فإن علاقة الأم بأبنائها يجب أن تقـــوم على العطف والحنان والشفقة والرحمة والتربية الصالحة ومراعاة مصالحهم والحزم في غير عنف (لأن مسؤولية الأم في تربية الأولاد وتكوين شخصيتهم أكبر من مســـؤولية الأب لقرب الأولاد من أمهم ولكثرة الوقت الذي يقضونه معها ، ولمعرفتها الدقيقـــة بكـــل أحوالهم وتحركاتهم في فترة النشأة والمراهقة الخطيرة في حياة الطفل العقليـــة والعاطفيـــة والسلوكية) [2] .

ولقد أدرك ابن الجوزي عظم مسؤولية المرأة تجاه أولادها ، حيث خصص بابين في كتاب (أحكام النساء) لحث المرأة على تربية أبنائها وبناتها ؛ فقد جعل عنوان البـــاب الأول منهما (ثواب تربية الأولاد) ، وعنوان الثاني (ثواب تربية البنات والنفقة علـــيهن وعلى الأخوات) [3] ، ومما استدل به حديث أنس بن مالك ﷺ أن امرأة دخلت علـــى

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٥١).

(٢) محمد علي الهاشمي: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، مرجع سابق ، ص(٢١١).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٥٥-٣٥٩).

عائشة ـ رضي الله عنها ـ ومعها صبيان لها فأعطتها عائشة ثلاث تمرات ، فأعطت كل صبي تمرة فأكل الصبيان تمرتيهما ثم نظرا إلى أمهما ، فأخذت التمرة فشقتها نصفين فأعطت ذا نصفها وأعطت ذا نصفها فدخل النبي ﷺ فأخبرته عائشة فقال لها ما أعجبك من ذلك ، فإن الله قد رحمها برحمتها صبيها)[١] ، وقد وضح ابن الجوزي أن الأجر والثواب العظيم للمرأة التي (مات عنها زوجها واشتغلت عن النكاح بتربية أولادها)[٢].

كما حث الأم على العدل بين أولادها وحذرها من الدعاء عليهم[٣] لكي لا تكون سبباً في شقائهم وهلاكهم أو تتسبب في جلب الضرر عليهم ، يقول محمد نور سويد عن خطر الدعاء على الأولاد : (ومهما قلنا عن خطورته فهو أكثر ، لما فيه من دمار الطفل ، ولمستقبله ومن دمار للأبوين) [٤]، ولكن يجب أن تدعو الأم لأولادها ، لأن دعاء الوالدين المسلمَين مستجاب عند الله .

ومن آثار الدعاء التربوية زيادة شحنة العاطفة وقوداً ، وتمكّن الرحمة والرأفة في قلب الأم فتتضرع إلى الله تعالى ، وتبتهل في إصلاح أولادها .

٤- علاقة المرأة مع جيرانها ومجتمعها:

لا شك أن الإحسان إلى الجار وكف الأذى عنه (أثر من آثار طهارة النفس ومكرمة من أنبل المكارم الخلقية في نظر هذا الدين) [٥]، ولأجل هذا فقد وجه ابن الجوزي المرأة إلى أن تبني علاقتها مع جيرانها على الأدب والاحترام ومراعاة حقوقهم والإحسان إليهم وكف الأذى عنهم [٦].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، مرجع سابق ، ص(٤٥) رقم (٨٩). ومعناه في الصحيح، راجع: محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص(٢٢٣٤)، رقم(٥٦٤٩).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٤٠٩).

(٣) المرجع السابق، انظر ص ص(٣٦٣-٣٦٤).

(٤) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد : منهج التربية النبوية للطفل ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٢ هـ، ص(١٠٢).

(٥) إبراهيم سعادة : الإسلام وتربية الإنسان ، مرجع سابق ، ص(٨٧).

(٦) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٦٧-٣٧٠) .

وبناءً على ذلك فإن على المرأة المسلمة أن تحسن إلى جيرانها بقدر طاقتها بحسب ما تستطيع ، لا يمنعها الخجل وحب التفاخر من الإحسان إليهم ،كما هو حـال بعـض النساء اللاتي لا يقدمن لجيرانهم إلا ما يليق بهم ــ حسب زعمهن ــ ويفـوتهن بسـبب ذلك خير كثير ، وعلى المرأة أن تبدأ بالهدية إلى جارتها ، حتى تقوى روابط الأخوة والمحبة والتكافل بين أفراد المجتمع .

وينصح ابن الجوزي المرأة بعدم إيذاء جيرانها مستشهداً بحـديث أبي هريـرة ﷺ قال: قيل لرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ (إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي في النار) [1] ، فالمرأة التي تؤذي جيرانها قـد يحـبط عملها بسبب إطلاق لسانها بالكلام البذيء والغيبة والنميمة وغير ذلك مـن فـاحش القول ، ولذلك فإن على المرأة المسلمة أن تعلم عظم حق الجار ، وتربي نفسها وأولادها على احترام الجيران وتقديرهم وكف الأذى عنهم لتلتئم وحدة المجتمع وتقوى الروابط فيما بينهم .

٥- الرحمة بالحيوانات الضعيفة:

نبه ابن الجوزي المرأة إلى الشفقة والرحمة بالحيوانات الضعيفة ، وذلك بإطعامهـا وسقيها وعدم تعذيبها أو سجنها [2] ، وذكر حديث أبي هريرة وابن عمر ــ رضـي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها حتى ماتت فلم تطعمهـا ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض) [3]. فعلى المرأة أن تعامل تلك الحيوانات الضعيفة بلطف ورحمة ، لأنّ التربية الإسلامية تدعو إلى الرأفة والرحمة والشـفقة حـتى مع الحيوانات .

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، مرجع سابق ، ص(٥٤)، رقم (١١٩).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٧١-٣٧٢).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص(١٢٠٥)، رقم(٣١٤٠).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص(٢١١٠)، رقم(٢٦١٩).

من مفسدات شعور المرأة الاجتماعي:

يرى ابن الجوزي أن هناك مفسدات لشعور المرأة الاجتماعي ، إذا وقعت فيها المرأة أدت إلى تفكك الأسرة والمجتمع وانتشار الفساد والمشكلات الاجتماعية ، ولذلك فهو يوردها على سبيل النهي والتحذير من الوقوع فيها ، ومن أبرز تلك المفسدات ما يلي:-

١- السحر والكهانة:

يحذر ابن الجوزي المرأة من تعلم السحر والكهانة والنجوم ونحوها ، أو إتيان أهلها فيقول: (واعلم أن الساحر عند أصحابنا كافر وكذلك الساحرة) [١] ، وأما الكاهن والعراف فقد أكدّ أن (حكمهما كحكم الساحر .... فأما القائل بزجر الطير والنجوم والحصى ، والشعير، والقداح التي يتخذها المعزمون ، يدّعون أنها عندهم عزائم يستحضرون بها الجان ، وكلهم أهل ضلال ويجب تعزيرهم فإن اعتقدوا أن هذا طريقة لعلم ما يكون قبل كونه وجب تكفيرهم) [٢] ، ثم حذر النساء من التنجيم بالحصى والشعير وما شاكلها فقال: (وفي معنى الكاهن المنجم فإنه يدعي علم الغيب وقد صار أكثر أهل زماننا لا يسافرون ولا يلبسون ثوباً ولا يعملون عملاً إلا بقول المنجم) [٣] .

وتلك المحاذير الشرعية التي أنكرها ابن الجوزي تؤدي إلى انتشار الشرك والفساد في المجتمع ؛ فكم تفرق زوجان بسبب السحر والكهانة والتنجيم ، وكم من امرأة عدلت عن الزواج بسبب ادعاء علم الغيب من الساحر أو الساحرة أو الكاهن أو الكاهنة .

ولتلك الأمور أضرار اجتماعية خطيرة على الأسرة والأزواج والأولاد والمجتمع ، ومنها ضعف الروابط والصلات الاجتماعية بين أفراده وتفككها ، وانتشار الكراهية والبغضاء ، وغير ذلك من المشكلات الاجتماعية المختلفة .

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٧٤) .

(٢) المرجع السابق، ص(٢٧٥).

(٣) المرجع السابق، ص(٢٧٥).

٢- الزنا:

الزنا جريمة بغيضة تؤدي بمن يقع فيها إلى أمور لا تحمد عقباها إلا أن يشاء الله ، وتؤدي ــ أيضاً ــ إلى تفكيك المجتمع وانتشار الفساد والرذائل بين أفراده قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾(سورة الإسراء، الآية: ٣٢).

ولذلك لم يغفل ابن الجوزي إنكار هذه الجريمة البشعة التي تفسد على من تقع فيها دينها ودنياها مستدلاً بحديث [١] سمرة بن جندب قال: قال الرسول ﷺ : (رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني فانطلقت معهما ، فإذا بيت مبني على بناء التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع ، توقد تحته نار ، فيه رجال ونساء عراة فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها فقلت: ما هذا ؟ قالا هم الزناة)[٢] . ويحذر المرأة من عواقب الزنا الوخيمة التي تفسد المجتمع ، وتعمل على هدم الأسرة فيقول: (ويزيد على الزنا في فحشه و يتضاعف قبحه أن تحمل المرأة من الزنا فتلحق الحمل بزوجها) [٣] ، وهذا أمر يمقته الدين والمجتمع بأسره لأن فيه اختلاط الأنساب وفساد الحرث والنسل ، ويترتب على ذلك أمور وعواقب وخيمة .

ويدعو ابن الجوزي المرأة التي وقعت في تلك الجريمة البشعة إلى التوبة والرجوع إلى الله فيقول: (إذا زنت المرأة وجب عليها أن تتوب مما فعلت) [٤] وهذا هوا الحل الأمثل لمن وقعت في شراك الشيطان وضلت عن طريق الهداية. ومن الأمور التي تشبه الزنا السحاق بين النساء الذي حذر منه ابن الجوزي وأورد الأدلة على تحريمه [٥] .

وتلك الذنوب والمعاصي لها أثر بالغ في إفساد الدين والشعور الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، لأنها تسهم في هدم المبادئ والقيم الإسلامية ، وتعمل على تفكيك أواصر الحياة الاجتماعية .

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٢٧٧).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦، ص(٢٥٨٣)، رقم(٦٦٤٠).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٨٣).

(٤) المرجع السابق ، ص(٢٨٠).

(٥) المرجع السابق ، انظر ص(٢٨٤).

٣- التبرج والاختلاط:

يوضح ابن الجوزي للمرأة المسلمة تحريم التبرج وإظهار الزينة وإبراز المحاسن والتصنع والتمايل في المشي وكل ما يستدعي شهوة الرجل ، ويحثها على أن تبتعد عن تلك المحرمات التي تؤدي إلى انتشار الفساد بين أفراد المجتمع [١]. ويرى أن (خروج النساء مباح لكن إذا خيفت الفتنة بهن أو منهن فالامتناع من الخروج أفضل) [٢].

وأمّا اختلاط النساء بالرجال الأجانب فهو من الأمور الخطيرة التي تفسد الدين والمجتمع وهتك الأعراض ، يقول بكر أبو زيد : (ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال ، أصل كل بليّة وشر ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة ، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة) [٣].

ولقد حذر ابن الجوزي المرأة من اختلاطها بالرجال وحضور مجالسهم دون مراعاة تعاليم التربية الإسلامية ، حيث قال: (ينبغي للمرأة أن تحذر من الخروج مهما أمكنها ، فإنها إن سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها ، فإذا اضطرت إلى الخروج خرجت بإذن زوجها في هيئة رثه ، وجعلت طريقها في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق واحترزت من سماع صوتها ومشت في جانب الطريق لا في وسطه) [٤]. ويؤكد على ابتعاد المرأة من مخالطة الرجال الأجانب أو الحديث إليهم حتى لا تقع في الفتنة ؛ فيقول: (إذا خرجت المرأة لم تُسلّم على الرجال أصلاً) [٥].

وينتقد خلوة الرجال بالنساء ومصافحتهن فيقول: (وربما قالت المرأة أنا ألبس قميصا من يد الواعظ ، فأصير بنتاً له ، وبلغنا أن قوماً من المتزهدين يؤاخون النساء

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٢٨٨).

(٢) المرجع السابق ، ص(٢٠٧).

(٣) بكر عبد الله أبو زيد: حراسة الفضيلة ، مرجع سابق ، ص(٨٤).

(٤) المرجع السابق ، ص(٢٠٩).

(٥) المرجع السابق ، ص(٢٠٨).

ويخلون بهن ويصافحونهن وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه ما صافح امرأة أجنبية [1] وكل هذا مخرج الفساد القبيح) [2] .

ويؤكد على عدم خلوة النساء بالرجال حتى الخصيان والمجبوبين منهم فيقول: (ولا تباح خلوة النساء بالخصيان ولا بالمجبوبين لأن العضو وإن تعطل أو عَدِم ، فشهوة الرجال لا تزول من قلوبهم ، فلا يؤمن التمتع بالقبلة وغيرها ، وكذلك لا تباح خلوة الفحل بالرتقاء من النساء لهذه العلة) [3].كما نهى المرأة من لبس النعال التي تصدر أصواتاً لتجذب انتباه الرجال إليها فقال: (ولهن مقابح يحتقرنها وهي عظائم كالصرير في الخف) [4] .

وتلك الأمور التي أنكرها ابن الجوزي ملاحظة ومشاهدة في واقعنا المعاصر ، ولكن المرأة المؤمنة هي التي تحرص على بناء أسرتها ومجتمعها وتجتنب الوقوع في مثل تلك الذنوب والمعاصي.

والملاحظ أن ابن الجوزي قد أطال الحديث عن هذا الموضوع بطرق مختلفة ، لأن اختلاط النساء بالرجال يؤدي إلى منكرات عديدة تسبب فساد المجتمع وانتشار الرذائل بين طبقاته وأفراده ، ولذلك يجب على المجتمع تربية المرأة على حب الفضيلة والبعد بها عن كل ما يفسد عليها دينها وحياتها الدنيوية.

٤- التجسس على الآخرين:

نبه ابن الجوزي المرأة إلى الحذر من التجسس على الآخرين والاستماع لحديثهم وهم كارهون [5]، وذكر حديث ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ عن النبي ﷺ قال:

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، انظر ص(٩٦٧)، رقم(٢٥٦٤).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٣، انظر ص(١٤٨٩)، رقم(١٨٦٦).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٢٩٩).

(٣) المرجع السابق ، ص(١٧٧).

(٤) المرجع السابق ، ص(٢٩٨).

(٥) المرجع السابق ، انظر ص(٢٧١).

(من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك) [1] ، وتجسس المرأة وتصنتها على جيرانها أو غيرهم يُعد من الصفات الذميمة والأخلاق الدنيئة التي تدل على ضعف النفس ، وذلك يوغر الصدور ، ويؤدي إلى ضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية.

٥- النياحة على الميت وإتباع الجنازة:

ومن مفسدات الشعور الاجتماعي لدى المرأة النياحة على الميت وإتباع الجنائز ، وقد نبه ابن الجوزي المرأة إلى الحذر من النياحة وكسب المال منها ، ووضح عقوبة النائحة ، وبيّن أن الميت يعذب في قبره بسبب النياحة عليه [2] واستدل بحديث عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن الميت ليعذب في قبره بالنياحة عليه) [3] ثم قال (ويحتمل أن يكون هذا في حق من أوصى بذلك أو أن يكون التعذيب بذنوبه ويجعل ذكر ما يناح به عليه زيادة في توبيخه) [4] ، كما نهي المرأة عن إتباع الجنائز [5] ، بخلاف الرجل ، لأن المرأة رهيفة الحس قد يترتب على حضورها من المآخذ والأوضاع مالا يليق بها ولا بالميت وتشييع الجنازة .

ولذلك فإن المرأة المؤمنة الصابرة (إذا فجعت بموت أحد أحبائها لا يستلب الحزن صوابها ولا يفقدها السيطرة على نفسها كما هو حال النساء الجاهلات الخفيفات الجزعات بل تصبر وتحتسب وتأخذ بهدي الإسلام في تصرفاتها كلها في تلك الساعات العصيبة) [6] .

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦، انظر ص(٢٥٨١)، جزء من حديث رقم(٦٦٣٥).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص ص(٣٩٢-٣٩٦).

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، انظر ص(٤٣٣)، رقم(١٢٢٦).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢ ، انظر ص(٦٣٩)، رقم(٩٢٧).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، ص(٣٩٦).

(٥) المرجع السابق ، انظر ص(٣٩٧).

(٦) محمد علي الهاشمي: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، مرجع سابق ، ص(٤٨١).

وبعد عرض آراء ابن الجوزي في التربية الاجتماعية يمكن تلخيصها فيما يلي :

- النمو الاجتماعي لدى الطفلة يبدأ منذ نعومة أظفارها ، ويتأثر بالمحيط والبيئة الـــتي تعيش فيها ، وخاصة بالوالدين .
- علاقات المرأة الاجتماعية ينبغي أن تبنى على أسس التربية الإسلامية ، وتُستقى من القرآن الكريم والسنة النبوية .
- ضرورة تنمية الشعور الاجتماعي لدى المرأة وتكـــوين قاعـــدة لبنـــاء العلاقـــات الاجتماعية لديها .
- وجوب تربية المرأة تربية إسلامية من أجل أن تُسهم في بناء المجتمع المسلم وتقـــوم بدور إيجابي فاعل .
- الاهتمام بالتربية الزوجية يؤدي إلى نجاح الحياة الأسرية والاجتماعية والأخلاقية .
- وجوب إعداد الأم الصالحة بكل الوسائل المتاحة حتى يكون لها دور إيجابي في تربية الأجيال تربية إسلامية .
- ضرورة توضيح مفسدات الشعور الاجتماعي لدى المرأة وإنكارها ، والعمل علـــى تجنبها .

وبعد: فإذا كان هذا الفصل قد عرض لأهم مجالات تربية المرأة عند ابن الجوزي، فإنه بذلك قد أجاب عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة:ـــ ما أهم مجالات تربية المرأة عند ابن الجوزي ؟.

الفصل الخامس

(تصور مقترح للاستفادة من آراء ابن الجوزي في تربية المرأة في الواقع التربوي المعاصر).

أولاً: دور الوالدين في تربية المرأة.

ثانياً: دور المدرسة والجامعة في تربية المرأة.

ثالثاً: دور المسجد في تربية المرأة.

رابعاً: دور المجتمع في تربية المرأة.

خامساً: مسؤولية المرأة تجاه نفسها.

سادساً: دور الزوج في استقرار الحياة الزوجية.

سابعاً: دور وسائل الإعلام في تربية المرأة.

ثامناً: عمل المرأة في الواقع المعاصر.

تاسعاً: سبل مواجهة بعض التحديات التي تواجه المرأة المسلمة.

مدخل:

وبعد استعراض آراء ابن الجوزي في تربية المرأة ومناقشتها فمن المناسب في هـذا الفصل عرض بعض الأفكارالمستفادة من آراء ابن الجوزي في تربية المرأة في الواقع التربوي المعاصر:

أولاً: دور الوالدين في تربية المرأة.

لقد اهتم ابن الجوزي ببناء الأسرة المسلمة بناء سليماً تقوم معالمه على أسس من العقيدة والخلق القويم والعلم والمعرفة [١] ، لأن الأسرة هي (الركيـزة الأساسـية لأي مجتمع، لذا كانت العناية مطلوبة على نحو ضروري بهذه الركيزة فإذا صح أساس البنـاء أصبح البناءون مطمئنين إلى الأرضية التي سيعتلي عليها البناء ، مما يوفر شعوراً بالأمـان وافراً لساكنيه في يوم من الأيام) [٢].

ومن أبرز ركائز الأسرة المرأة الصالحة التي تؤثر في استقرارها ونموها وترابطها ، ولذا فإنه يجب على الوالدين الاهتمام بتربيتها منذ طفولتها ونشأتها حتى تصير زوجة وأمّاً وفرداً صالحاً له دوره في الحياة ؛ لأنهما إذا (حرصا على تربيـة الأولاد ، واجتهـدا في تنشئتهم على كريم الخلال وحميد الخصال، مع تجنيبهم ما ينافي ذلك من مساوئ الأخلاق ومرذول الأعمال ، فإن لذلك أثراً عظيماً في نفوس الأولاد) [٣]. ومعلـوم أنّ الـدور الرئيس في تربية الطفلة يكون على أمها ، لأن البنت تعتبر أمها (المثل الأعلى بالنسبة لها فهي تمثل الجنس نفسه مما يشعرها بالاتساق مع دورها الجنسي) [٤]، ولأنها أشد التصاقاً بها من أبيها ، ومع ذلك فإن على الأب دوراً كبيراً في تربية الأولاد ورعايتهم وتوجيـه سلوكهم.

---

(١) انظر ص ص(٨١ -٨٩)و ص ص(١١٠-١٢٠) من هذه الدراسة.

(٢) عبد المجيد طعمه حلبي: التربية الإسلامية للأولاد، الطبعة الأولى، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص(١١).

(٣) محمد إبراهيم الحمد: الهمة العالية ، الطبعة الرابعة، دار ابن خزيمة ، الرياض، ١٤١٩هـ، ص(١٣٨).

(٤) ناهد رمزي: سيكلوجية المرأة، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٣م، ص(٢٩).

ويمكن توضيح دور الوالدين في تربية المرأة بحسب مراحل نموها من خلال الآتي:

١- مرحلة الجنين:

على الوالدين اتخاذ كافة التدابير الوقائية لحماية الحمل من نزغات الشيطان، حيث قال النبي ﷺ: (أما لو أنّ أحدهم يقول حين يأتي أهله "بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا" ثم قُدّر أن يكون بينهما في ذلك أو قُضِيَ ولد لم يضره شيطان أبداً) [١]. وإذا أحست الأم بالحمل فعلى الوالدين أن يُكثرا من الدعاء لله ﷻ أن يرزقهما ولداً صالحاً باراً بهما سليماً مُعافى ، لأن الدعاء عظيم الأثر في تربية الأولاد تربية صالحة.

ويجب توفير الرعاية الصحية للجنين وهو في بطن أمه ، وعدم اللجوء إلى ما يؤدي إلى إسقاطه ، كما نبه إلى ذلك ابن الجوزي بقوله: (فتعمد إسقاطه مخالفة لمراد الحكمة ، إلاّ أنه إذا كان ذلك في أول الحمل فقبل نفخ الروح ، كان فيه إثم كبير، لأنه مترق إلى الكمال وسار إلى التمام ، إلا أنه أقل إثماً من الذي نفخ فيه الروح ، فإذا تعمدت إسقاط ما فيه الروح كان كقتل مؤمن) [٢]، فعلى الأم مسؤولية عظيمة أمام الله ﷻ في المحافظة على جنينها، وعدم إجهاضه بأي طريقة أو وسيلة إلاّ بعذر شرعي.

وتوفير الرعاية الصحية للجنين يكون ــ أيضاً ــ بالاهتمام بالحمل والتغذية الصحيحة للأم، وعدم تناول الأدوية التي تسبب ضرراً للجنين مع توفير سبل الراحة النفسية والجسمية لها (لأن هناك عوامل تؤثر على نمو الطفل الجسمي والنفسي والخلقي وهو في بطن أمه) [٣]؛ فقد ثبت أنّ الأم الحامل الهادئة المستقرة يكون ولدها هادئاً مستقراً متزناً، والحالة السيئة للأم تنعكس على نفسية جنينها في المستقبل فيكون عصبياً قلقاً مضطرباً [٤].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص(١٩٨٢)، رقم(٤٨٧٠).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء، مرجع سابق، ص(٣٧٤).

(٣) مقداد يالجن ويوسف القاضي: علم النفس التربوي في الإسلام، الطبعة الثانية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٨هـ، ص(٨٨).

(٤) ليلى عبد الرشيد عطار: مقالات في المرأة والتربية، الطبعة الأولى، دار المجتمع، جدة، ١٤٢٠هـ، انظر ص(٧٢).

٢- مرحلة الطفولة:

وفي هذه المرحلة ينبغي الحرص على تربية الطفلة تربية إسلامية صالحه مبنيّة على تعاليم الشريعة الإسلامية ، مع الاهتمام بصحتها الجسمية والنفسية والعقلية تحت إشراف الوالدين المباشر دون تسليمها إلى الخادمات أو الحاضنات بدون رقابة ، ويبرز دور الوالدين في هذه الفترة من خلال ما يلي:-

(أ): ينبغي الاستبشار بالبنت المولودة وعدم التسخط منها، لأنّ (التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية الذين ذمهم الله)[(١)] في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝﴾ (سورة النحل، الآيات: ٥٨-٥٩) .

ويستحب الأذان في أذنها اليمنى والإقامة في اليسرى اقتداء بالنبي ﷺ وغرساً لعقيدة التوحيد منذ الولادة ، ومن أجل أن تسمع كلمات التكبير والتوحيد وإعلان العبادة لله وهي في أول عهدها بالحياة ، (وسر التأذين — والله أعلم — أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الدنيا كما يُلقّن كلمة التوحيد عند خروجه منها) [(٢)]. كما يُستحب تحنيك الأطفال ، وهو إدارة التمرة الممضوغة في فم الطفل الوليد [(٣)] لتكون أول ما يدخل جوفه ، ثم اختيار الاسم الحسن لها لأن له تأثيراً في نفسيتها ، تقول ليلى عطار: (والحكمة النفسية والتربوية من اختيار الاسم الحسن لحفظ شخصية الطفل من الانحطاط ، وصيانة كرامته الإنسانية من الامتهان، وحتى يتخلق بأخلاقيات اسمه وما يدل عليها من معانٍ فاضلة وصفات

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن قيم: تحفة المودود بأحكام المولود، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ، ص(٢٤).

(٢) المرجع السابق، ص(٣٢).

(٣) أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير ، مرجع سابق، انظر ص(٥٩).

حميدة)[1]. ويجب توفير الرعاية في المهد من الرضاعة والحضانة ورعاية جميع شؤونها، وعدم التفرقة بينها وبين الأبناء في المعاملة والتربية.

(ب): إذا تجاوزت الطفلة مرحلة المهد وبدأت في الفهم والإدراك، فأول خطوة يجب أن تُنشأ عليها هي التركيز على تعميق الإيمان بالله تعالى في نفسها وإدراكها لمعنى الألوهية والعبودية وحقيقة الإيمان [2] ، لأن الوازع الديني يبدأ في النمو أكثر من غيره .

(ج): ضرورة غرس حب الفضيلة والأخلاق الإسلامية في نفسها، لأن (هناك مجموعة من القيم والمبادئ لابد أن ينشأ عليها الطفل ويترعرع على شذى عبيرها كالصدق والأمانة والوفاء والحياء)[3].

وينبغي تنمية الحس الاجتماعي لديها ، لأنها تبدأ في التفاعل الاجتماعي مع والديها وإخوتها وكل من يحيط به ، ولذلك تستطيع الأم أن تعوّدها (آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام الذي تمارسه هي عملياً في حياتها) [4] مثل آداب الاستئذان ، وآداب الحديث مع الآخرين ، وآداب الزيارة، وغير ذلك من الآداب الاجتماعية.

(د): ضرورة توجيه البنت إلى تعلم القرآن الكريم، بحيث يقوم أحد الأبوين بتعليمها قصار السور أو تسجيلها في حلقة من حلقات تحفيظ القرآن الكريم النسائية ، لأن القرآن الكريم غذاء ضروري للروح ، وفيه توضيح للعقيدة السليمة والقيم والمبادئ الإسلامية ، ويحتوي على تعاليم ربانية تفيد الفتاة في شتى مجالات حياتها، كما يجب تعليمها الواجبات المفروضة عليها من العبادات والأحكام مثل الصلاة والصوم وغيرها ، وتُلقى أغلب المسؤولية في تربية البنت في هذه الفترة على عاتق الأم ، حيث تشير خيرية صابر إلى أن من أعظم مسؤوليات الأم تجاه طفلها هي (تعليمه وتعويده على الاغتراف

---

(١) ليلى عبد الرشيد عطار: مقالات في المرأة والتربية، مرجع سابق، ص(٧٧).

(٢) محمد جميل خياط: الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة، الطبعة الثالثة، دار القبلة، ١٤١٦هـ، انظر ص(٢١٦).

(٣) محمد حامد الناصر وخولة عبد القادر درويش: تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة، الطبعة الأولى، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١١هـ، ص(٢٦٨).

(٤) ليلى عبد الرشيد عطار: مقالات في المرأة والتربية ، مرجع سابق، ص(١٠٢).

من معين الثقافة والعلم والتركيز على حفظ القرآن الكريم ، ومعرفة السيرة النبوية)[١].

(هـ): تهيئة القدوة الصالحة للبنت بحيث يكون الوالدان قدوة لأبنائهما وبناتهما في الصلاح والتقوى والمحافظة على الفرائض وحسن الأخلاق وفضائلها ، والاتزان في التصرفات وحب العلم والتعلم والعناية بالنظافة والسلوك الحسن ، لأن الطفل يبدأ في تقليد أبويه منذ سنة من عمره تقريباً (ولاشك أن هذا التقليد دليل على محبة الأولاد لآبائهم ، وليس نابعاً من خوف أو خشية)[٢].

وتتحمل الأم مسؤولية كبيرة في كونها قدوة صالحة لأولادها جميعاً بما فيهم البنات ، لأن البنت أكثر ملازمة وألفةً لأمها ، وتقتدي بها في جُلّ تصرفاتها ـ كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي من قبل[٣] ـ ، ولأن (القدوة في التربية هي أفعل الوسائل جميعاً وأقربها إلى النجاح)[٤].

(و): ينبغي أن تُبنى شخصية الطفلة على أسس متينة ، قوامها القرآن الكريم والسنة النبوية وهدي السلف الصالح رضوان الله عليهم ، كما يجب أن يكون هناك تكامل في بناء شخصيتها من جميع جوانبها بحيث تشمل الجوانب الإيمانية والخلقية والعقلية والاجتماعية مع التركيز على الجانب الإيماني لأن (تربية الإنسان على إخلاص الطاعة لله وحده في جميع أمور الحياة سينتهي حتماً إلى تنمية حسه الاجتماعي ، وتصوره بأنه واحد من أفراد المجتمع الذي وُلد فيه وترعرع ، ورضع من لُبانه ونما فكان حقاً عليه أن يخدمه)[٥]. ويجب مراعاة طبيعة الطفلة عند تربيتها و (تأكيد اعتزازها بإنسانيتها التي كرمها الله بخصائصها الفطرية التي فطرها الله عليها)[٦].

---

(١) خيرية حسين صابر: دور الأم في تربية الطفل المسلم، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الثالثة، دار المجتمع، جدة، ١٤٠٩هـ، ص(٧٠).

(٢) عدنان حسن باحارث: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة السادسة ،دار المجتمع ، جدة ، ١٤١٨هـ، ص(٦٦).

(٣) انظر ص(٧٣) من هذه الدراسة.

(٤) سعيد إسماعيل علي: ديمقراطية التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢هـ، ص(١٢٦).

(٥) إبراهيم سعادة : الإسلام وتربية الإنسان : مرجع سابق ، ص(٨٧).

(٦) خالد عبد الرحمن العك : شخصية المرأة المسلمة ، مرجع سابق، ص(٧٠).

وعن طريق الاهتمام بتنشئة الطفلة تنشئة سليمة يتضح لها كثيراً من أمور دينها ودنياها وتكون على قدر كبير من الفهم لمستقبلها في هذه الحياة مما ينعكس على دورها المنوط بها في أسرتها ومجتمعها ؛ إذ يرى منير سرحان أن التنشئة الاجتماعية (تتضمن عمليات تشكيل الفرد وبناء شخصيته على نحو يمكنه من النمو والاتزان والتكامل مع ذاته والتكيف مع المجتمع وثقافته والعمل على تطويره) [1]، ولأن كثيراً من النساء في هذا العصر يعانين من ضعف في مستوى الفهم السليم للحياة بسبب عوامل مختلفة في التربية والتنشئة أدت إلى ذلك الضعف ، يقول محمد علي الهاشمي :(ولقد أذهلني ما رأيت من تخلف المرأة المعاصرة المنتسبة للإسلام عن المستوى السامي الوضيء الذي أراد الله لها أن تكون فيه ، وليس بينها وبين بلوغ ذلك المستوى العالي إلا أن تعكف على معرفة شخصيتها الأصلية التي صاغتها نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وجعلت منها امرأة راقية نبيلة متميزة بمشاعرها وأفكارها وتصرفاتها وسلوكها ومعاملاتها)[2] .

وبناء على ذلك فإن على الوالدين المسؤولية الكبرى في تكوين شخصية البنت وبنائها من جميع جوانبها ، وتنمية إحساسها بالانتساب إلى هذا الدين الإسلامي والاعتزاز به.

(ز): يجب أن يكون للوالدين دور كبير في حماية أطفالهم من التحديات الإعلامية والثقافية التي تؤثر على تربيتهم ، وذلك عن طريق غرس القيم والفضائل الإسلامية في نفوسهم وترسيخها، مع الحرص على إبعادهم عن كل ما يخل بتربيتهم وسلوكهم.

(ح): الاهتمام بالنفقة على الأبناء والبنات وتوفير ما يحتاجونه من الطعام والشراب والملابس وحاجيات الدراسة والتعليم وعدم الإهمال في هذا الجانب أو التساهل فيه ، ومعلوم أن المسؤولية الكبرى في هذا الجانب ملقاة على الأب ، يقول إبراهيم ناصر: (إن من أول واجبات الأسرة المحافظة على بقاء الطفل ، وذلك عن طريق تهيئة طعامه وشرابه،

---

(١) منير المرسي سرحان: في اجتماعيات التربية ، مرجع سابق ، ص(١١٢).

(٢) محمد علي الهاشمي: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، مرجع سابق ، ص(٧).

والاعتناء بصحته . وعن طريق الغذاء والعناية، يشكل جسم الطفل وصحته الجسدية)[1].

٣- مرحلة المراهقة:

وفي هذه المرحلة يجب على الوالدين الاهتمام بتربية البنت اهتماماً بالغاً لأن هذه المرحلة (من أهم مراحل النمو في حياة الفرد، وإن لم تكن أهمها على الإطلاق حتى أن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد)[2].

ويمكن إجمال الجوانب التي ينبغي التركيز عليها في هذه الفترة في الآتي:-

(أ): زيادة الاهتمام بتربية البنت والعمل على تكامل جوانب شخصيتها ، ومحاولة القرب منها وتحسس مشكلاتها وإيجاد الحلول لها .

(ب): ضرورة غرس القيم الإيمانية والأخلاقية في نفسية الفتاة وتعويدها على كل خلق نبيل وحثها على تجنب السلوكيات السيئة .

(ج): العمل على تنمية الشعور الاجتماعي لديها ، وتعميق مفهوم الروابط الاجتماعية في شخصيتها .

(د): العمل على تنمية قدراتها العقلية ، وخاصة عملية التفكير والفهم السليم ، وحثها على العلم والمعرفة .

(هـ): يجب أن تتعلم حقوق الحياة الزوجية وآدابها إذا بلغت سن الزواج حتى تقوم حياتها على أسس سليمة تنير لها سبل الخير والسعادة ، يقول الإمام أبو حامد الغزالي: (ومن حقها على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج) [3] .

(و): ينبغي على أولياء البنت اختيار الزوج المناسب لها ، بحيث يكون على قدر من الدين

---

(١) إبراهيم ناصر: أسس التربية ، الطبعة الأولى ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمّان–الأردن ، ١٤٠٠هـ،ص(٣٨٦).

(٢) محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق، مرجع سابق، ص(١٥٥).

(٣) محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج٣، ص(١١١).

والأخلاق ، كما ينبغي مراعاة نفسيتها في ذلك ، وإعطاؤها حرية الاختيار مع توجيهها نحو ما يؤدي إلى نجاح حياتها واستقرارها. ويجب عليهم ــ أيضاً ــ تسهيل زواج بناتهم ، وعدم وضع عقبات تحول بينهن وبين الزواج المبكر.

٤- مرحلة النضج:

وهي التي تلي مرحلة المراهقة وفي هذه المرحلة يجدر بالوالدين أن يستمرا في التوجيه والنصح لابنتهما بالتي هي أحسن ، وتشجيعها على العلم والمعرفة ، والعمل على إصلاح حياتها الاجتماعية بكل الوسائل المتاحة مع التقدير والاحترام لها ، وعدم التدخل في شؤون حياتها الزوجية إلا بالنصح والإصلاح ، وعدم طلب أموراً تعجيزية منها ، قد تؤدي إلى إثارة الخلافات الزوجية ، مثل أن يطلبا منها أن تترك منزلها وتخرج منه بدون إذن زوجها أو نحو ذلك.

ثانياً : دور المدرسة والجامعة في تربية المرأة.

للمدرسة والجامعة دور كبير في تربية المرأة وتعليمها في هذا العصر ، وذلك لأن الفتاة تقضي مدة طويلة من عمرها في هاتين المؤسستين الهامتين.

ويمكن توضيح سبل الاستفادة من آراء ابن الجوزي التربوية[1] فيهما من خلال المحاور التالية:

١- أهمية العلم والمعرفة للمرأة في هذا العصر:

من خلال حديث ابن الجوزي عن حاجة المرأة للعلم والمعرفة [2] يمكن القول إن الله ﷻ قد حث على العلم والتعليم فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۞ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۞ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۞﴾ (سورة العلق،

---

(١) انظر الفصل الثالث والرابع من هذه الدراسة .

(٢) انظر ص ص(١٠٠-١٠١) من هذه الدراسة.

الآيات: ١-٤) ، ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٩﴾ (سورة الزمر، الآية: ٩). والآيات الدالة على وجوب العلم كثيرة ، وعامة تشمل الرجال والنساء ، وهذا ما فهمه المسلمون من هذه الآيات ، ولذلك كانت النساء حريصات في عهد الرسول ﷺ على التعليم والتفقه كالرجال ، حتى قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ: (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)[١] .

وبناءً على ذلك فإن أهمية طلب العلم تزداد في هذا العصر ، بل أضحى العلم ضرورة لا مناص عنها في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ووجود الثورة العلمية في جميع المجالات ، وكذلك التطور الإعلامي المذهل الذي أضحى العالم عن طريقة كالقرية الصغيرة التي ينتشر فيه الخبر انتشار الهشيم في النار . ولذلك فإن المرأة تحتاج إلى قدر من الثقافة والعلم والمعرفة حتى تستطيع فهم طبيعة عصرها ومجتمعها وحياتها العملية ، وفهم ميول (أبنائها وقدراتهم وتعمل على توجيه هذه الميول والقدرات فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالفائدة)[٢] .

إن حاجة المرأة لطلب العلم الشرعي وغيره من العلوم النافعة لها ولمجتمعها ، مثل الطب والتربية والاقتصاد لتزداد يوماً بعد يوم ، فالمجتمع الإسلامي بحاجة إلى نساء عالمات وطبيبات وداعيات ومربيات فاضلات يسهمن بشكل فاعل في رقي المجتمع المسلم وتقدمه .

وإن انتشار التيارات الفكرية المنحرفة ، وما تبثه وسائل الإعلام المختلفة في كل مكان وزمان لتفرض علينا تعليم المرأة وتثقيفها دينيّاً وخلقياً واجتماعياً واقتصادياً حتى تكون على قدر من العلم والفهم للوقوف في وجه تلك التحديات في شتى المجالات سواء كانت أسرية أو اجتماعية .

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص(٦٠)، باب الحياء رقم:(٥٠).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص(٢٦١)، رقم(٣٣٢).

(٢) هيام ملقى: المرأة العربية بين التعليم والعمل ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ، ص(١٣).

وبناءً على ذلك فإن على القائمين على المدارس والجامعات في البلدان العربية والإسلامية عمل الآتي:-

(أ): تهيئة المدارس الخاصة بالبنات بجميع مراحلها الابتدائي والمتوسط والثانوي في كل مدينة وقرية وهجرة حتى يصل العلم كل منزل وكل فتاة، وإعطاء تلك المدارس اهتماماً خاصاً في المناهج واختيار المعلمات وتوفير كل ما يلزم لتعليم الفتاة بعيداً عن الاختلاط مع البنين.

(ب): التوسع في افتتاح الجامعات والكليات الخاصة بالبنات بحيث تكون تابعة للجامعات العريقة ـــ كما هو معمول به في المملكة العربية السعودية ـــ أو تكون مستقلة استقلالاً تاماً ، وتقوم عليها نخبة من الأستاذات الجامعيات الجديرات بتحمل المسؤولية العلمية والعملية. ويكون التركيز فيها على التخصصات المناسبة للمرأة المسلمة في هذا العصر ، مثل التخصصات الشرعية والتربوية والاجتماعية والطبيّة ونحوها.

(ج): الاهتمام بتعليم الكبيرات من النساء نظراً لتفشي الأميّة بينهن في العالم العربي والإسلامي بشكل عام ، وذلك لا يكون إلا بالعمل الجاد لوضع الخطط المستقبلية والناجعة لتعليم الكبار (وإعطاء الأولية في الترتيب إلى قضية التحرر من أسر الأمية وأخطارها في البلاد العربية)[١]، ولا يعني ذلك أن نهمل الكبيرات المتعلمات من حيث مساعدتهن في النمو والتطور لمواكبة الحياة المتغيرة ومتطلبات العصر (ووضع استراتيجية لتعليم الكبار تسير جنباً إلى جنب مع استراتيجية محو الأمية يتطلب دراسة الواقع وفتح مؤسسات تعليم الكبار والسعي على تطويرها والتنسيق بينها وبين مؤسسات التعليم النظامي لتكون جديرة وقديرة بتأهيل الكبار وتدريبهم ومواصلة دراستهم وتعليمهم في إطار التعليم المستمر مدى الحياة والتربية الدائمة)[٢].

---

(١) مسارع حسن الراوي:دراسات حول محو الأمية وتعليم الكبار في الوطن العربي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ، ص(٥٢).

(٢) المرجع السابق ، ص(٥٢)

إن الاهتمام بالنساء الكبيرات سيحقق نتائج قويمة ويُسهم في تطور المجتمع وتقدمه وخاصة إذا وضعنا في الحسبان أن نسبة الأمية بين النساء في بعض أقطار الوطن العربي بلغت ٧٠٪. في المتوسط عند منتصف العقد الأخير من القرن العشرين ممن هن فوق سن الخامسة عشرة [١] .

٢- مصادر اشتقاق أهداف تربية المرأة وطريقة صياغتها:

يقول ماجد عرسان الكيلاني: (التربية عملية هادفة لابد من تحديد أهدافها وإلاّ سارت بغير وعي ولا إرشاد)[٢]. ويقول علي خليل أبو العينين: (تعتبر قضية تحديد الأهداف التربوية من القضايا التربوية الصعبة ، بقدر ما هي مهمة وخطيرة ، فأي حديث عن التربية يحتاج إلى تساؤل عن أهداف لها)[٣]. ويزيد الأمر خطورة إذا كان الحديث عن مصادر اشتقاق أهداف تربية المرأة وطريقة صياغتها ، خاصة في ظل الواقع المعاصر والتحولات السريعة واضطراب الرؤية لقضايا المرأة عند بعض الناس.

ومن خلال آراء ابن الجوزي التربوية عن المرأة يمكن الحديث عن مصادر اشتقاق أهداف تربيتها وطريقة صياغتها من خلال الآتي:

(أ): **مصادر اشتقاق أهداف تربية المرأة** :

من خلال مجمل آراء ابن الجوزي التربوية[٤] يمكن حصر مصادر اشتقاق أهداف تربية المرأة فيما يلي:-

(١): **القرآن الكريم**:

لقد حوى القرآن الكريم تصورات رئيسة عن جوانب حياة المرأة وصلتها بخالقها،

---

(١) محمد عبد العزيز الذهب: التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، الطبعة الأولى ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢م ، انظر ص(١٤٠).

(٢) ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية ، الطبعة الثانية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٤١٧هـ،ص(٢٥).

(٣) علي خليل أبو العينين: أهداف التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص(٩).

(٤) انظر الفصل الثالث والرابع من هذه الدراسة.

كما وضح الفروق الأساسية بين الذكر والأنثى ، وبيّن أن المرأة إنسان خُلق من أجل تحقيق العبودية والخلافة في الأرض ، كما وضح كثيراً من حقوقها الدينية والمالية والاقتصادية وغيرها ، وزخر بالحديث عن القيم والمبادئ التي يجب أن تتمسك بها المرأة، ووضع الأسس التي تسير عليها في حياتها العملية قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (سورة النحل ، الآية: ٩٧).

ولذلك فإن القرآن الكريم يتميّز بالكثير من الخصائص والمميزات التي تجعل منه مصدراً هاماً من مصادر اشتقاق أهداف تربية المرأة . على أنه ينبغي فهمه فهماً سليماً مبنياً على السنة النبوية وفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين والعلماء الربانيين من بعدهم ، لأنه لا يمكن اشتقاق الأهداف دون الرجوع إلى الشروح والتفاسير .

وينبغي التنبه إلى أن استنباط أهداف تربية المرأة من القرآن الكريم عملية هامة تحتاج إلى علماء يجمعون بين العلم الشرعي والعلم التربوي أو علماء من الجانبين حتى تتسم تلك الأهداف بالشمولية والتكامل والتوازن ومراعاة طبيعة المرأة ومجتمعها .

(٢): السنة النبوية:

لقد كان اعتماد ابن الجوزي على السنة النبوية واضحاً وواسعاً [(١)] ، وما ذلك إلا لأنها مفسرة للقرآن الكريم وموضحة لما فيه وشارحة لأحكامه ، كما جاءت بأحكام وآداب عن المرأة لم ينص عليها القرآن الكريم ، وفيها من القصص الواقعية والحوادث عن المرأة الشيء الكثير ، ولذلك فإنها تعتبر من أهم مصادر اشتقاق أهداف تربية المرأة الأساسية ، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (سورة الحشر ، الآية: ٧) ، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

---

(١) انظر ص(٦٣) من هذه الدراسة.

يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الأحزاب ، الآية: ٢١).
والرسول ﷺ قدوة لنا جميعاً في تعامله مع المرأة وفي تربيتها تربية صالحة . وهو قدوة للمرأة نفسها في حياتها الدينية والخلقية والاجتماعية وغيرها . كما أنّ توجيهاته لزوجاته ولنساء الصحابة توجيهات لكل امرأة مسلمة في جميع العصور والأمصار ، وطريقته في تربية المرأة تتسم بالواقعية وتمتاز بمراعاة طبيعتها وخصائصها العقلية والنفسية والجسمية. وكل ذلك يؤكد لنا أهمية السنة النبوية باعتبارها مصدراً هاماً لاشتقاق أهداف تربية المرأة المسلمة.

هذا إلى جانب مسألة واقعية وهي الاهتمام الكبير الذي توليه الأمة الإسلامية للسنة ، ومركزها في قلوب الناس ، وهذا يؤكد واقعاً لابد من مراعاته في اشتقاق أهداف تربية المرأة في الواقع المعاصر [1].

(٣): **التراث العلمي والثقافي**:

لقد أورد ابن الجوزي جملة من أقوال السلف والعلماء والحكماء وأهل الأدب وغيرهم في حديثه عن تربية المرأة [2]. وذلك من تراث الأمة العربية والإسلامية العلمي والثقافي ، وفيه من القيم والمبادئ والمثل السليمة الشيء الكثير ، والتي تجعل منه مصدراً من مصادر اشتقاق أهداف تربية المرأة.

ورغم ذلك فإنه ينبغي أن يُعلم أن ذلك التراث من كتب التفاسير والشروح وكتب الأدب والأخبار والحكم وغيرها ليس كله صالحاً لأن يكون من مصادر أهداف تربية المرأة إذ إن بعضه ليس موافقاً لما في القرآن والسنة من تعاليم وقيم ومثل عليا . ولذلك فإن على الباحثين والمهتمين بشؤون المرأة مسؤولية كبيرة في فرز ذلك التراث الضخم عند تكوين أهداف تربيتها ولابد أن يكونوا على قدر من الثقافة والعلم والمعرفة.

---

(١) علي خليل أبو العينين: أهداف التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، انظر ص(٣٠).
(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق، انظر ــ مثلاً ــ ص(١٣١) وما بعدها.

(٤): **خصائص المرأة وسماتها:**

يقول علي خليل :(إن خصائص المتعلم وطبيعته تعد من العوامل الأساسية الموجهة في تحديد الأهداف التربوية ، إذ إن تصورها وتحديدها يساعد على تحديد نماذج النشاط الموجهة والمشكلة للحياة الإنسانية وذلك تبعاً لأهميتها بالنسبة للإنسان في وجوده الفردي والاجتماعي) [١] ، ولذلك فإن على من يحاول اشتقاق أهداف تربية المرأة أن يتعرف على جوانب شخصيتها وطبيعتها وظروف واقعها وجوانب حياتها المختلفة ، لأن (الإسلام دين واقعي يلتزم الحق حيث كان ، ويقيم شريعته على العدل لكل إنسان ، فالرجل رجل والمرأة امرأة، لكل منهما خصائصه ومميزاته واستعداداته وقدرته وطبيعة تركيبه وتكوينه، ولكل منهما وظائفه المختلفة عن الآخر) [٢].

إن على المهتمين بصياغة أهداف تربية المرأة أن يضعوا نصب أعينهم خصائص المرأة وسماتها التي تميزها عن الرجل ، ولابد من معرفة استعداداتها الفطرية وحاجاتها وطريقة تفكيرها، وهذا ما يُسلّم به بعض علماء التربية في الغرب ــ أيضاً ــ، يقول عمر محمد الشيباني: (ومن أفكار "روسو" المتعلقة بتربية المرأة هو إيمانه بأن هذه التربية يجب أن تكون مختلفة في طبيعتها وفي أساليبها عن الرجل ، وهذا الاختلاف في تربية الجنسين أمر طبيعي ــ في نظره ــ يقتضيه الاختلاف في طبيعتهما) [٣].

(٥): **المجتمع:**

يقول جودت سعادة: (يتمثل المجتمع في جمع من الأفراد يستقرون في بيئة معينة ، وتنشأ بينهم مجموعة من الأهداف والرغبات والمنافع المشتركة ، وتحكمهم مجموعة من القواعد والأساليب المنظمة لسلوكهم وتفاعلهم. وللمجتمع بناء اجتماعي يتكون من مجموعة من الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والقانونية والدينية

---

(١) علي خليل أبو العينين: أهداف التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، انظر ص(٣٣).

(٢) أحمد رجب الأسمر: فلسفة التربية في الإسلام، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمّان– الأردن، ١٤١٧هـ، ص(٢٥٣).

(٣) عمر محمد الشيباني: تطور النظريات والأفكار، الطبعة الثانية ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م، ص(١٨٩)

والعسكرية) [١] . ولذلك ينبغي مراعاة المجتمع الذي تعيش فيه المرأة في العصر الحاضر لأن لكل مجتمع مميزاته وخصائصه وثقافته وظروفه الخاصة به.

وقد أدرك ابن الجوزي ذلك قديماً ، فأشار إلى أنه ينبغي مراعاة مجتمع المرأة وعصرها الذي تعيش فيه ؛ فعندما يتحدث عن خروج النساء في زمنه يوضح أن الامتناع من الخروج أفضل إذا خيفت الفتنة ويعلل ذلك بقوله :(لأن نساء الصدر الأول كن على غير ما تنشأ نساء هذا الزمان عليه وكذلك الرجال) [٢].

ويقول جودت سعادة: (توجد في أي مجتمع من المجتمعات أنظمة متنوعة أهمها نظام الأسرة ، بالإضافة إلى مؤسسات عديدة تأتي في مقدمتها المؤسسات الدينية والتربوية والترفيهية والعمالية ، التي تيسر على المربين بعامة ، ومخططي المناهج بخاصة ، القيام بعميلة اشتقاق الأهداف التربوية والتعليمية) [٣] ، غير أن ذلك لا يعد مبرراً للتساهل في الأمور التي نهى عنها الشارع بحجة مراعاة المجتمع والعصر الذي تعيش فيه ، وإنما المقصود هو النظر إلى حال المجتمع ومشكلاته ، وما يناسب طبيعته وأحوال أفراده وعلاقاتهم الاجتماعية ومعيشتهم اليومية واختلاف أجناسهم وبيئاتهم .

ويجب النظر إلى المرأة على أنها فرد من المجتمع الإسلامي عند اشتقاق أهداف تربيتها وأن لها دوراً حيوياً وفاعلاً يتناسب مع طبيعتها الأنثويّة.

(ب): طريقة صياغة أهداف تربية المرأة:

نظراً لاختلاف المرأة في تكوينها العقلي والنفسي والجسمي عن الرجل واختلاف وظيفتها في الحياة فيجب عند صياغة أهداف تربيتها مراعاة ما يلي:

(أ): اختيار ذوي الكفاءة من العلماء والمفكرين والتربويين لصياغة الأهداف ، لأن (اختيار أهداف التربية ليس بالأمر السهل ، ولذا نجد كل أمة وكل جماعة مهما كان

---

(١) جودت أحمد سعادة : صياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية ، الطبعة الأولى، دار الشروق ، عمّان– الأردن ، ٢٠٠١م، ص ص(٣٢-٣٣).

(٢) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: أحكام النساء ، مرجع سابق ، انظر ص(٢٠٧).

(٣) جودت أحمد سعادة: صياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية ، مرجع سابق ، ص(٣٣).

حجمها تسند هذه المهمة إلى النخبة الممتازة من علمائها ومفكريها) [1].

(ب): يجب أن يكون هدف تربية المرأة وتعليمها الرئيس هو تحقيق العبودية لله في حياتها، وإعدادها للقيام بذلك الدور المنوط بها ، لأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكتب التراث الإسلامي قد ركزت في مفهوم الهدف على غاية سامية وهي تحقيق العبودية لله ﷻ [2]. ولذلك يجب العمل على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المتعلمات على توحيد الله لا شريك له [3].

(ج): ضرورة مراعاة طبيعة المرأة وخصائص تكوينها وحاجياتها ، لأن الأهداف التربوية لابد أن تكون (متفقة مع الطبيعة الإنسانية مراعية لحاجتها قابلة لإطلاق قدراتها الإبداعية) [4].

(د): إعداد المرأة المسلمة لوظيفتها الحقيقية التي كلفها الله القيام بها وهي رعاية شؤون الأسرة وتربية الأجيال [5].

(هـ): العناية بجميع جوانب المرأة الدينية والخلقية والمعرفية والاجتماعية من أجل إعدادها إعداداً شاملاً ومتكاملاً لتكون على قدر المسؤولية في هذا العصر.

(و): لابد أن تلبي الأهداف علاج مشكلات المرأة المعاصرة ، وحاجتها للوقوف في وجه التحديات المختلفة.

٣- المعلمة:

لقد أشار ابن الجوزي إلى أن المرأة ينبغي أن تطلب العلم على يد امرأة عالمة أو لديها قدر من العلم [6] ، وبناءً على ذلك يمكن القول إن الفتاة عندما تتوجه إلى المدرسة فإنها تحتاج إلى المربية الفاضلة التي تأخذ بيدها إلى طريق الخير والفلاح والنجاح ، وذلك

---

(١) أحمد الحمد: التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار إشبيليا، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص(٣٧).

(٢) بدرية صالح الميمان : نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها ، مرجع سابق ، انظر ص(٦٧٩).

(٣) محمد صالح بن علي جان: الأهداف التربوية، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ، انظر ص(٣٤).

(٤) ماجد عرسان الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص(٣٠).

(٥) ليلى عبد الرشيد عطار: آراء ابن الجوزي التربوية ، مرجع سابق ، انظر ص(٥٧٧).

(٦) انظر ص(١٠١) من هذه الدراسة.

لا يكون إلا إذا كانت المعلمة قدوة صالحة على جانب كبير من الإعداد الصحيح دينياً وخلقياً وعلمياً وتربوياً ، يقول محمد جميل خياط:(المعلم في ضوء التربية الإسلامية هو القدوة الصالحة ومثله الأعلى هو الرسول ﷺ لذا فمسؤوليته وواجبه كبيران في إعداد أبناء الأمة الإسلامية) [1]، فلابد أن تتوفر في معلمة اليوم كل صفة حسنة من الدين والعلم والأخلاق والعدل والصبر حتى تكون على قدر المسؤولية أثناء تربيتها للفتاة وتعليمها الخير والصلاح والاستقامة ، بحيث تعمل على غرس القيم والفضائل الحسنة في نفسيتها ، وتُسهم في تربيتها تربية إسلامية وتساعدها (في اختيار المعارف المناسبة لحل المشكلات التي قد تواجهها، وتزويدها بالمهارات اللازمة لنقد هذا المعارف، وتدريبها على الأسلوب العلمي في البحث والتفكير
وإصدار الأحكام) [2].

وأمّا الجامعات فينبغي أن تتولى التدريس فيها معلمات من ذوي المؤهلات العالية والكفاءة والقدرة على التدريس الجامعي . وعند الضرورة المُلحة يتولى التدريس أساتذة الجامعات من ذوي القدرة والكفاءة مع مراعاة أن يكونوا من كبار السن ومن أهل الخير والصلاح ــ كما أشار إلى ذلك ابن لجوزي قديماً [3] ــ ويكون بينهم وبين الطالبات حجاب مع استخدام وسائل الاتصال الحديثة مثل الدوائر التلفزيونية وغيرها.

ويمكن أن يتلخص دور المعلمة في المدرسة والجامعة فيما يلي:

(أ): يجب على المعلمة إعداد نفسها لتكون قدوة صالحة للمتعلمات ، بحيث تتمسك بتعاليم الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية والآداب العامة ، والتحلي بالصبر والعدل حتى يمكنها أداء واجبها المنوط بها على الوجه الأكمل.

(ب): لابد أن تكون على قدر من العلم والمعرفة والثقافة حتى تؤدي دورها على الوجه المطلوب منها بكل صدق وأمانة .

---

(١) محمد جميل خياط: الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة، مرجع سابق ،ص(٢٣).

(٢) وفاء ناصر الرشيد: كيف تطور المعلمة نفسها، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص(٤٥).

(٣) انظر ص(١٠٢) من هذه الدراسة.

(ج): الإعداد الجيد للدروس العلمية والتربوية ، والعناية بصياغة الأهداف السلوكية وتطبيقها في الواقع التربوي والتعليمي .

(د): الاهتمام بتربية المتعلمات تربية إسلامية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهدي السلف الصالح وعلماء الأمة المشهود لهم بالعلم والفضل.

(هـ): العناية باستخدام الوسائل والأساليب المؤثرة في المتعلمات ، وتنويعها حتى تؤتي العملية التعليمية ثمارها المرجوة منها .

(و): المشاركة في الأنشطة المختلفة بدور فاعل ومؤثر حتى تفيد المتعلمات في المجالات التي تناسب ميولهن وقدراتهن.

(ز): يجب على المعلمة مراعاة الفروق الفردية عند تربية الطفلة وتعليمها ، لأن لدى كل طفلة استعدادات فطرية معينة ، وقدرات عقلية خاصة من الفهم والإدراك والتفكير، مما يتطلب النظر لها من هذه الزاوية أثناء العملية التعليمية.

ويجب مراعاة تلك الفروق في جميع المراحل الدراسية المختلفة.

(ح): ينبغي للمعلمة تطوير نفسها وقدراتها الذهنية والمعرفية باستمرار ، لمواكبة التقدم الحضاري الذي يشهده العالم.

(ط): يجب أن تكون أستاذة الجامعة على قدر واسع من الثقافة والعلم والإطلاع والإلمام بواقع مجتمعها وما تحتاجه تلميذاتها ، كما يجب أن تكون لديها القدرة على حل المشكلات العلمية والعملية التي تواجه تلميذاتها. ويجب أن تُعد نفسها للقيام بدورها الجامعي المتمثل في التدريس والبحث العلمي بشكل أساسي.

٤- المنهج :

لقد أشار ابن الجوزي إلى المنهج التعليمي المناسب لتربية المرأة وتعليمها [(١)] ، ومن خلال ذلك يمكن القول إن المنهج السليم لتربية المرأة وتعليمها إنما هو المنهج الشامل المتكامل الذي يراعي متطلبات طبيعتها، ويوازن بين حاجياتها المختلفة . ولذا فعند الشروع في وضع المنهج التعليمي للمرأة ينبغي مراعاة الضوابط التالية:-

---

(١) انظر ص ص(١٠٣-١٠٥) من هذه الدراسة.

(أ): اختيار القائمين على وضع المناهج وتطويرها من أهل العلم والخير والصلاح وطول الخبرة في تربية المرأة وتعليمها .

(ب): مراعاة خصائص المرأة واختلافها عن الرجل في الطبيعة العقلية والنفسية والجسدية ، وبالتالي فإن المنهج التعليمي يجب أن يكون مناسباً لتكوينها وطبيعتها، لأن (الفتاة تحتاج في حياتها العملية بعد التخرج إلى ما لا يحتاج إليه الفتى، فهي مُهيأة بفطرتها وخَلقها لتكون زوجة وأماً) [1]، تقول سهيلة زين العابدين: (إن التربية التعليمية التي ركزت على إعداد المرأة للوظيفة التكسبية ، وأهملت إعدادها كأم وكزوجة تجاهلت هاتين الوظيفتين الخطيرتين وساوت بينها وبين الرجل في مناهج التعليم ، مما جعل المرأة تتمرد على أنوثتها ووظيفتها الطبيعية ، كما ترتب على هذا الخطأ انتشار التعليم المختلط)[2].

(ج): ينبغي أن تكون مصادر المواد الشرعية والتربوية هي القرآن والسنة النبوية وهدي السلف الصالح وأقوال علماء الأمة ، وآرائهم الشرعية والتربوية .

(د): من أهم الأسس التي ينبغي أن يراعيها واضعو المناهج إيجاد صلة بين الحياة المدرسية للتلميذات، والحياة الخارجية ، بحيث تكون هناك علاقة بين المادة التي يتعلمنها في المدرسة وشؤون الحياة الأخرى[3].

(هـ): ينبغي أن يُصاغ المنهج التعليمي بطريقة حديثة بحيث يُنمي جوانب التفكير والفهم والإبداع لدى الفتاة ، مع تنويع الأساليب التربوية والتعليمية المبتكرة.

وتأسيساً على ذلك فإن المنهج التعليمي لا بد أن يراعي مراحل نمو المرأة في جميع المراحل التعليمية ، وهي كالتالي:

❖ **رياض الأطفال** :

يجب أن يحتوي المنهج على بعض التوجيهات التربوية في رياض الأطفال ، مثل

---

(١) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، الطبعة السابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ،ص(٣٣).

(٢) سهيلة زين العابدين حمّاد: دور المرأة المسلمة في وضعنا الراهن، الطبعة الأولى، الدار السعودية للنشر، جدة، ١٤٠٧هـ، ص ص(٥٨-٥٩).

(٣) محمد عطية الأبراشي: الاتجاهات الحديثة في التربية، مكتبة الحلبي ، القاهرة، ١٣٦٢هـ، انظر ص(٢٧١).

أهمية الإيمان بالله وبرسوله ﷺ وتعويد الطفلة على الصلاة ومكارم الأخلاق مثل الصدق والعفاف ، وتهيئتها لتكوين علاقات اجتماعية سليمة والبدء في تنمية الحس الاجتماعي.

❖ **التعليم الابتدائي** :

التعليم الابتدائي هو أهم مراحل التعليم (لأنه قاعدة السلم التعليمي، والمصدر الأساسي لجميع مراحل وأنواع التعليم) [1]. ولذا فمن الضروري أن تتعلم الطفلة عدداً من المواد والمعارف الأساسية قبل أن تصل إلى سن البلوغ ، وأهم المواد المنهجية القرآن الكريم الذي (ينبغي أن يكون أساساً تدور عليه رحى التربية في المراحل السابقة للتعليم الجامعي ونحوه ، كما كان عليه الحال في عصور الإسلام الأولى)[2] ويجب أن يحتوي المنهج الدراسي ــ إلى جانب المقررات الأخرى ــ على مواد التفسير والتوحيد والفقه مع التركيز على الأمور الفقهية والتربوية الخاصة بالمرأة ، وعلى جملة من الأخلاق والآداب الاجتماعية الأساسية مثل الصدق والحياء وآداب الأكل والشرب وآداب الاستئذان وغيرها ، كما ينبغي تعليمها مبادئ اللغة العربية مثل القراءة والكتابة لأن (اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً) [3]. مع ضرورة أن تعرض المناهج بأساليب تربوية مختلفة تناسب هذه المرحلة ، بحيث تنمي التفكير والعمليات العقلية الأخرى . كما يجب الاهتمام بمناهج المواد الأخرى مثل اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والمواد العلمية وأن تحتوى على لمسات تربوية ومعرفية.

ويجب مراعاة الفروق الفردية عند صياغة المنهج واختيار الموضوعات ، لأن لدى كل طفلة استعدادات فطرية معينة تضع حدوداً معينة لمستوى النمو ، مما يتطلب النظر للأطفال من هذه الزاوية ، بحيث يقدم لهم التعليم المناسب في الكم ، والنوع والطريقة .

---

(١) زينب محمد فريد: تعليم المرأة العربية في التراث وفي المجتمعات العربية المعاصرة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٠هـ،ص(٨٦).

(٢) أحمد محمد البيلي: التصور الإسلامي لمناهج التربية والتعليم ، من بحوث: المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٧هـ، الطبعة الأولى ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ، ص(١٥).

(٣) محمد حامد الناصر وخولة عبد القادر درويش: تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة ، مرجع سابق، ص(٣٢٦).

❖ المتوسط والثانوي:

إذا التحقت الطالبة بالمرحلة المتوسطة فإن المنهج التعليمي والتربوي للمواد الشرعية والتربوية ينبغي أن يحتوي على المواد والموضوعات التي ذُكرت في المرحلة الابتدائية ، ولكن بشكل أوسع من حيث المقررات الدراسية ، مع إعطاء القرآن الكريم وتفسيره أهمية خاصة (وربطه بالحياة المعاصرة، عن طريق إخضاع الظواهر المختلفة لمنطق القرآن لا إخضاع النص القرآني لتلك الظواهر إذ هو الأصل وهي ليست كذلك) [1]، كما يجب أن يحتوي المنهج على تعليم سنة الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه وزوجاته مع التركيز على الجوانب التطبيقية في حياة التلميذات العملية. ويجب ـ كذلك ـ تعليم العقيدة الصحيحة والعمل على ترسيخها في نفوس الطالبات.

ويمكن أن تقرر مادة في المرحلة المتوسطة تحت مسمى (صور من سير الصالحات) بحيث تدور محاورها حول عدد من قصص النساء الصالحات ، ويكون لها أهداف متعددة بحيث تُنمي الجوانب الإيمانية والمعرفية والخلقية والاجتماعية لدى المتعلمة. كما ينبغي أن يحتوي المنهج على موضوعات تُنمي الشعور الاجتماعي لدى الفتاة وتُبرز لها أهمية الروابط الاجتماعية والأخلاق الفاضلة والآداب العامة في الحياة العملية.

كما ينبغي أن يحتوي المنهج في نهاية المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية على تعليم الفتيات حقوق الزوج والحقوق الواجبة لها عليه ، ومسؤولية الاهتمام بالأولاد وبالمترل وغير ذلك من أسس الحياة الزوجية ، نظراً لأهميتها في استقرار وسعادة المرأة في حياتها.

❖ التعليم الجامعي :

المرحلة الجامعية مرحلة هامة في حياة المرأة ، حيث يتمّ فيها إعداد العالمات والطبيبات والممرضات والمربيات والمعلمات والمتخصصات في تربية الفتاة وغير ذلك، ولذلك فإن منهج المرحلة الجامعية ينبغي أن يحتوي على الآتي:

---

(١) عبد الله بن حمد الشبانة: المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، الطبعة الثالثة، دار طيبة، الرياض، ١٤١٧هـ، ص(٢٣٢).

- تدريس موضوعات أكثر عمق ودقة في جميع مجالات تربية المرأة المختلفة من التربية الإيمانية والمعرفية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.
- يمكن أن تدرس الطالبات في كليات التربية مادة تحت مسمى (تربية المرأة في الإسلام) بحيث تركز على تربية المرأة ومكانتها في الإسلام ويمكن أن تدور محاورها حول ما يلي:
  - نظرة الإسلام للمرأة ونظرة الأديان الأخرى لها.
  - مصادر وأهداف تربية المرأة في الإسلام.
  - أساليب ووسائل تربية المرأة.
  - مجالات تربية المرأة في الإسلام .
  - آراء العلماء والمفكرين المسلمين في تربية المرأة ، من أمثال ابن الجوزي.
  - تربية المرأة في العصر الحديث.
- ينبغي أن تركز بحوث الطالبات على ما يحتاجه واقع المرأة المعاصرة من دراسة المشكلات الاجتماعية والأخلاقية المعاصرة وغيرها ، مثل الطلاق والعنوسة وانتشار بعض الأخلاقيات السيئة بين الفتيات ، ثم محاولة وضع حلول عملية لها .
- يفترض أن تقوم الجامعات والجمعيات الخيرية بدورات تدريبية مركزة ودقيقة للفتيات المقبلات على الزواج ، بحيث تتعلم الفتاة ــ من خلالها ــ كثيراً من الأمور التي تحتاجها في حياتها الزوجية من تعاملٍ وتحملٍ للمسؤولية وغير ذلك ، وهذا يسهم في نجاح الحياة الزوجية بقدر كبير .

❖ تعليم الكبيرات والتعليم المستمر:

ينبغي أن يكون المنهج التعليمي ملبياً لحاجات ورغبات المرأة حتى تكون قادرة على الاستفادة من معرفتها لإنماء نفسها وتربية أبنائها وبناتها والمساهمة في تطوير مجتمعها، ويمكن توضيح بعض الضوابط الأساسية عند وضع المنهج التعليمي للكبيرات من خلال ما يلي:-

(١): مراعاة حاجة المرأة إلى الإعداد الإيماني والخلقي والاجتماعي من أجل أن تكون على قدر من الفهم لوظائفها المختلفة في الحياة وأبعاد كل وظيفة وكيفية القيام بها.

(٢): مراعاة حاجة المرأة (إلى اكتساب العقلية العلمية حتى تصبح قادرة على فهم الأسباب الحقيقية لكل ما يدور حولها من ظواهر ، وتكون قادرة على إيجاد حلول لما تتعرض له من مشكلات معتمدة على التفكير العلمي)[١] .

(٣): مراعاة حاجة المرأة إلى (رفع المستوى التعليمي والثقافي باكتسابها القدرة على التعلم الذاتي مع الاستمرار فيه ، وهذا يؤدي إلى رفع المستوى الاجتماعي للمرأة عن طريق تركيز الثقة بالنفس ، حيث إن نظرة المجتمع للإنسان المتعلم غيرها للجاهل) [٢] .

وبناء على ذلك فإن المنهج التعليمي ينبغي أن يكون متكاملاً وشاملاً لكل ما تحتاجه المرأة في حياتها الدينية والاجتماعية والخلقية . كما يجب أن يحتوي منهج تعليم الكبيرات على المفاهيم الأساسية والموضوعات الهامة في واقع المرأة وحياتها الاجتماعية وإعطاؤها مفاتيح وطرق التعليم الذاتي لتنمية نفسها وتعليمها.

وخلاصة القول إنه يجب الرجوع إلى المصادر الأساسية من القرآن والسنة وهدي السلف ــ رضوان الله عليهم ــ عند إعداد المناهج الشرعية والتربوية وغيرها ، والحرص عليها من أجل تربية المرأة تربية إسلامية سليمة ، ومن أجل تجسيد تعاليم الإسلام السامية في نفسيتها ، وحتى تكون تلك المناهج مجالاً للممارسة الفعلية في كل ميادين الحياة. كما ينبغي الاستفادة من تجارب العلماء والمفكرين والخبراء القدامى والمعاصرين عند وضع المناهج الدراسية وإعدادها.

ويجب الاستفادة من معطيات الحياة المعاصرة ومنجزات الحضارة الحديثة بشرط ألا تتعارض مع تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه ومصادره الأساسية ، لأن لدى الأمم الأخرى تجارب متعددة في التربية والتعليم وغيرها ، ولذلك فلا يحق لنا أن نترك ما

(١) مسارع حسن الراوي: دراسات حول محو الأمية وتعليم الكبار في الطن العربي ، مرجع سابق، ص(١٩٧).

(٢) المرجع السابق ، ص ص(١٩٧-١٩٨)

يُفيدنا في حياتنا العملية وواقعنا المعاصر ، فالحكمة ضالة المؤمن ، ومع ذلك فلا ينبغي أن نجري وراء ما يفعله الآخرون على حساب ديننا وقيمنا وشرعنا ، لأن قضية المرأة من القضايا الحساسة التي يركز عليها أعداء الإسلام في هذا العصر من أجل بث ما يريدونه في المجتمعات الإسلامية .

٥- المباني المدرسية والجامعية:

يجب أن تكون المباني المدرسية والجامعية مهيئة ومُعدة لتعليم المرأة إعداداً جيداً بحيث تكون مناسبة للوفاء باحتياجات المنهج الدراسي وأغراضه التربوية ، وأن يتوفر فيها سبل الحماية والأمن من أي أخطار صحية أو غيرها ، وأن تكون مجهزة بأحداث الوسائل والتقنيات الحديثة المناسبة لتعليم المرأة [١].

ويجب أن تكون المباني الدراسية للبنات منفصلة عن أماكن تعليم البنين بحيث لا يكون هناك اختلاط فيما بينهم ، سواء في مراحل التعليم العام أو التعليم الجامعي أو الدورات التدريبيّة، لأن الاختلاط محرم في الشريعة الإسلامية ، ولأنّ هناك اختلافاً كبيراً في الطبيعة بين الرجل المرأة في التكوين العقلي والجسمي والوجداني وذلك يؤيد مبدأ عدم الاختلاط في التعليم بين البنين والبنات في الدراسة بكافة مراحلها ؛ ولأن (ذكاء المرأة يبدو في آن واحد أوسع وأضعف قابلية للمحاكمة العقلية الخالصة ، وأمرن وأرهف ، وأكثر خضوعاً على أية حال من ذكاء الرجل للترعة التلقينية وللحياة المدرسية)[٢]. ولذلك نجد أن من المربين الغربيين من يؤكد على عدم الاختلاط في التعليم نظراً لوجود الفوارق الطبيعية بين الجنسين ، ولما لاحظوه من خلال واقعهم الذي يعيشونه ، تقول (باردي) ـــ وهي مديرة مدرسة ثانوية في فرنسا ـــ: (أفلا ينهض خطر مؤكد من تعدد الإثارات والمحاولات في مرحلة المراهقة القلقة ...في الوقت الذي تمس

---

(١) خالد بن عبد الله بن دهيش: "رؤى حول مدرسة المستقبل للبنات بالمملكة العربية السعودية"، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل عن: مدرسة المستقبل .. نموذج تطبيقي، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، (في الفترة:١٢-١٤شوال ١٤٢١هـ)، انظر ص ص(٢-٣).

(٢) رونيه أوبير: التربية العامة ، مرجع سابق ، ص(٥٥٤).

الحاجة عندهم إلى الجو الهادئ الذي ييسر لهم استخدام ينابيع ذكائهم وثروات العلوم التي يتلقونها) [1] . وينقل رونيه أوبير عن فورستر قوله: (أفلا نخشى أن يتم التشابه بين الجنسين على مستوى أدنى ، فتفقد الفتيات الحيطة والنعومة ، ويفقد الفتيان العزم والصراحة ، أفلا يحسن أيضاً أن نحفظ للحب وللزواج كل جدتهما وكل سحرهما، بأن نبقي المراهقين من الجنسين بعيدين بعضهما عن بعض) [2].

وبناءً على ذلك فإن الفتيات بحاجة ماسة للجو الذي يناسب طبيعتهن ، من البيئة المدرسية، والمعلمات والوسائل التعليمية بعيداً عن الفتيان .

ثالثاً: دور المسجد في تربية المرأة:

للمسجد دور كبير في توعية المسلمين بأمور دينهم ونشر الخير والعلم بين الناس، فهو المؤسسة التربوية والتعليمية الأولى عند المسلمين ، يقول أحمد شلبي: (لقد بدأ التعليم الإسلامي في المسجد ولا نزاع أن المسجد كان مفتوحاً للناس جميعاً)[3]، ولقد كان المسجد في عهد النبوة وعصور الإسلام الأولى منطلق الدعوة إلى التوحيد ، ومصدر إشعاع فكري وأخلاقي وتربوي وأدبي واجتماعي للمسلمين[4].

وللمسجد دور تربوي كبير في تربية المرأة في هذا العصر ووظائف متعددة رغم تعدد قنوات العلم والتربية ، ويمكن توضيح أهم الوظائف التربوية التي ينبغي على أئمة المساجد والمسؤولين عنها القيام بها من أجل المساهمة في تربية المرأة المسلمة من خلال الآتي:-

(أ): تخصيص أمكان للنساء في المساجد لأداء الصلوات والإفادة من الدروس والمحاضرات والتوجيهات بحيث يكنّ في معزل عن الرجال ، لقول النبي ﷺ : (لا تمنعوا

---

(١) رونيه أوبير: التربية العامة ، مرجع سابق ، ص ص(٥٦٤-٥٦٥) .

(٢) المرجع السابق ، ص(٥٦٥).

(٣) أحمد شلبي: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، الطبعة العاشرة ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٩٤م، ص(٢٩٦).

(٤) عبد الله بن أحمد الطيار : الصلاة ، الطبعة الأولى ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٦هـ، انظر ص(٣٨٤).

إماء الله مساجد الله)[1].

(ب): إعداد الخطب والمحاضرات والندوات التي تدور حول تربية المرأة في جميع مجالات الحياة بحيث تتناول تلك الموضوعات بأسلوب مبسط ومتنوع يناسب جميع فئات المجتمع، ويتم من خلالها توضيح مكانة المرأة في الإسلام ، وإبراز آراء العلماء المسلمين في تربيتها وتعليمها.

(ج): طرح القضايا الدينية والخلقية والاجتماعية والعلمية التي تناسب المرأة مع الاهتمام بالتربية الزوجية وتوضيح كل ما تحتاجه المرأة بصفتها الزوجة والأم المربية للأجيال .

(د): المساهمة في حل المشكلات التي تواجه المرأة المسلمة في هذا العصر، وتوعية المرأة بما يدور حولها من مخاطر تهدف إلى انسلاخها من دينها مثل : الدعوة إلى نزع الحجاب والاختلاط وغير ذلك.

(هـ): حث أولياء الأمور لتسهيل زواج بناتهم وأبنائهم وتوعيتهم بالأخطار المترتبة على تأخير زواجهم أو وضع العقبات التي تحول بينهم وبين الزواج .

(و): المساهمة في فتح حلقات تحفيظ القرآن الكريم للمرأة في القسم النسائي وتشجيعها ودعمها ، مع الاهتمام بفهم القرآن الكريم وتفسيره ، والتركيز على الأمور الشرعية والتربوية المتعلقة بالمرأة ، وإسناد التعليم في تلك الحلقات للمعلمات ذوات الكفاءة العلمية والتربوية المطلوبة .

رابعاً: دور المجتمع في تربية المرأة :

يتحمل المجتمع عبئاً كبيراً في تربية المرأة وإعدادها وتسهيل أمور زواجها ، ولذلك ينبغي على أفراد المجتمع المحافظة على تربية أبنائهم وبناتهم تربية إسلامية سليمة . وعلى أعيان المجتمع في كل حي وقرية ومدينة العمل على تهيئة سبل الزواج وتسهيلها أمام

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص(٣٠٥)، رقم(٨٥٨).ومسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص(٣٢٧)، رقم(٤٤٢).

البنين والبنات ، والتناصح فيما بينهم وإصلاح علاقاتهم الاجتماعية . والمساهمة في إنشاء مؤسسات اجتماعية تُعنى بشؤون المرأة وعلاج مشكلاتها في ظل التطورات المعاصرة .

ويمكن القول إن مجمل آراء ابن الجوزي في تربية المرأة [1] توحي بأنه يجب أن يراجع أفراد المجتمع أنفسهم في منهجية التعامل مع المرأة في هذا العصر ؛ حيث إن بعضاً منهم ينظرون إليها نظرة دونية قاصرة ؛ فربما تُحرم من حقوق كثيرة مثل الميراث ، وحق التملك ، وعدم إبداء الرأي والمشورة وغير ذلك ، وفي الجانب الآخر نجد آخرين متساهلين في أوامر الله ونواهيه ، فمنهم من يدعو إلى إباحة الاختلاط والتبرج والسفور وغير ذلك ، ومنهم من يُقصّر في تربية أولاده وبناته تقصيراً كبيراً يؤثر في توجهاتهم وسلوكياتهم ومستقبلهم العملي.

إن المجتمع الإسلامي يجب أن يضع نصب عينيه أن الله ﷻ قد كرّم المرأة ورفع قدرها بالإسلام مثل الرجل ، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ (سورة آل عمران ، الآية: ١٩٥)، يقول البيضاوي في تفسير "بعضكم من بعض": (لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر، أو لأنهما من أصل واحد ، أو لفرط الاتصال والاتحاد ، أو للاجتماع والاتفاق في الدين) [2].

وبناءً على ذلك فالواجب على أفراد المجتمع أن يتعاملوا مع المرأة على أساس أنها إنسان مسلم له حقوق وواجبات نص عليها القرآن الكريم والحديث الشريف ، كما يرى إحسان الأمين أنه يجب علينا أن (نعيد النظر في واقعنا الحياتي الذي يقع تحت موروثات تاريخية عتيقة أو موجات ثقافية وإعلامية جديدة ، نعيد النظر في الأفكار والأعمال لنعيد صياغتها وتربيتها كما يريد الله تعالى منا)[3].

---

(١) انظر ص ص(٥٩-٦١) و ص ص(١٠٨- ١٢١) من هذه الدراسة.

(٢) عبد الله بن عمر البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص(٦٢)

(٣) إحسان الأمين : المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل ، الطبعة الأولى ، دار الهادي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ، ص(١٧٦).

والواجب عليهم ـ أيضاًـ أن يتعاملوا معها على أساس من الاحترام والتقدير والعدل، بدايةً من والديها وأقاربها وزوجها ونهاية بجميع أفراد المجتمع، لأن (احترام الرجل للمرأة في الهيكل العام في المجتمع ، ثم ممارسة هذه القيمة تطبيقاً عملياً في بيته، سوف يُمكن المرأة من الاضطلاع بدورها بصورة صحيحة) [١].

خامساً: مسؤولية المرأة تجاه نفسها:

إذا أصبحت المرأة ناضجة مُكلفة فإنه من الواجب عليها أن تُسهم في بناء شخصيتها وضبط سلوكها وتفعيل دورها في الحياة من خلال الآتي:-

(أ): تعويد نفسها على إقامة شعائر الله من الفرائض والواجبات والنوافل والأذكار ـ بحسب استطاعتهاـ؛ لأن في الشعائر التعبدية إحكام للصلة بين المرأة وربها وترسيخ للإيمان في نفسها [٢] ، كما يجب عليها اجتناب الوقوع في المحرمات والشبهات ، يقول أبو بكر الجزائري: (إن من أهم مطالب الكمال الروحي للمرأة المسلمة ، والطريق الموصل إليه وإلى الحصول عليه يتمثل في الإيمان الصحيح الكامل ، والعمل الصالح بعد التخلي عن الشرك وكبائر الإثم) [٣].

(ب): الحرص على تعلّم كتاب الله وفهمه ، وحفظ ما تستطيع منه عن طريق الالتحاق بحلقات التحفيظ ، والحرص على تعلّم سنة النبي ﷺ وهدي السلف الصالح والعمل بما فيها، والإطلاع على سير الصالحات ومحاولة الإقتداء بهن حتى يكن نبراساً لها إلى طريق الخير ، لأن (القدوة تؤثر تأثير كبيراً في تكوين شخصية الفرد وصقلها حيث الإنسان ميال بطبعه إلى التقليد والمحاكاة) [٤].

---

(١) آمنة محمد نصير: المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ص(٤٣).

(٢) هاشم علي أحمد: التربية الذاتية من الكتاب والسنة، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الأولى، دار الأهدل، مكة المكرمة، ١٤١٣هـ، انظر ص(٨٢).

(٣) أبو بكر جابر الجزائري: المرأة المسلمة، الطبعة الثالثة، المطبعة الأهلية، جدة، ١٤٠٧هـ، ص(١٠٩).

(٤) هاشم علي أحمد: التربية الذاتية من الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص(١١٦).

(ج): محاولة تنمية جوانب شخصيتها الدينية والأخلاقية والمعرفية والاجتماعية عن طريق العلم والمعرفة والإفادة من كل الوسائل المتاحة لها في هذا العصر.

(د): إقامة روابط اجتماعية وثيقة مع والديها ومحارمها وبنات جنسها ، والمساهمة في غرس الشعور الاجتماعي السليم لدى أولادها، مع تجنب كل ما يُفسد الشعور الاجتماعي لديها أو لدى أولادها.

(هـ): محاولة بناء حياة زوجية سعيدة عن طريق معرفة آداب العشرة الزوجية وحقوق الزوج وتطبيقها في الواقع ، والحرص على طاعة الزوج في غير معصية الله، وتجنب كل ما يثير الخلافات الزوجية ، والصبر على حل المشكلات والخلافات وغيرها.

(و): تربية أولادها على المنهج الإسلامي القويم ، وتعويدهم على الفضائل والمحاسن ومحاولة ضبط سلوكياتهم وتهيئة القدوة الصالحة لهم.

(ز): الموازنة بين وظائفها الأساسية ووظائفها الأخرى خارج المترل ، وإعطاء الأولوية للوظيفة الأساسية التي وُجدت من أجلها وهي وظيفة الزوجية والأمومة.

(ح): إذا كانت المرأة تعمل خارج المترل فعليها أن تراقب الله وتحرص على العمل المباح والكسب الحلال ، ومراعاة عدم الوقوع في المحرمات ، مثل الاختلاط أو النظر إلى الرجال أو كسب المال بطرق غير المشروعة.

سادساً: دور الرجل في استقرار الحياة الزوجية:

من خلال حديث ابن الجوزي عن العلاقات الزوجية [1] يمكن توضيح دور الزوج في استقرار الحياة الزوجية ونجاحها من خلال الآتي:-

(أ): يجب على المرء أن يختار الزوجة الصالحة المناسبة التي تعينه على الخير والصلاح ، وتحفظ عرضه وماله ، وتقوم على تربية أولاده على المنهج الإسلامي القويم.

(ب): يجب أن يعلم الزوج عظم حق زوجته عليه ، باعتبارهما خُلقا من نفس واحدة ، وأصل واحد ، وباعتبارها شريكة له في الحياة ، ولذا فيجب أن تقوم الحياة الزوجية على

---

(١) انظر ص(١١٢) من هذه الدراسة.

أساس من المودة والرحمة، قال تعالى:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (سورة الروم، الآية :٢١).

(ج): ضرورة أن يستشف الزوج أسس تعامله مع زوجته من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن أسلوب النبي ﷺ في تعامله مع زوجاته، ومن ثَم لا بد أن يكون على قدر من الوعي والفهم لحقوق الزوجة ، وطبيعة الحياة الزوجية.

(د): يجب على الزوج أن يراعي طبيعة الزوجة وخصائصها ؛ مثل مراعاة مشاعرها وعاطفتها القوية وغيرتها عليه ، والتغيّرات النفسية والفسيولوجية التي تطرأ عليها عند الحيض والحمل والنفاس وغيرها.

(هـ): ضرورة إتباع منهج القرآن الكريم وأسلوب النبي ﷺ عند نشوز زوجته أو معصيتها له ، بحيث يتبع الأسلوب المناسب في علاج المشكلات المختلفة مع مراعاة حال المرأة وطبيعتها ، لأن ما يصلح لبعض النساء لا يصلح مع غيرهن.

(و): يجدر بالأزواج في هذا العصر عدم التسرع في الطلاق بسبب اختلافات قد تكون في معظم الأحيان بسيطة ، والعمل على تجنب كل ما يؤدي بالحياة الزوجية إلى الاضطراب وعدم الاستقرار ، تقول سهيلة زين العابدين: (فعدم إدراك كل من الزوجين حقه على الآخر، وعدم تهيئة الزوجين للحياة الزوجية ، وعدم إدراك الزوج لحقوق المرأة وفهمه . الخاطئ لبعض حقوقه ولبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ــ في رأيي ــ من أهم أسباب ازدياد نسبة الطلاق في مجتمعنا في الآونة الأخيرة)[1].

سابعاً :دور وسائل الإعلام في تربية المرأة :

تُعدّ وسائل الإعلام في هذا العصر من أكبر المؤثرات في حياة الناس بجميع طبقاتهم

(١) سهيلة زين العابدين حماد: مسيرة المرأة السعودية إلى أين؟، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٤هـ، ج٢، ص(٩٥).

وأجناسهم ، وذلك لتطورها السريع وتنوعها ، يقول خالد القضاة: (تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في تربية الأجيال ، فهي تؤثر في السلوك والأخلاق ، ويعتمد نوع التأثير الذي تحدثه هذه الوسائل على نوعية البرامج التي تبثها) [1]، وعلى مدى متابعة أفراد المجتمع لها. وللأسف الشديد فإن معظم وسائل الإعلام العربي والإسلامي تُسهم بشكل سلبي في تربية المرأة المسلمة ، من عرضٍ للبرامج الهدامة ، والمسلسلات المشبوهة التي تؤدي إلى تقويض القيم والأخلاق والفضائل ، والدعوة إلى تحرير المرأة واختلاطها بالرجال ونزع حجابها ، ونبذ تعاليم الإسلام وقيمه ، ومع ذلك فإنه يمكن أن يكون لها دور إيجابي في تربية المرأة وفق الآتي:

١- الإذاعة والتلفاز :

وهي من أوسع وسائل الإعلام انتشاراً بين المجتمعات ، وذلك لسهولة استعمالها في أغلب الأماكن ، وقلة تكلفتها المادية ، وطول مدة الإرسال فيها ، ولاشك أن الإذاعة أوسع انتشاراً من التلفاز.

وبناءً على ذلك فإن الإذاعة والتلفاز يمكن أن تلعب دوراً فاعلاً في تربية المرأة وتوعيتها بجميع الأمور الشرعية والأخلاقية والمعرفية والاجتماعية والاقتصادية والطبيّة وغيرها . ويمكن أن يتمثل دورها الإيجابي في الآتي:-

(أ): صياغة الأهداف المناسبة لوضع البرامج الإذاعية بحيث تتوافق مع تعاليم الشريعة ومصادر التربية الإسلامية .

(ب): دراسة التراث الإسلامي العلمي والثقافي من أجل استخراج آراء العلماء والمفكرين المسلمين في تربية المرأة ، وإعداد برامج متنوعة عنها.

(ج): ضرورة مراعاة طبيعة المرأة وخصائصها ومراحل نموها عند إعداد تلك البرامج، ومراعاة واقع المرأة ومجتمعها المعاصر ، وليس معنى ذلك التساهل في تعاليم الشرع ، وتمييع قضايا المرأة ، كما يحدث في كثيرٍ من الإذاعات والقنوات الفضائية.

---

(١) خالد القضاة: المدخل إلى التربية والتعليم ، الطبعة الأولى ، دار اليازوري ، عَمّان – الأردن ، ١٤١٨هـ ، ص(٣٥١).

(د): ضرورة مراعاة الضوابط الشرعية عند إعداد وعرض تلك البرامج ، بحيث لا يكون فيه إخلال بتعاليم الشريعة الإسلامية ، أو اختلاط الرجال بالنساء في الإذاعة والتلفاز ، أو ظهور النساء على شاشات التلفاز .

(هـ): يتم تخصيص برامج خاصة بالمرأة ومراعاة الأوقات المناسبة لعرضها وإعادها ، في أوقات مختلفة من أجل تعم أكثر شرائح المجتمع وطبقاته ، واختيار علماء متخصصين في الشريعة والتربية والاجتماع والاقتصاد والطب وغير ذلك ، من أجل إعداد تلك البرامج ، مع تنويع أساليب عرضها بما يناسب الواقع المعاصر والمجتمع المسلم.

(و): في ظل التطورات المعاصرة يمكن إنشاء إذاعات وقنوات إسلامية تهتم بأمور المجتمع المسلم وتركز على تربية المرأة المسلمة وتناقش قضاياها بموضوعية وحياد ، وتعمل على إيجاد الحلول المناسبة لتلك القضايا في ضوء تعاليم الشريعة الإسلامية مع الاستفادة من آراء العلماء والمفكرين المسلمين ، وغيرهم من العلماء والتربويين.

(ز): لابد من إعادة النظر في كثير مما يُعرض من برامج الإذاعات والتلفاز بحيث يتم استبعاد جميع البرامج التي تؤثر على المرأة وشخصيتها الإسلامية تأثيراً سلبيّاً ، وإعداد برامج بديلة مرتبطة بالتوجيهات التربوية الإسلامية .

(ح): إعداد برامج خاصة للمرأة غير المسلمة باللغات المختلفة ، من أجل دعوها إلى الإسلام عن طريق توضيح نظرة الإسلام الصحيحة للمرأة وإبراز مكانتها فيه ، وتوضيح آراء التربويين المسلمين في تربيتها .

(ط): السعي إلى توضيح مكانة المرأة في الإسلام وبيان حقوقها الشرعية والتربوية وغيرها للعالم ، من أجل تصحيح نظرة العالم إلى حال المرأة في الإسلام ، والعمل على مواجهة التحديات المعاصرة التي تواجهها في جميع المجالات.

٢- الصحف والمجلات:

للصحف والمجلات تأثير واسع على كثير من طبقات المجتمع ، وذلك لتنوعها وسهولة انتشارها ، وتعدد موضوعاها، ولكن لم يُستفاد منها في تربية المرأة على الوجه المطلوب رغم وجود بعض المجلات المتخصصة في شؤون المرأة .

ويمكن عرض طرق الاستفادة منها من خلال الآتي :

(أ): ضرورة إنشاء مجلات خاصة بالمرأة المسلمة ، مع تخصيص موضوعات فيها لكيفية تربية المرأة ، وتوضيح آراء العلماء والتربويين المسلمين في جوانب تربيتها ، ومدى الاستفادة منها في معالجة قضايا المرأة المسلمة في الواقع المعاصر.

(ب): ضرورة مشاركة العلماء والمربين في الصحف اليومية والمجلات المختلفة بمقالات تربوية تُعنى بشؤون المرأة وتربيتها وتعليمها ، مع عرض آراء المفكرين المسلمين فيها ، ومناقشة قضايا المرأة المعاصرة بأساليب حديثة.

٣- الانترنت :

تعد الشبكة العنكبوتية من أحدث وسائل الاتصال المعاصرة ، وأوسعها تطوراً ، ولذلك يمكن الإفادة منها من خلال ما يلي:-

(أ): تخصيص مواقع على الانترنت باللغة العربية واللغات العالمية الأخرى تُعنى بشؤون المرأة وتربيتها تربية إسلامية نابعة من مصادر التربية الإسلامية، بحيث يُستفاد من تلك المواقع في نشر تراث المفكرين المسلمين ، وينبغي مشاركة ذوي الاختصاص فيها.

(ب): تكوين فرق عمل من العلماء والمفكرين والتربويين والمهندسين للقيام بالإشراف على تلك المواقع ، بحيث تكون على قدر عالٍ من الدقة والإتقان من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منها .

(ج): الاستفادة من جميع تقنيات الإنترنت مثل ما يُسمى (بغرف البالتوك) و(البريد الإلكتروني) في نشر الفكر التربوي الإسلامي ، ونشر نظرة الإسلام للمرأة ، وتوضيح حقوقها ومكانتها في الدين الإسلامي .

ثامناً : عمل المرأة في الواقع المعاصر:

من خلال آراء ابن الجوزي التربوية عن المرأة وحديثه عن الكسب الحلال للمرأة وحديثه عن خروج المرأة من المترل [1] سوف أناقش قضية عمل المرأة في الواقع المعاصر،

(١) انظر ص ص(١٢٤-١٢٦)من هذه الدراسة.

وهي من القضايا الهامة التي اختلفت فيها الآراء والاتجاهات .ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي :-

١- إن عمل المرأة الأساسي هو تحمل المسؤولية داخل المترل باعتبارها زوجة وأماً ومربية لأولادها ، يقول عمر الشيباني :(ولعله من الملاحظ بوضوح أن غالب الأنشطة التي تقوم بها المرأة في إطار وظيفتي الزوجية والأمومة يتم أداؤها داخل البيت فكأن الدائرة الأساسية لتأدية المرأة لوظائفها الطبيعية هو البيت ، وذلك على خلاف الرجل الذي تكون دائرة نشاطه أساساً خارج البيت والأسرة) [١] ؛ فعمل المرأة الرئيس يتلخص في تلك الوظيفتين الهامتين اللتين لا تتقاضى عليهما أجرة من البشر ، لأن الإسلام سما بها (سمواً عالياً وجعل وظيفتيها الفطريتين مجردتين من المظاهر المادية الزائلة، فهي تؤديها دون أن تقبض أجراً مادياً يقابلها) [٢] ، وهذا يدل على المكانة العالية التي تحتلها المرأة في الإسلام ، فهي تنتظر الأجر والمثوبة من الله ﷻ كما أنها تحظى بالاحترام والتقدير ، وقد جعل الإسلام لها مكانة مرموقة باعتبارها أماً وزوجة ، وتكفّل لها بكل حقوقها الشرعية والدنيوية . وقد كرمها الله ﷻ إذ جعلها تتعامل مع أكرم خلق الله وهو الإنسان وطبع وظيفتها بالطابع الروحاني [٣].

ولذلك فإن على المرأة أن تتمسك بتلك الوظيفة العظيمة التي اختارها لها خالقها ﷻ من أجل أن تسهم في تربية الأجيال تربية صالحة ، وتقوم على رعاية أولادها ومترلها وتحقق التعاون البنّاء في بناء أسرتها ومجتمعها ، و(يجب أن تكون مفرّغة من كل ما يمكن أن يؤدي إلى تقصيرها في هذا المجال أو يقلل من إيجابيات مواقفها التربوية)[٤].

---

(١) عمر محمد الشيباني: من أسس التربية الإسلامية، الطبعة الثانية، المنشأة العامة للنشر، طرابلس-ليبيا،١٤٠٢هـ، ص(٥٦٣).

(٢) سهيلة زين العابدين حمّاد: المرأة بين الإفراط والتفريط ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٤هـ، ص(٦٩).

(٣) سهيلة زين العابدين حمّاد: المرأة بين الإفراط والتفريط ، مرجع سابق ، انظر ص(٧٠) .

(٤) محمد بن سعد آل سعود: قوامة الرجل وخروج المرأة للعمل، الطبعة الأولى، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٢هـ، ص(١٠١).

٢- ورغم أن عمل المرأة الأساسي يتم داخل بيتها إلا أن ذلك لا يمنع أن تسهم في خدمة أسرتها ومجتمعها وأمتها خارج المترل (طالما كان عملها هذا لا يتنافى مع طبيعتها ومع تكوينها الجسمي والنفسي ولا مع وظيفتها الأساسية في الحياة ، وطالما تم أداء هذا العمل في إطار تعاليم الدين وآدابه التي فرضها على المرأة المسلمة ، والتي من بينها حشمتها وعدم اختلاطها أو خلوتها بالرجال الأجانب ومحافظتها على شرفها وسمعتها وسمعة زوجها وأهلها وأسرتها وأخذ إذن زوجها أو ولي أمرها) [١].

وهناك أمر يجب التنبه له عند الحديث عن عمل المرأة خارج المترل ، هو (أن العمل في ذاته مشروع غير محرم على أحد ما دام في غير معصية)[٢]، إضافة إلى أن كثيراً من النساء في هذا العصر لسن من الأمهات أو الزوجات ، وذلك بسبب أنهن لم يتزوجن أو فقدن أزواجهن ولم ينجبن بعد ، (وفي مثل هذه الحالات تزيد دواعي العمل الخارجي للمرأة المسلمة ولن تجد في تعاليم الدين وفي التفسيرات السليمة الواعية لنصوص الدين ما يمنعها من العمل الخارجي طالما كان هذا العمل متمشياً مع طبيعتها ومع الآداب التي فرضها الإسلام على المرأة) [٣].

غير أنه يجب أن تكون هناك نظرة شمولية للموضوع من جميع جوانبه فيؤخذ في الاعتبار ضوابط الشريعة الإسلامية لعمل المرأة وخروجها من المترل ومراعاة طبيعتها وخصائصها الجسمية والعقلية والنفسية ، وحاجتها وأسرتها إلى الكسب وكذلك حاجة المجتمع لوظيفتها ، ومراعاة وضعها الاجتماعي المعاصر ، يقول إبراهيم الجوير:(إن الأصل هو عمل المرأة في بيتها ومراعاة احتياجات زوجها وأبنائها ، أمّا الفرع وهو أن تخرج المرأة إلى العمل خارج مترلها وقت الضرورة أو عند احتياج المرأة للعمل بقصد التكسب وتحصيل قوتها أو بغرض خدمة المجتمع إذا احتاج المجتمع إليها وإلى خدمتها) [٤]. وينبغي

(١) عمر محمد الشيباني: من أسس التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص(٥٦٣).

(٢) البهي الخولي: الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة ، الطبعة الأولى، دار البشير ، طنطا- مصر ،١٤٢٠هـ ، ص(٢١٩).

(٣) عمر محمد الشيباني : من أسس التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص(٥٦٤).

(٤) إبراهيم مبارك الجوير: عمل المرأة في المترل وخارجه، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ، ص(٧٦).

مراعاة مدى توازن الفرص بينها وبين الرجل باعتبار أن عليه المسؤولية العظمى في النفقة والكسب والكدح في الحياة ، لأن فتح الباب على مصراعيه بدون ضوابط الشرع يفتح باباً من المشاكل لا حصر لها ، إذ من المعروف أن (لقضية عمل المرأة في الغرب مشاكل اقتصادية واجتماعية لا تنتهي) [1].

ومن الأعمال المناسبة للمرأة في هذا العصر العمل في مجال التربية والتعليم لبنات جنسها من تدريس وإشراف ووظائف إدارية خاصة بالنساء ، والعمل في مجال الطب والتمريض للنساء ، مثل العمل في مستشفيات الولادة والأطفال مع الحرص على عدم اختلاطها بالرجال ، وهذا يحتم على المجتمع التوسع في المستشفيات الخاصة بالنساء والأطفال.

ومن الأعمال المناسبة لها ـــ أيضاً ـــ الدعوة إلى الله بين بنات جنسها ومحارمها من إبداء النصح والإرشاد ونشر الوعي الثقافي والإسلامي وتبصيرهن بتعاليم الإسلام [2] .
ولقيام المرأة بالدعوة إلى الله آثار تربوية عليها ، حيث تجعل منها رقيبة على نفسها في قولها وفعلها ، وتؤدي إلى اختفاء كثير من الممارسات الخاطئة التي أخذت طابع الظاهرة في المجتمع النسائي بالذات [3].

تاسعاً: سبل مواجهة بعض التحديات التي تواجه المرأة المسلمة:

من خلال مجمل آراء ابن الجوزي [4] يمكن القول إن موضوع تحديات المرأة في هذا العصر يطرح إشكالات عديدة ترجع في عمقها إلى التطورات والتحولات التي عرفتها المجتمعات المعاصرة.

---

(١) البهي الخولي: الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، ، مرجع سابق، ص(٢٠١).

(٢) أحمد يعقوب العطاوي: المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ، انظر ص(١٥٧).

(٣) أحمد بن محمد أبا بطين : المرأة المسلمة المعاصرة ، إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، (رسالة دكتوراه منشورة) ، الطبعة الثالثة، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٣هـ، انظر ص(١٤٩).

(٤) انظر الفصل الثالث الرابع من هذه الدراسة .

وإن من أبرز التحديات المعاصرة لتربية المرأة المسلمة في هذا العصر المؤتمرات العالمية التي تتعلق بشؤون المرأة ، والتي توالت من أول اجتماع عُقد في (كوبنهاجن) في ٨ مارس عام ١٩٠٨م ، مروراً بالمؤتمر الثالث الذي عُقد في (نيروبي) بكينيا عام (١٩٨٥م) ، والمؤتمر الدولي الثالث للسكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤م ، ومما لفت الانتباه أن من ضمن قرارات هذا المؤتمر : الدعوة إلى حرية الجنس للمرأة ، وإعادة صياغة وحدة المجتمع الأساسية من الأسرة إلى العلاقة بين أيّ طرفين ، والمنادة بحرية الإجهاض وإن لم يكن هناك مبررات شرعية أو طبيّة ، ثم جاء المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في (بكين)، وكان من ضمن توصياته التأكيد على التعليم المختلط ، والتشديد على الحرية الجنسية وتشريع الإجهاض ، وغير ذلك من القرارات والتوصيات [١].

ولعل ما تضمنته قرارات وتوصيات تلك المؤتمرات ما يدل على عظم التحديات التي تواجهها المرأة المسلمة في هذا العصر ، حيث إنّ لأعداء الإسلام طرقاً متعددة في محاولة هدم تمسكها بدينها وكيانها حتى تفقد هويتها الإسلامية عن طريق بث أفكارهم ودعواهم الهدّامة ، ولذلك يجب العمل على مواجهة تلك التحديات بكل الوسائل الممكنة من أجل المحافظة على هوية المرأة المسلمة ، وتحصين المجتمع من آثار وتبعات تلك المؤتمرات . ويمكن طرح بعض الأفكار التي تساعد في مواجهة تلك التحديات من خلال الآتي:-

(أ): الدعوة إلى مؤتمرات إسلامية عن المرأة المسلمة بهدف توضيح مكانتها في الإسلام وطرق تربيتها ، ونظرة الإسلام إليها ، وإبراز حقوقها التي كفلها الإسلام لها.

(ب): توضيح آراء العلماء والمفكرين المسلمين في تربية المرأة المسلمة وتعليمها ، مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة .

(ج): مناقشة جميع الشبهات المطروحة حول المرأة مناقشات علمية موضوعية في ضوء الإسلام ، وتوضيح نتائج ما يدعو إليه أصحاب تلك الشبهات والأفكار للعالم كله.

---

(١) صلاح بن ردود الحارثي: دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة ، (رسالة ماجستير منشورة) ، الطبعة الأولى ، مكتبة السوادي ، جدة ، ١٤٢٤هـ ،انظر ص ص(١٥٠-١٥٦).

(د): العمل على تنمية الإحساس لدى المرأة بالانتماء الإسلامي والاجتماعي والثقافي[1]. وتربيتها تربية إسلامية صحيحة ، وتبصيرها بالأخطار المحدقة بها ، وسبل مواجهتها.

(هـ): إجراء دراسات علمية لواقع المرأة المسلمة المعاصرة ، والعمل على إيجاد حلول عملية لكل المشكلات والتحديات التي تواجهها .

وأخيراً فإنه يجب أن تتكاتف الجهود بين أفراد المجتمع الإسلامي لمواجهة تلك التحديات التي تواجه المرأة المسلمة في هذا العصر بكل الوسائل المتاحة حتى تؤتي ثمارها المرجوة منها.

وبعد: فإذا كان هذا الفصل قد عرض لبعض الأفكار المستفادة من آراء ابن الجوزي التربوية في تربية المرأة المعاصرة ، فإنه بذلك قد حاول الإجابة على السؤال الرابع والأخير من أسئلة الدراسة : ـ ما مدى الاستفادة من رؤية ابن الجوزي التربوية لتربية المرأة في الواقع المعاصر ؟ .

---

(١) بسيمة الحقاوي: "دور المؤسسات الرسمية والقطاع الأهلي في التصدي لتحديات الأسرة" دراسة في: مؤتمر الأسرة العربية الأول في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، (في الفترة ٥-٦أيار ٢٠٠٢م، بيروت)، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ، انظر ص(٢٦٨).

(الخاتمة)

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات.

ثالثاً: المقترحات.

(الخاتمة)

وبعد استعراض آراء ابن الجوزي في تربية المرأة ومناقشتها ، وتوضيح مدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر ، فيمكن أن تُختتم هذه الدراسة ببيان أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصلت لها ، وهي كما يلي:

أولاً: النتائج

في ضوء ما انتهت إليه الدراسة من فصول يتضح لنا أن هناك عدداً من النتائج على النحو التالي:-

١- أن الملجأ الحقيقي الذي يحمي الأمة الإسلامية ، ويعيد حضارتها هو العمل بكتاب الله والسنة النبوية وهدي السلف الصالح وآراء العلماء الربانيين في جميع نظم الحياة ، مما يدل على أصالة الفكر التربوي الإسلامي وصلاحه لكل زمان ومكان.

٢- من خلال دراسة شخصية ابن الجوزي يتضح أنه كان شخصية مؤثرة ، بمعنى أنه كانت له مشاركات فاعله في المجتمع من حوله عن طريق الوعظ والتربية ومخالطة الناس ، وهذا يؤكد لنا أن العلماء العاملين يجب أن يؤدوا دورهم في الحياة العملية.

٣- أن ابن الجوزي اعتمد في آرائه التربوية لتربية المرأة على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهدي السلف الصالح بشكل واسع ، وقد استعان بتجربته وخبرته في الحياة مما يجعل آراءه محل احترام وتقدير ، لأنها منضبطة بضواط الشرع وتمثل في غالبها الرؤية الإسلامية الصحيحة ، ولذلك فإنها آراء واقعية قابلة للتطبيق في الواقع العملي .

٤- لقد ركز ابن الجوزي على أهداف التربية الإسلامية الرئيسية عند عرضه لآرائه التربوية المتعلقة بالمرأة ، مع حرصه على التكامل فيما بينها وتطبيقها في الواقع العملي.

٥- أن تنوع الأساليب التربوية والتعليمية في العملية التربوية ، والتركيز على الأساليب المؤثرة مثل القدوة والقصة يؤثر في المتعلمين تأثيراً كبيراً ، ويؤدي إلى نتائج جيدة ، ومردودات إيجابية في تربيتهم وتعليمهم .

٦- المنهج الصحيح لتكوين شخصية المرأة المسلمة هو المنهج المتكامل الذي يراعي جميع جوانب الروح والجسد ويراعي خصائصها وطبيعتها ، ولذا فلا بد من تنشئة المرأة على العلم والمعرفة والاهتمام بتعلم القرآن الكريم وحفظه لتؤسس على ذلك التربية الإيمانية المرتبطة بالله ﷻ واليوم الآخر ، ومنها ننطلق إلى تربية النفس وتزكيتها من أجل الوصول إلى جيل من النساء الصالحات يتصفن بالخلق القويم والسلوك السوي ، وذلك هو دور التربية الخلقية ، وإذا ما تحسنت أخلاق المرأة وانضبط سلوكها ضمن المجتمع الإسلامي وجود جيل من النساء والرجال يتصف بكل صفة نبيلة ، وذلك هو دور التربية الاجتماعية ، وبذلك تكون الحياة ديناً والدين حياة فتتحقق غاية التربية الإسلامية في الفرد والمجتمع .

٧- لقد ركز ابن الجوزي في التربية الخلقية للمرأة على غرس الأخلاق الفاضلة في نفسية الطفلة وتربيتها تربية إسلامية تستند على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والتحلي بما فيهما من أخلاق وفضائل ، مع إعطاء الأولوية في تربية المرأة لأساسيات الأخلاق مثل : الحياء والعفة والصبر .

٨- التربية الاجتماعية هي ميدان العلاقات الإنسانية والروابط السوية ، ولذا يجب تنمية عواطف المرأة وشعورها الاجتماعي تجاه والديها وأولادها وزوجها ومجتمعها ، وتحذيرها من كل ما يفسد ذلك الشعور الاجتماعي لديها ، والعمل على تقوية الأواصر الاجتماعية بين أفراد المجتمع .

٩- أن ميدان تربية المرأة في العصر الحديث يحتاج إلى تكاتف الجهود بين جميع مؤسسات التربية والتعليم حتى تؤتي التربية الإسلامية ثمارها المرجوة منها ، إذ لا يمكن أن تستقل بالتربية مؤسسة واحدة، وغيرها يقف مواقف سلبية ، أو تكون معول هدم .

ثانياً: التوصيات:

وفي ضوء نتائج البحث تتضح التوصيات التالية :

١- من الأهمية بمكان التعرف على آراء المفكرين المسلمين التربوية ، ودراستها دراسة علمية والاستفادة منها في الواقع المعاصر وفي المستقبل .

٢- ضرورة أن تكون المصادر الأساسية للتربية في هذا العصر وفي كل عصر هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهدي السلف الصالح رضوان الله عليهم .

٣- ضرورة العناية بالمرأة المسلمة وحفظ مكانتها في الإسلام ، والحرص على إعطائها جميع حقوقها التي كفلها الإسلام في جميع مجالات الحياة .

٤- ينبغي أن تجتمع جهود جميع المؤسسات التربوية والتعليمية من أجل العمل على تربية المرأة تربية إسلامية قويمة.

٥- ضرورة إنشاء مركز للدراسات والبحوث التربوية على مستوى العالم الإسلامي ، يُعنى بالبحوث في التراث الفكري والتربوي الإسلامي وترجمته والعمل على نشره ، مع تخصيص قسم للدراسات التربوية عن المرأة المسلمة من القرآن والسنة وفكر علماء الإسلام من أمثال ابن الجوزي .

٦- ضرورة إيجاد دراسات تربوية مؤصلة من الناحية الشرعية تُعنى بشؤون المرأة، ووضعها في الوقت الحاضر ، وكيفية تعاملها مع المستجدات العصرية.

٧- العمل على تأليف دائرة معارف لتربية المرأة في الإسلام ، تقوم بالتعريف بالتربية الإسلامية ، ومصادرها ، وأهدافها ، وأساليبها ، وآراء المفكرين المسلمين في تربية المرأة وتعليمها.

* * * * * * * * * * *

ثالثاً: المقترحات:

من الموضوعات التي يمكن للباحثين أن يهتموا بدراستها ما يلي:

١- يمكـــن أن تكـــون هـــناك دراسات تربوية في تراث ابن الجوزي ، مثل النقد التربوي عند ابن الجوزي .

٢- دراســـة ملامح تربية المرأة في عصرين مختلفين مثل تربية المرأة في عصر صدر الإسلام والعصر الحديث (دراسة مقارنة).

٣- دراسة تربية المرأة في الفكر التربوي الإسلامي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

****

(الفهارس)

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

أولاً: فهرس الآيات.

طرف الآيــة واسم الســورة	رقم الصفحة
(وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ) (سورة سبأ ، الآية: ٦).	٦٢
(كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ)(سورة ص ، الآية: ٢٩).	٢
(قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)(سورة الزمر، الآية: ٩).	٩٧-١٣٧
(فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ)(سورة محمد ، الآية: ١٩) .	٨٢
(وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) (سورة الذاريات ، الآية: ٥٦).	٥٦
(فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾) سورة الطور ، الآية: ٢٧).	٧٠
(وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟) (سورة الحشر ، الآية: ٧).	١٤٠
(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾) (سورة القلم ، الآية: ٤).	٥٧
(كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾) (سورة المدثر، الآية: ٣٨).	٥١
(وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾) (سورة الشمس ، الآيات : ٦- ١٠).	٥٣
(لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾) (سورة التين ، الآية: ٤).	٤٢
(ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾) (سورة العلق ، الآيات:١-٥) .	٦٢-١٣٦
(قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾) (سورة الإخلاص ، الآية: ١).	٨٢

****

ثانياً: فهرس الأحاديث.

****

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه.

١- القرآن الكريم.

٢- إسماعيل ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ.

٣- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ، الطبعة الرابعة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، (د.ت) .

٤- عبد الله بن عمر البيضاوي: أنوار التتريل وأسرار التأويل ، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٥- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، دار هجر ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ.

ثانياً: الحديث الشريف.

٦- أحمد بن الحسين البيهقي: شعب الإيمان، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ.

٧- أحمد بن حنبل الشيباني: مسند أحمد ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، (د.ت).

٨- سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود ، الطبعة الأولى ، دار الحديث ، حمص- سوريا، ١٣٨٨هـ.

٩- محمد بن إسماعيل البخاري: الأدب المفرد، الطبعة الرابعة ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ.

١٠- ===========: صحيح البخاري، مصطفى ديب البُغا، الطبعة الخامسة، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٤هـ.

١١- محمد بن عبد الله الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١هـ.

١٢- محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).

١٣- مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).

ثالثاً: المعاجم.

١٤- أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠٠١م .

١٥- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٦- محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ، ١٤١٧هـ.

رابعاً: الرسائل العلمية.

١٧- أحمد بن محمد أبا بطين: المرأة المسلمة المعاصرة ، إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، (رسالة دكتوراه منشورة) ، الطبعة الثالثة، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٣هـ.

١٨- آمنة محمد نصير: أبو الفرج ابن الجوزي آراؤه الكلامية والأخلاقية ، (رسالة دكتوراه منشورة) ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ.

١٩- أنس أحمد كرزون: منهج الإسلام في تزكية النفس، (رسالة دكتوراه منشورة)، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٧ هـ .

٢٠- بدرية صالح الميمان: نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها ، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ.

٢١- حسن عيسى الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ، (رسالة دكتوراه منشورة) الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٢٢- حسين بن علي العمري: الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله ﷺ مع زوجاته وآثارها التربوية، (رسالة ماجستير منشورة) ، مطابع بهادر ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ.

٢٣- حليمة علي مصطفى أبورزق: التربية العقلية عند ابن الجوزي ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ .

٢٤- خالد بن عبد الله القرشي: تربية النبي ﷺ لأصحابه ، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الأولى ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـ .

٢٥- خليل بن عبد الله الحدري: التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، (رسالة ماجستير منشورة)، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨ هـ.

٢٦- خيرية حسين صابر: دور الأم في تربية الطفل المسلم، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الثالثة، دار المجتمع، جدة، ١٤٠٩هـ.

٢٧- صالح المغاوري المغازي ، الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج ابن الجوزي ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، مصر، ١٤٠٩هـ .

٢٨- صلاح بن ردود الحارثي: دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، (رسالة ماجستيرمنشورة)، الطبعة الأولى، مكتبة السوادي ، جدة ، ١٤٢٤هـ.

٢٩- عبد العزيز سيد الغزولي: ابن الجوزي الإمام المربي ، والواعظ البليغ والعالم المتفنن، (رسالة ماجستير منشورة) ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٠هـ .

٣٠- عدنان حسن باحارث: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، (رسالة ماجستير منشورة)،الطبعة السادسة ،دار المجتمع ، جدة ، ١٤١٨هـ،

٣١- علي خليل أبو العينين: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الثالثة ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ.

٣٢- فايزة عطا الله محمد آل عبد الله: الفكر التربوي عند برهان الدين الزرنوجي في كتاب " تعليم المتعلم طريق التعلم " ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٦ هـ .

٣٣- ليلى عبد الرشيد عطار: آراء ابن الجوزي التربوية : دراسة وتحليلاً وتقويماً ومقارنة ، (رسالة دكتوراه منشورة)، الطبعة الأولى ، أمانة للنشر ، ميريلاند ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٤١٩هـ .

٣٤- مكية مرزا: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، (رسالة دكتوراه منشورة) الطبعة الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١٠ هـ.

٣٥- هاشم علي أحمد: التربية الذاتية من الكتاب والسنة، (رسالة ماجستير منشورة)، الطبعة الأولى، دار الأهدل، مكة المكرمة، ١٤١٣هـ.

خامساً: الندوات والمؤتمرات.

٣٦- أحمد محمد البيلي: التصور الإسلامي لمناهج التربية والتعليم ، من بحوث: المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة ،١٣٩٧هـ، الطبعة الأولى ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ

٣٧- بسيمة الحقاوي: "دور المؤسسات الرسمية والقطاع الأهلي في التصدي لتحديات الأسرة" دراسة في مؤتمر الأسرة العربية الأول في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، (في الفترة ٥-٦أيّار ٢٠٠٢م،بيروت) ،الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٣٨- خالد بن عبد الله بن دهيش: "رؤى حول مدرسة المستقبل للبنات بالمملكة العربية السعودية"، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل عن: مدرسة المستقبل .. نموذج تطبيقي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، في الفترة:١٢-١٤شوال ١٤٢١هـ.

٣٩- عبد العزيز عثمان التويجري : المرأة في نظر الإسلام ومكانتها في المجتمع الإسلامي، بحث في ندوة " مكانة المرأة في المجتمع في الإسلام والمسيحية " (في الفترة ٢٤-٢٦ يونيو ١٩٩٢م ، روما) ، مطبعة دار المعارف ، الرباط.

سادساً: المجلات والدوريات.

٤٠- حسن إبراهيم عبد العال: دراسة بعنوان " من ملامح الفكر التربوي عند أبي الفرج ابن الجوزي " في مجلة: رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد الثالث عشر ،السنة الرابعة ١٤٠٤ هـ.

٤١- محمد علي النجار: مقال بعنوان: " ابن الجوزي "، في مجلة: الهداية الإسلامية ، جمعية الهداية الإسلامية ، القاهرة ، العدد الثاني عشر ، رجب ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩م .

سابعاً: الكتب.

٤٢- إبراهيم سعادة: الإسلام وتربية الإنسان ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٤٠٥ هـ.

٤٣- إبراهيم مبارك الجوير: عمل المرأة في المترل وخارجه، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ.

٤٤- إبراهيم محمد الجمل: حياة المرأة المسلمة ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٧هـ .

٤٥- إبراهيم ناصر: أسس التربية ، الطبعة الأولى ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمّان-الأردن، ١٤٠٨هـ.

٤٦- أبو بكر جابر الجزائري: المرأة المسلمة، الطبعة الثالثة، المطبعة الأهلية، جدة، ١٤٠٧هـ.

٤٧- إحسان الأمين: المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل ، الطبعة الأولى ، دار الهادي، بيروت ، ١٤٢٢هـ.

٤٨- أحمد بن حامد منصور: تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكاري ، الطبعة الأولى ، دار ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٦ هـ.

٤٩- أحمد بن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ.

٥٠- أحمد رجب الأسمر: فلسفة التربية في الإسلام، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمّان- الأردن، ١٤١٧هـ.
٥١- أحمد شلبي : التربية الإسلامية ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٨٧م.
٥٢- ======: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، الطبعة العاشرة ، مكتبة النهضة، القاهرة ، ١٩٩٤م.
٥٣- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: العبودية، تحقيق: على حسن عبد الحميد، الطبعة الثالثة، دار الأصالة ، الإسماعيلية- مصر، ١٤١٩هـ.
٥٤- أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت، (د.ت) .
٥٥- أحمد بن ناصر الحمد: التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار إشبيليا، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٥٦- ======== : العقيدة نبع التربية ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ.
٥٧- أحمد يعقوب العطاوي: المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ.
٥٨- إسماعيل ابن كثير: البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ.
٥٩- أكرم ضياء العمري: التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار إشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧ هـ.
٦٠- البهي الخولي: الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، الطبعة الأولى دار البشير (طنطا- مصر)١٤٢٠هـ.
٦١- آمال صادق وفؤاد أبو حطب: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة السنين، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٤١٩هـ.

٦٢- آمنة محمد نصير: المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٦٣- بكر عبد الله أبو زيد: حراسة الفضيلة، الطبعة السادسة ، دار العاصمة ، الرياض، ١٤٢١هـ.

٦٤- جابر عبد الحميد جابر ، وكاظم أحمد خيري: مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠م.

٦٥- جودت أحمد سعادة: صياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية، الطبعة الأولى، دار الشروق ، عمّان- الأردن ، ٢٠٠١م.

٦٦- حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ت) .

٦٧- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الطبعة الرابعة عشرة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٦هـ.

٦٨- حسن إبراهيم عبد العال: الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج ابن الجوزي، دراسة في كتاب: من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، ١٤٠٩هـ .

٦٩- حسن علي مختار: قضايا ومشكلات في المنهج والتدريس، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ.

٧٠- خالد القضاة: المدخل إلى التربية والتعليم ، الطبعة الأولى ، دار اليازوري ، عمّان – الأردن ، ١٤١٨هـ.

٧١- ديو بولد . فان دالين: مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون ، مكتبة الآنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٧٢- رونيه أوبير: التربية العامة ، ترجمة: عبد الله عبد الدائم ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ م.

٧٣- زينب محمد فريد: تعليم المرأة العربية في التراث وفي المجتمعات العربية المعاصرة، مكتبة الآنجلو، القاهرة، ١٩٨٠هـ.

٧٤- سعيد إسماعيل علي: ديمقراطية التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢هـ.
٧٥- سعيد جلال: المرجع في علم النفس، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
٧٦- سليمان عبد الرحمن الحقيل: التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى، مطابع الشريف ، الرياض ، ١٤١٢هـ .
٧٧- سهيلة زين العابدين حماد: المرأة بين الإفراط والتفريط ، الطبعة الثانية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٤هـ.
٧٨- =========: دور المرأة المسلمة في وضعنا الراهن، الطبعة الأولى، الدار السعودية للنشر، جدة، ١٤٠٧هـ.
٧٩- =========: مسيرة المرأة السعودية إلى أين؟، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٨٠- صالح بن حمد العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، الطبعة الأولى ، شركة العبيكان ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ.
٨١- عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم ، المكتبة العصرية ، بيروت، (د.ت).
٨٢- =========: المرأة ذلك اللغز ، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٠م.
٨٣- عبد البديع عبد العزيز الخولي: التربية والتعليم عند ابن الجوزي، دار عالم الكتب، القاهرة ، ١٤١٠هـ .
٨٤- عبد الحميد الصّيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الطبعة الثانية ، الدار العربية للكتاب ، تونس - ليبيا ، ١٩٨٤م.
٨٥- عبد الحي بن أحمد العكري: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

٨٦- عبد السلام الهراس: أبو الوليد محمد بن رشيد الحفيد ، دراسة في كتاب : من أعلام التربية العربية الإسلامية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٩ هـ.

٨٧- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ، الطبعة الأولى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٢م.

٨٨- عبد الرحمن صالح عبد الله: ابن الجوزي وتربية العقل ، الطبعة الأولى ، شركة مكة للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦ هـ.

٨٩- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: : أحكام النساء ، دراسة وتحقيق: علي محمد المحمدي [1]، المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٤٠٨ هـ.

٩٠- ========: الأذكياء ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت).

٩١- ========: الطب الروحاني ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٤٨هـ.

٩٢- ========: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.ت) .

٩٣- ========: الوفا بأحوال المصطفى، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٩٤- ========: تاريخ عمر بن الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ت).

٩٥- ========: تلبيس إبليس ، دار المدني ، جدة ، ١٤٠٣هـ.

٩٦- ========: صفة الصفوة، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٩٧- ========: صيد الخاطر، الطبعة الثالثة، دار اليقين، المنصورة، مصر ، ١٤١٩ هـ .

٩٨- ========: لفتة الكبد إلى نصيحة الولد ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ.

(١) لقد حصل علي المحمدي على درجة الماجستير في تحقيقه للكتاب ، ولم أضع الكتاب في الرسائل العلمية لأنه لابن الجوزي.

٩٩- ========: مشيخة ابن الجوزي ، تحقيق: محمد محفوظ ، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي ، أثينا ، اليونان ، ١٤٠٠هـ .

١٠٠- عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ.

١٠١- عبد الكريم بكار: فصول في التفكير الموضوعي، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤١٩هـ.

١٠٢- عبد الله بن أحمد الطيار: الصلاة، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤١٦هـ.

١٠٣- عبد الله بن حمد الشبانة: المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، الطبعة الثالثة، دار طيبة، الرياض، ١٤١٧هـ.

١٠٤- عبد الله عبد الدائم : التربية عبر التاريخ ، الطبعة الخامسة ، دار العلم ، بيروت، ١٩٨٤م.

١٠٥- عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة الثالثة ، دار السلام ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

١٠٦- عبد المتعال محمد الجبري : المرأة في التصور الإسلامي ، الطبعة السابعة ، دار غريب ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ .

١٠٧- عبد المجيد طعمه حلبي: التربية الإسلامية للأولاد، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٠٨- عبد المنعم سيد حسن: طبيعة المرأة في الكتاب والسنة ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

١٠٩- علي خليل أبو العينين: أهداف التربية الإسلامية، مصادر اشتقاقها ومعايير صياغتها للمجتمع الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

١١٠ - ========: القيم الإسلامية والتربية، الطبعة الأولى، مكتبة الحلبي، المدينة

المنورة، ١٤٠٨هـ.

١١١- علي عبد الحليم محمود: التربية الخلقية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٨هـ .

١١٢- عمّار طالبي: آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، (د.ت).

١١٣- عمر محمد الشيباني: من أسس التربية الإسلامية ، الطبعة الثانية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ١٤٠٢هـ .

١١٤- ========: تطور النظريات والأفكار، الطبعة الثانية ، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م.

١١٥- فخري رشيد خضر: تطور الفكر التربوي، الطبعة الأولى، دار الرشيد، الرياض، ١٤١٦هـ.

١١٦- فيليب هـ . فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة : محمد لبيب النجيحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

١١٧- ليلى عبد الرشيد عطار: مقالات في المرأة والتربية، الطبعة الأولى، دار المجتمع، جدة، ١٤٢٠هـ.

١١٨- ماجد عرسان الكيلاني: اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية ، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـ.

١١٩- =========: أهداف التربية الإسلامية ، الطبعة الثانية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٤١٧هـ.

١٢٠- =========: فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ .

١٢١- ماهر إسماعيل صبري: الموسوعة العربية لمصطلحات التربية وتكنولوجيا التعليم ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤٢٣هـ .

١٢٢- محمد إبراهيم الحمد: الهمة العالية ، الطبعة الرابعة، دار ابن خزيمة،

الرياض، ١٤١٩هـ.

١٢٣- محمد بن أبي بكر ابن قيّم: تحفة المودود بأحكام المولود، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ.

١٢٤- =========: مدارج السالكين، تحقيق: محمد البغدادي، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ،

١٢٥- محمد بن أحمد الذهبي : المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ ،

١٢٦- =========: تذكرة الحفاظ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د.ت) .

١٢٧- =========: سير أعلام النبلاء ، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٢م .

١٢٨ - محمد بن أحمد تقية : مصادر التشريع الإسلامي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ.

١٢٩- محمد أحمد كنعان: مبادئ المعاشرة الزوجية ، الطبعة الخامسة ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ١٤١٨ هـ.

١٣٠- محمد جميل خياط : الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة، الطبعة الثالثة ، دار القبلة ، ١٤١٦هـ.

١٣١- محمد حامد الناصر وخولة عبد القادر درويش: تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة، الطبعة الأولى، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١١هـ.

١٣٢- محمد صالح بن علي جان : الأهداف التربوية ، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ.

١٣٣- محمد بن سعد آل سعود: قوامة الرجل وخروج المرأة للعمل، الطبعة الأولى، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٢هـ.

١٣٤- محمد عبد العزيز الذهب: التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، الطبعة الأولى ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢م .

١٣٥- محمد بن عبد الله عرفة: حقوق المرأة في الإسلام ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني، القاهرة ، ١٣٩٨م ، ١٩٧٨هـ.

١٣٦- محمد عطية الأبراشي: الاتجاهات الحديثة في التربية، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٢هـ.

١٣٧- ==========: روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٤١٣هـ.

١٣٨- محمد علي البار: عمل المرأة في الميزان ، الطبعة الرابعة ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ١٤١٢هـ.

١٣٩- محمد علي الهاشمي: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، الطبعة السادسة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.

١٤٠- محمد لطفي الصباغ: الحديث النبوي ، الطبعة السادسة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ.

١٤١- محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٦هـ.

١٤٢- محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق، دار الشروق ، جدة ، ١٣٩٩هـ.

١٤٣- محمد منير مرسي: التربية الإسلامية : أصولها وتطورها في البلاد العربية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

١٤٤- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٢ هـ .

١٤٥- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ، الطبعة الخامسة ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٤١١هـ.

١٤٦- محمود عبد الحميد: حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٤١١هـ.

١٤٧ - مسارع حسن الراوي: دراسات حول محو الأمية وتعليم الكبار في الوطن

العربي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ.

١٤٨- مشهور حسن آل سلمان: عناية النساء بالحديث النبوي ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

١٤٩- مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، الطبعة السابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٥٠- مقداد يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٩٧هـ.

١٥١- ======= : جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، الطبعة الأولى ، دار الريحاني ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

١٥٢- مقداد يالجن ويوسف القاضي: علم النفس التربوي في الإسلام، الطبعة الثانية، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٥٣- منير المرسي سرحان: في اجتماعيات التربية ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م .

١٥٤- ناهد رمزي: سيكلوجية المرأة ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

١٥٥- نهاد إبراهيم باشا: المجتمع الطموح ، (بدون اسم المطبعة) ، بيروت ، ١٩٨٥م.

١٥٦- نور الدين عتر: ماذا عن المرأة ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨ هـ .

١٥٧- هيام ملقى: المرأة العربية بين التعليم والعمل ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ.

١٥٨- وفاء ناصر الرشيد: كيف تطور المعلمة نفسها، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض ، ١٤٢٣هـ.

١٥٩- يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام ، دار المعرفة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٣٩٧هـ .

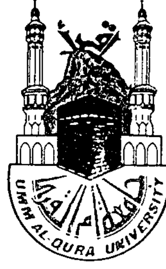
****

المُلحق

إفادة معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى



الرقم : ٢٠/٤٤٤٦
التاريخ : ١٦/٩/١٤٢٤هـ
المشفوعات : /

سعادة عميد كلية التربية بمكة المكرمة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بناء على الخطاب الذي تقدم به الطالب / محمد بن عبدالله بن حسين الحازمي من قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، والذي يرغب فيه إفادته عن موضوع بعنوان :

" تربية المرأة عندابن الجوزي "

والذي اختاره لنيل درجة الماجستير من جامعة ام القرى ، يفيد معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بان البحث لا يوجد ضمن قاعدة البيانات المتوفرة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري

عميد معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي
١٥/٩/١٤٢٤هـ
أ.د. محمد بن حمزه السليماني



Umm AL - Qura University
Makkah Al Mukarramah P.O. Box 715
Cable Gameat Umm Al - Qura, Makkah
Telex 540026 Jammka SJ
Faxemely 5564560
Tel - 02 - 5574644 (10 Lines)

جامعة أم القرى
مكة المكرمة ص . ب : ٧١٥
برقيا : جامعة أم القرى مكة
تلكس عربي ٥٤٠٠٤١ م . ك جامعة
فاكسميلي : ٥٥٦٤٥٦٠
تليفون : ٠٢ـ ٥٥٧٤٦٤٤ (١٠ خطوط)